

# الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

العدد ( ١٢٢ ) - السنة الحادية عشرة - غرة صفر ١٤٩٥ هـ - فبراير ١٩٧٥ م

مكتبة  
الشيخ محمد باقر  
مطبعة  
الشيخ محمد باقر  
الطباطبائي



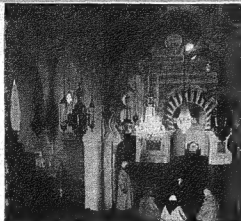
## اقرأ في هذا العدد

٤	النصر المعقود في السماء	للسيد وكيل الوزارة المساعد
٦	حديث الوعى	لرئيس التحرير
٨	لغة القرآن	للدكتور على محمد حسن
١٦	آباء صدق	للمشيخ أحمد البسيوني
٢٢	شهادة المرأة في القرآن الكريم	للاستاذ محمد عزة دروزة
٢٦	من مفتريات اليهود على الأنبياء	للدكتور أحمد الحوفى
٣٠	نحو اقتصاد اسلامي / ٤	للدكتور ابراهيم فؤاد احمد على
٣٦	المساجد والآثار الاسلامية في الجزائر	اعداد : عبد الستار فيض
٥١	الصبر في الاسلام	الاستاذ محمد كمال الدين
٥٨	المائدة	للتحرير
٦٠	العقل وميزانه في الاسلام	للاستاذ عبد الكريم الخطيب
٧٢	الفتاوى	للتحرير
٧٤	دفاع عن الشريعة الاسلامية	للاستاذ سعد صادق محمد
٧٨	الأسرة	للمشيخ سعد المرصفي
٨٠	المخدرات	للدكتور احمد شوقي الفنجري
٨٨	بريد الوعى	اعداد : عبد الحميد رياض
٩٠	اعلام الطب	للدكتور محمد أبو شوك
٩٦	منهج القرآن الكريم ( كتاب الشهر )	عرض الاستاذ محمد عبد الله المسمان
١٠١	باقلام القراء	للتحرير
١٠٣	قالت الصحف	للتحرير
١٠٥	عودة المهاجر ( قصة ) / ٢	للاستاذ عبد اللطيف فايد
١١٠	الاخبار	اعداد : ف. م
١١٢	( السيدة زينب رضى الله عنها )	اعداد الاستاذ فهمى الامام
١١٤	المواقف	

اهداعات ٢٠٠١

الدكتور / القطيب محمد طه

القاهرة



صورة الفلاف

روعة الفن الاسلامي

تبدوا واضحة في اروقة

جامع تلمسان بالجزائر

مكتبة

الدكتور القطب محمد القطب طلبة

قيود محمد قطب شافع محمد قطب

المعادي

# الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الحادية عشرة

العدد : ١٢٢

غرة صفر ١٣٩٥ هـ - فبراير ١٩٧٥ م

هدفها : المزيد من الوعي ، وايضا الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية

بالكويت في غرة كل شهر عربي

عنوان المراسلات :

مجلة الوعي الاسلامي - وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية

صندوق بريد : ٢٣٦٦٧ - الكويت - هاتف : ٤٢٨٩٣٤ - ٤٢٢٠٨٨

مكتبة  
الشيخ محمد قطب طلبة  
قيود محمد قطب شافع محمد قطب  
المعادي

١٣٩٥  
١٢٢

# النصر للمعقود في السماء

احتفلت وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بطلع السنة الهجرية الجديدة ١٤٢٥ ..  
وفلك بمسجد السوق الكبير وقد تحدث في الحفل العديد من العلماء والوعاظ ونقلت  
الإذاعة والتلفزيون وقائع الاحتفال في حينه ..  
وفيما يلي حديث الأستاذ عبد الرحمن الفارس الوكيل المساعد في وزارة الأوقاف  
والشئون الإسلامية :

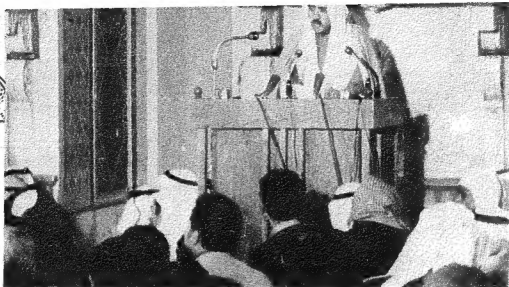
بسم الله الرحمن الرحيم .. أحمد الله وأصلى وأسلم على خير  
خلق الله سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين . وبعد ..

فالعالم الإسلامي يحتفل في هذه الليلة المباركة بفكرى هجرة  
رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة ، ومهما كان  
تصوير الناس لهذه الهجرة ، فقد صورها القرآن الكريم بصورة النصر  
المعقود في السماء والمؤيد بجنود الله من أجل إعلاء كلمة الله ، وصدق  
الحق تبارك وتعالى إذ يقول : « لا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه  
الذين كفروا ثانی اثنین إذ هما في الفار إذ يقول لصاحبه لا تحزن  
إن الله معنا ، فانزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل  
كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم » .  
وهكذا ، شاعت إرادة الله العلي القدير أن تكون هذه الليلة نقطة  
انطلاق نحو اعزاز الحق وازهاق الباطل وإيداناً باقامة دولة ، وسيادة  
أمة ، وبداية تاريخ .

حقاً ، أيها الأخوة المؤمنون ، كانت الهجرة نصراً من الله  
لرسوله على قوم يدعوهم إلى النجاة فيدعونهم إلى النار ، يدعوهم لما  
يحبيهم ، فينتهرون على قتله ، ويريدون أن يتفرق دمه في القبايل ،  
ويعمرون ويمكر الله والله خير الماكرين .

فلولا الهجرة لظلت الدعوة حبسية في مكة ، وظل صاحب الدعوة  
يواجه عواصف الحقد وأخطار التهديد والوعيد ، لولا الهجرة لعاشي  
المسلمون أفراداً بلا أمة لا مجد لها ولا تاريخ .. فكانت الهجرة  
الفجر الجديد الذي اطل على العالم بيد ظلام الشرك وأوهام الباطل .  
وكانت الهجرة إعلاناً بهولد عقيدة تهدي الحيارى وتحمي  
المستضعفين وتضمن الحياة من السجود لغير الله وتقدم للبشرية  
موازين الحق والعدل والمساواة والإخاء والسلام .

وإذا كان المهاجرون قد شرفوا وجه التاريخ وفازوا برضوان الله  
وجميل ثنائه لأنهم بذلوا في سبيل الله كل شيء وهان عليهم كل شيء ،  
وتركوا أموالهم للسلب ، وديارهم للنهب ، وأولادهم للقتل ، فاليوم  
لم يعد مطلوباً منا أن نهاجر . ولكن مطلوب منا أن نجاهد . فقد قال  
الرسول صلى الله عليه وسلم « لا هجرة بعد الفتح ، ولكن جهاد ونية » .  
مطلوب منا أن نحافظ على مكاسب الهجرة وأن نسترد كل ذرة  
من أرضنا وأن نستعيد كل شبر ضاع منا .. مطلوب منا أن نحضي



بالكثير من اجل عزتنا وكرامتنا .. ان نضحي بالخلافات والمنازعات  
لنضع حدا للمؤامرات ضدنا .. ان نضحي بالراحة والترف لنسترد  
ماء الوجه والمقدسات .. لنثبت من جديد اننا خير امة اخرجت للناس  
.. واننا من سلالة ابطال لم يعرفوا الشهور بالقلق والياس والهزيمة  
وانما باعوا نفوسهم واموالهم بان لهم الجنة .  
ايها الاخوة المؤمنون .

إن المؤامرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحبس أو  
التقى أو القتل تحولت بعد أن لحق بربه الى مؤامرة على الاسلام واهله  
.. لها في كل يوم وجه .. ولكل وجه قتاع .. وتحول من كيد الى  
فتنة .. ومن فتنة الى حروب .. ومن مشكلة فلسطين الى مشكلة  
الشرق الاوسط .. ومن قتال في اريتريا الى مذابح في الفلبين ومن  
قناة السويس الى آبار النفط .. وذلك ، بتخطيط حاقد من جانب  
الصليبية بالتعاون مع الاستعمار والصهيونية .. وليس لنا من سبيل  
امام كيد الشرق والغرب لامتنا ، إلا الاعتصام بحبل الله والتمسك  
بدينه ، والاستبسال في سبيله ، واملنا في الله كبير أن يكتب النصر  
لنا وان تكون بلادنا مقبرة للمعتدين .. فلنعتصم اولاً وآخرنا بالله ولا  
نستعين إلا به فهو وحده مفرج الكرب .. وهو وحده كاشف الضر  
وهو وحده ناصر المؤمنين .

وانتهز هذه الفرصة لابتث من فوق هذا المنبر اطيب التهاني الى  
حضرة صاحب السمو امير البلاد المعظم والى سمو ولي عهده الأمين  
والى شعبنا الأبي وحكومتنا الرشيدة والى الأمة الإسلامية في مشارق  
الأرض ومغاربها .. ضارعا الى الله سبحانه ان يوفق أمتنا الى وحدة  
الصف وجمع الكلمة والبلل والتضحية وأن يعيد هذه الذكرى المباركة  
وقد تحررت الأرض والمقدسات ورجع الغريب الى وطنه وعاد الحق  
الى اصحابه وتحققت بشارة القرآن الكريم وأخرى تحبونها نصر من  
الله وفتح قريب وبشر المؤمنين .

اللهم أعنا على أعدائك وقتل أئبياتك .. اللهم انصر الاسلام  
والمسلمين وايد بفصلك كلمة الحق والدين واخرجنا من معارك الجهاد  
برؤوس مرفوعة ونصر مبين .

اللهم ارحم شهدائنا وأسكنهم فسيح جنتك .. يا ارحم الراحمين ،  
ووفقنا للعمل بالقرآن العظيم واتباع سنة خاتم النبيين .  
وكل عام وانتم بخير .. والسلام عليكم ورحمة الله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## فَضِيلَةُ اللَّهِ عَلَى النَّاسِ

فإن من نعمة الله علينا نحن المسلمين وعلى الناس جميعاً أن شرع لنا سبحانه الإسلام العظيم ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين ، فالإسلام هو استسلام لله جل وعلا وأخلاص القلب والعمل له . فالإسلام حينما يكون بهذه الصورة وهو الاستسلام إنما يقوم على دعائم تؤكد الطاعة والولاء لرب العالمين ، ذلك أن لهذا الدين كل الفضل في جعل الناس في استيائه ووضوح من أمرهم في الحياة وبعد الممات ، فما من منهج أو مذهب من مذاهب الحياة إلا وهو ناقص في تعريف الإنسان بنفسه ، ولكن الإسلام يوضح لهذا الإنسان سبب خلقه في الأرض ويعرفه بربه ويبين له موقفه في هذه الحياة من الكون ومن الناس ثم مصيره بعد أن يموت ، وأنه ليس هناك من مبدأ أو منهج يقوم على هذا الاحتضان التربوي لهذا المخلوق ، سوى الإسلام حيث يهتم بالفرد من قبل أن يولد إلى بعد أن يموت ، وهذا فضل عظيم جداً من فضائل الإسلام على العالمين .

ومن فضل الإسلام على الناس أنه أرشدهم إلى كل خير ، قال صلى الله عليه وسلم: ( تركتم على المحجة البيضاء ، ليلها كنهارها ما من خير إلا وأمرتكم به وما من شر إلا ونهيتكم عنه لا يزيغ عنها إلا هالك ) وهي نعمة تستوجب الشكر والعرفان ، بفضل العلى الكبير سبحانه ، فلا يغيب عنا توجيه الرسول صلى الله عليه وسلم وهديه في كل شيء وهي ناحية أخرى من فضل الإسلام العظيم ، تلك هي اعتناؤه بجميع ما يخص ويتعلق بهذا الكائن البشري سواء كان في شؤون العبادة ، فهناك المراجعة لشروط كل ركن أو عمل شرعه لنا الباري سبحانه أو كان الشأن من شؤون العادات كزيارة الأقارب ، أو الأكل أو الشرب ففي الزيارة الحث على صلة الأرحام

مع مراعاة الا يقل الشخص على الناس ، وفي الاكل عدم الاسراف والاكل باليد اليمنى والتسمية ، وهكذا في كل شأن من شؤون الحياة ، لا بد من شكر الله والاستعانة به ان كان الامر خيرا والتعوذ به سبحانه ان كان الامر شرا وملاحظة التسمية في كل عمل يقوم به المسلم .

ومن كبير فضل الاسلام اضافة الى حث الناس على المساواة فيما بينهم وانهم عباد لرب العباد تبارك وتعالى ، اضافة الى ذلك بيان الاسلام طبيعة هذا المخلوق وان الله خلقه وميزه على كثير من خلق ، والاكثر من ذلك انه خصه بالكرام ، وهو مقام كبير ومنزلة عظيمة كتبها الباري سبحانه لهذا المخلوق الضعيف فقال جل وعلا : ( ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا ) .

انظر فضل الله العظيم علينا في هذه الآية وهو تيسير البر والبحر وتيسير الطيبات ، وهذا المعنى يدل على أن الله سبحانه سخر لنا كل شيء كما قال سبحانه : « وهو الذي سخر لكم ما في الأرض جميعا » وهذا يتطلب منا الطاعة والانقياد ، فان ذلك هو الشكر والعمل الذي حثنا عليه سيدنا الرسول صلى الله عليه وسلم في اقواله واعماله ، فجدير بنا ان نكون كذلك .

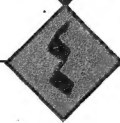
ما ذكرناه بعضا من فضل الاسلام العظيم علينا ذلك انك لو بعثت كل ناحية من نواحيه ترجع بالاعجاب التام ، والايمان الصادق بان الاسلام هو الدين الحق ، الذي يجب ان يطاع . ولا عجب ، فهو دين رب العالمين .

أضي المسلم لتعلم بان التزام الاسلام وتطبيقه استجابة لأمر الله وتحقق لفضل الاسلام علينا حيث يقول سبحانه : ( يا ايها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم ) .

فالى طاعة فيها حياة .. الى طاعة فيها فلاح .

رئيس التحرير

بدر سليمان القصار



للدكتور على محمد حسن

وما ذرا لكم في الأرض مختلفا ألوانه  
ان في ذلك آية لقوم يذكرون .  
اذ يلفت نظرنا ، ونظر كل باحث  
فواصل هذه الآيات ( يتفكرون -  
يعقلون - يذكرون ) ، ونسأل لم  
ختمت كل آية بالفاصلة التي ختمت  
بها دون غيرها . . ؟ ومثل هذه  
الفواصل في القرآن الكريم كثير .  
ولكننا لا نبحت هذا البحث البلاغي  
عن الفاصلة الاولى في هذه الآيات  
( فيه تسميون ) من حيث انها  
فاصلة ، لانها من صلب الجملة ،  
وكذلك - مثلا - لا نبحت هذا البحث  
عن فواصل سورة ( الحجر ) لانها  
كلها اركان في آياتها ، ومن ذلك قوله  
تعالى : « ولقد جعلنا في السماء  
بروجا وزيناها للنظرين . وحفظناها  
من كل شيطان رجيم . الا من  
استرق السمع فأتبعه شهاب مبين .  
والأرض مددناها والقينا فيها رواسي  
وانبتنا فيها من كل شيء موزون .

نقصد بالفاصلة التي نبحت عن  
سرها البلاغي تلك التي تكون تذييلا  
لمضمون آية كريمة ، وكان - فيما  
يقع في وهم وأعم - من الممكن ان  
تحل فاصلة أخرى محلها ، إما  
الفاصلة التي تكون جزءا من جملة  
الآية فلا نبحت لنا عن سرها البلاغي  
اذ لا يمكن الاستغناء عنها في تمام  
المعنى ، وان أمكن البحث فيها من  
نواح أخرى .  
فنحن - مثلا - نبحت عن  
الفواصل في قوله تعالى - من  
سورة الفحل - : « هو الذي أنزل  
من السماء ماء لكم منه شراب ومنه  
شجر فيه تسميون . ينبت لكم به  
الزروع والزيتون والنخيل والأعناب  
ومن كل الثمرات ان في ذلك آية لقوم  
يتفكرون . وسخر لكم الليل والنهار  
والشمس والقمر والنجوم مسخرات  
بأمره ان في ذلك آيات لقوم يعقلون .



# در الفواصل

— حمز مسنون — جزء مقسوم —  
بغلام عليم — ليلهام مبین — الصفح  
الجميل — الخلاق العليم — القرآن  
العظيم — النذير المبين ( .. )  
نقد يعنى الباحث أن يقف عند كل  
وصف من هذه الاوصاف ليسال : لم  
اوثر هذا الوصف دون غيره .. ؟  
وسيجد — ولا شك — أجوبة مقنعة  
واضحة .

وكل من هذين النوعين يسمى  
فاصلة ، لأنها من التفصيل ، وبها  
يتم المعنى ، وان كان المعنى الاولى  
قد تم قبلها ، وسميت فواصل لأنه  
ينفصل عندها الكلامان ، وذلك أن  
آخر الآية فاصل بينها وبين ما  
بعدها ، وهي مأخوذة من قوله  
تعالى : « **كتاب فصلت آياته** »  
( فصلت آية ٢ ) . وقوله سبحانه :  
« **ولو جعلناه قرآنا أعجيبا لقالوا  
لولا فصلت آياته - الأعجى وعربى** »  
( فصلت آية ٤٤ ) ، وقوله عز وجل :  
« **كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من  
لدى حكيم خبير** » ( هود آية ١ ) .  
وقبل أن آخذ فى بيان أسرار

وجعلنا لكم فيها معاش ومن لستم  
له برازقين . وان من شيء الا عندنا  
خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم » .  
ومثل هذه الفواصل فى القرآن  
الكريم كثير أيضا .

وبعبارة أخرى : من فواصل  
القرآن ما يمكن أن يسأل عنها :  
لماذا كانت هذه الفاصلة بالذات ؟ بل  
ربما سأل باحث : لم اوثر هذه  
الفاصلة على غيرها ؟ بل ربما قال  
جاهل ضال : ألم يكن غيرها أولى بها  
فى هذا المكان ؟ ولذلك نعى — كما  
عنى من قبلنا — بالبحث عن الأسرار  
البلاغية التى أوجبت أن تكون هذه  
الفاصلة هى المتعينة فى هذا الموضع ،  
ولا يمكن — بلاغة — أن تحل فاصلة  
أخرى محلها ومن فواصل القرآن  
ما لا يتجه فيه شيء من هذه الأسئلة ،  
فليست من مجال بحثنا هذا .

وفى آيات سورة ( الحجر ) نجد  
مجالا آخر لبحث بعض الفواصل ،  
تلك التى وقعت أوصافا لموصوفات  
سبقتها : ( شيطان رجيم — شهاب  
مبين — شيء موزون — بقدر معلوم

بكل شيء عليم . »

وفى أول سورة (يوسف) : « نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن ) وفى الآية قص القصص على الرسول ، بوحى القرآن اليه ، وفى آخرها نفس الأمرين : « لقد كان فى قصصهم عبرة لأولى الألباب . ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذى بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون » فعند بعض المفسرين أن المراد بقوله تعالى : « ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذى بين يديه وتفصيل كل شيء » القرآن الكريم ، وأول سورة ابراهيم : « كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور » ، وفى آخرها : « هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا انها هو اله واحد وليذكر أولو الألباب » . وفى سورة الواقعة ذكر لأصناف ثلاثة أصحاب اليمين : والسابقون ، وأصحاب المشئمة ، وفى آخرها ذكر للمقربين وأصحاب اليمين ، والمكذبين الضالين . وهذا كثير لمن تأمل . حتى السور التى ابتدئت بالقسم تكرر فى أولها وآخرها القسم عليه ، فمثلا فى سورة القيامة : « لا أقسم بيوم القيامة . ولا أقسم بالنفس اللوامة . أحيى الإنسان أن لن نجعل عظامه . بلى قادرين على أن نسوى بنانه . بل يريد الإنسان ليفجر أمهه . يسأل أيان يوم القيامة » فالمقسم عليه البعث ، وفيه ما يشير الى غفلة الإنسان ، وقد أعيدت هذه المعانى على جهة التوكيد لما سبق : « أحيى الإنسان أن يترك سدى . ألم يك نطفة

بعض الفواصل القرآنية ، والتى ستكون فى هذا البحث من نوع خاص ، هو تلك الفواصل المتقاربة التى تتجاوز فى آيات متتالية ، والتى يكون اقتربها مدعاة للتواصل المتعظم الى المعرفة ليصل الى الجواب الذى يروى الغلة ويطلع الصدر ، كما هو الشأن فى آيات الاتصاف التى ذكرت فى أول هذا الفصل .

أقول : قبل الأخذ فى بيان الأسرار البلاغية لمثل هذه الفواصل أحب أن أتبه الى أمور تبينتها بعد تأمل دام طويلا .

**الأول :** نبه العلماء الى أن سور القرآن الكريم تختتم بمثل المعنى الذى تفتح به ، وقد كان ذلك واضحا فى كثير من السور ، وخفيا فى بعضها ، ومع خفائه حاولوا أن يلتبسوا صلة ما بين أول السورة وآخرها .

فمن أمثلة ذلك سورة (البقرة) ، فى أولها حديث عن القرآن وعن المتقين : « ألم . ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين . الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون » ، وفى آخرها : « آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله » . وسورة النساء . جاء فى مفتحتها قوله تعالى : « يأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذى تسعون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا » وفى منتهاها : « يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة » الى آخر الآية . « والله

بأن الآيتين تصلحان حجة لأهل السنة على مذهبهم فجعلهما حجة لمذهبه .  
أقول : نبه العلماء الى هذه الظاهرة من ظواهر القرآن الكريم فحثني هذا التنبيه - وأنا أدرس الفواصل - الى البحث والتأمل : هل هناك صلة بين فواصل أو آخر السور وبين أوائلها ؟ وقد أهدتني في ذلك الى أشياء ربما تكون مهدة لبحث واسع شامل يكشف لنا الى أي مدى ، وعلى أي وضع يكون هذا الاتفاق .  
لاحظت ان الفاصلة في آخر السورة قد تتفق مع الفاصلة الأولى في السورة ، وقد تتفق مع بدء السورة اتفاقاً ما .

مثلاً : الفاصلة الأولى في سورة ( الجاثية ) : « العزيز الحكيم » والأخيرة : « وهو العزيز الحكيم » وفي سورة ( الحشر ) الفاصلتان الأولى والأخيرة : « وهو العزيز الحكيم » .

وفي أول سورة ( الزمر ) : « تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم » وفي آخرها : ( وقيل الحمد لله رب العالمين » . ورب العالمين هو الذي يكون عزيزاً حكيماً .

وفي أول سورة ( فصلت ) : « الرحمن الرحيم » وفي آخرها : « إلا أنه بكل شيء محيط » وكلا الفاصلتين وصف لله تعالى ، الأولى بالرحمة الشاملة ، والأخرى بالأحاطة الكاملة .

وأول سورة ( المائدة ) : « يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود أحلت لكم بهيمة الانعام إلا ما يتلى عليكم غير محلى الصيد وأنتم حرم ان الله يحكم

من منى يبنى . ثم كان علقه فخلق فسوى . فجعل منه الزوجين الذكر والانثى . اليس ذلك بقادر على ان يحيى الموتى » .

ومن النوع الثاني ، وان كان الخفاء ليس عميقاً ما حاوله القاضي عبيد الجبار من عقد اتفاق بين أول سورة ابراهيم وآخرها ، وقد ذكرنا هذه السورة في النوع الأول على ان الاتفاق بين ( كتاب انزلناه اليك ) و ( هذا بلاغ للناس ) فان كلا من النصين يتحدث عن القرآن ، ولكن القاضي حاول ان يوفق بين : « لتخرج الناس من الظلمات الى النور » وبين « وليذكر أولو الألباب » قال القاضي - وقد نقل قوله الفخر الرازي في تفسيره . . ( أول هذه السورة وآخرها يدل على ان العبد مستقل بقطعه ، ان شاء أطاع ، وان شاء عصى . أما أول هذه السورة فهو قوله تعالى : « لتخرج الناس من الظلمات الى النور » ، فاما قد ذكرنا هناك ان هذا يدل على ان المقصود من انزال الكتاب ارشاد الخلق كلهم الى الدين والتقوى ، ومنعهم عن الكفر والمعصية وأما آخر السورة فسلان قوله : « وليذكر أولو الألباب » يدل على انه تعالى انما انزل هذه السورة وانما ذكر هذه النصائح والمواعظ لأجل ان ينتفع الخلق بها فيصيروا مؤمنين مطيعين ، ويتركوا الكفر والمعصية ، فظهر ان أول هذه السورة وآخرها مطبقتان في اعادة هذا المعنى » .

والقاضي انما حاول هذه المحاولة لينصر مذهبه الاعتزالي ، وكأنه أحس

اعلم بمقاصد كلامه .

وهكذا يمكن أن نتتبع القرآن سورة سورة لنتبين الصلة بين أول السورة وآخرها فيما يتعلق بالفاصلة الأخيرة .

وقد جهنت في البحث عن أحد من علمائنا السابقين يكون قد نبه على شيء من ذلك ، فلم أظفر بطلبتي هذه غير أني وجدت فخر الدين الرازي يشير إلى ذلك في ختام تفسيره لسورة النساء ، قال : « وأعلم أن في هذه السورة لطيفة عجيبة ، وهي أن أولها مشتمل على بيان كمال قدرة الله تعالى ، فانه قال : « يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة » وهذا دال على سعة القدرة ، وآخرها مشتمل على بيان كمال العلم ، وهو قوله : « والله بكل شيء عليم » وهذان الوصفان هما اللذان بهما تثبت الربوبية والالهية والجلالة والعزة وبهما يجب على العبد أن يكون مطيعا للأوامر والنواهي متقادا لكل التكليف » .

وقد يقول قائل : ما جدوى أن نتبه وننبه إلى الصلة بين الفاصلة الأخيرة وأول السورة ؟ ونجيبه بأننا نؤمن إيماننا جازما بأن كل كلمة في القرآن جاءت لحكمة عالية ، وبأن كل ظاهرة في القرآن كذلك ، فإذا جاء شيء ما مرة واحدة فربما لا يلفت النظر ، لكن إذا تكرر وجب أن يكون موضع نظر وتدبر ، وقد نقول إن هذه الظاهرة التي نحن بصددتها تشير إلى أن السورة كلها في ارتباطها وتناسقها وتكاملها — مهما تعددت أغراضها — كآية واحدة ، وقد نتوقف ونقول أننا

ما يريد « وآخرها : » الله ملك السموات والأرض وما فيهن وهو على كل شيء قدير » . والذي هو على كل شيء قدير هو الذي يحكم ما يريد .

والفاصلة الأولى في سورة ( نوح ) « عذاب اليم » والأخيرة : « ولا تزد الظالمين إلا تبارا » والمناسبة واضحة بين الفاصلتين ، وفي أول سورة مريم « نداء خفيا » وفي آخرها : « هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا » .

وسورة ( الانفال ) بدئت بقوله تعالى : ( يسألونك ) وختمت بقوله سبحانه : ( أن الله بكل شيء عليم ) والصلة أقوى ما تكون بين السؤال والعلم .

وفي سورة ( الدهر ) ملاحظة أدق ذلك أن أولها : « هل أتى على الإنسان حين من الدهر » فقد ( اتفق المفسرون — كما يقول الرازي — على أن ( هل ) ههنا وفي قوله تعالى : « هل أتاك حديث الفاثية » ( بمعنى قد ) ولكن بعض المفسرين قدر قبلها الهزة أي : « هل أتى على الإنسان » وجعل الاستفهام للتقرير ، فالكلام خبر على كل حال ، وقد جاء في مسورة الاستفهام ، فإذا كانت الفاصلة قبل الأخيرة في السورة « أن الله كان عليما حكيمًا » جاز لنا أن نلتزم ربطا ما بين أول السورة وآخرها ، وجاز لنا أن نفرق بين ما جاء سؤالا صريحا — كما هو الحال في سورة الانفال — وما جاء على صورة السؤال — كما هو الحال في هذه السورة — ربما جاز لنا ذلك ، والله سبحانه وتعالى

بل من ناحية تركيبها اللفظي أيضا ، فهي كلها كلمات جزلة ، قوية الجرس ، شديدة الوقع ، فإذا تأملنا الفاصلة الأخيرة من هذه السورة وجدناها مناسبة كل المناسبة لكل مواضعها سواء منها ما اتفق مع الفاصلة الأولى أو ما جاء مضادا لها : « ان ربك

لسريع العقاب وإنه لففور رحيم » . وقد نبهني تقارب الفواصل هذا الى أن بعض المعاني يكثر في بعض السور سواء كانت في الفاصلة أو في غيرها ، فمثلا يكثر معنى ( العلم ) في سورة التوبة ، فقد تكرر فيها كثيرا في الفواصل وفي غيرها .

ولعل مرجع ذلك الى انها كشفت عن أحوال المنافقين ، وكذلك نلاحظ هذه المادة ، مادة ( العلم ) تكرر في سورة يوسف ، وذلك ، فيها يبدو — لأن السورة جاءت بقصة ما كان يعملها النبي صلى الله عليه وسلم ، وفيه بفتح السورة تسجيل لذلك : « نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا اليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين » . وفي السورة ذكر لاربعة رؤى أعطى يوسف عليه السلام علم تعبيرا ، وفي أواخر السورة ما يشير الى ذلك على لسان يوسف عليه السلام : « رب قد آتيتني من الملك وعلمتني ما تأويل الأحاديث فاطر السموات والأرض أنت وليي في الدنيا والآخرة توفيني مسلما والحقني بالصالحين » ثم يكون الخطاب للرسول : « فليكن من آباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم إذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون » .

**الأمر الثالث :** لاحظت أن ارتباط الفاصلة بالآية التي تليها ارتباط قوى

نثبت الظاهرة التي وضحت لنا ، ونفيه اليها فلمله يجيء من يكشف عن سر رائع بديع لها ، ولا بد من ذلك ما دمتا على يقين من أن هذا الصنع هو تقدير العظيم الخبير ، وكلام الحكيم البصير .

**الأمر الثاني :** لاحظت أن فواصل السورة الواحدة يمكن أن يربطها جميعا رباط واحد ، وهي دائما تتلام مع أهداف السورة ، وأحيانا ترتبط سائر الفواصل بالفاصلة الأولى في السورة ، فإذا أخذنا — مثلا — الفاصلة الأولى في سورة الانعام « يعدلون » من قوله تعالى : « الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الضذين كفروا بربهم يعدلون » وجدنا أن بقية فواصل السورة تتفق معها اتفاقا ما نجد — مثلا — هذه الفواصل : ( ثم انتم تمترون — الا اكثوا عنها معرضين — ما كانوا به يستهزئون — وللبسنا عليهم ما يلبسون — ما كنا بمشركين — وما نحن بمبعوثين — فلا تكونن من الجاهلين — ثم هم يصدفون — بما كانوا يفسقون — والله أعلم بالظالمين — فاني تؤفكون — ونذرهم في طغيانهم يعمهون — ولكن أكثرهم يجهلون — فذرهم وما يفترون — فلا تكونن من الممترين — سيجزون بما كانوا يقترفون — وان أطمعوههم إنكم لمشركون — بما كانوا يمكرون — ساء ما يحكمون — ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين — وهم بربهم يعدلون ) وبدهي أننا لم نستقص فواصل هذه السورة ، ولكن فكرنا نماذج منها ، ويتبين جليا أن كل هذه الفواصل تشبه الفاصلة الأولى من ناحية المعنى

جدا ، بل أقول إنه ارتباط نفسى له سر عجيب ، علمه عند الله تعالى .  
فالحافظ للقرآن الكريم — وقد جربت ذلك بنفسى كثيرا — إذا نسى وغير الفاصلة لم يتذكر الآية التى بعدها ، إلا إذا كان له بها عهد خاص ، فإذا اهتدى إلى الفاصلة التى نسيها مر سريعا فى التلاوة ، وكثيرا ما يكون تغيير الفاصلة مدعاة إلى أن يتلو آية أخرى من هذه السورة أو من غيرها يكون أولها تلاوا لهذه الفاصلة المغيرة ، بل لاحظت أن الحافظ إذا كان له عهد خاص بآية من الآيات ، ووصل إليها فى تلاوته وقد نسى الفاصلة التى قبلها يجد فى نفسه شيئا من عدم الانسجام يدعو إلى أن يراجع المصحف ليعرف ما الفاصلة التى تسبق هذه الآية .

ولتوضيح ذلك ندعو من يرتاب فى هذا أن يستعيد ما يحفظه من بعض القصائد مسجداً أن تغيير قافية بيت لا يفسد البيت الذى بعده . بل ربما يمر فى القصيدة إلى آخرها يلتقيها من حفظها ، وقد غير أكثر من قافية فيها ، ولا ينتبه لذلك ، وليس كذلك حافظ القرآن الكريم ، فإنه — كما قلت — يتوقف ، عند تغيير الفاصلة ، فإذا مر شعر بشيء غير عادى نسي قراءته ، ولعل هذا بعض السر فى تفسير القرآن للذكر .

**الأمر الرابع :** البحث عن أسرار الفواصل ذو أهمية بالغة فى بيان بلاغة القرآن ، فهى محك القدرة ، كما أن القافية — ولله المثل الأعلى — محك قدرة الشاعر ، فأحيانا نجد

بعض الشعراء يضطرون إلى القافية اضطرارا ليجنئوا بها مكلمة للبيت ، ولو ذهبنا نبحت عن معنى لها أحيانا ذلك ، وليس فى فواصل القرآن الكريم فاصلة واحدة جاءت لإكمال الآية أكمالا ما ، بل لكل فاصلة سرها البلاغى ، عرفنا ذلك أو جهلناه ، وقد سبق القول فى بعض هذه الفصول أن البليغ لو رفع كلمة من القرآن وأدار لسان العرب على أن يأتى بأخرى تسد مسدها لأعياء ذلك .

وقد أردت وأنا أكتب هذا البحث أن أقف على مذاهب العلماء قديميها وحديثيها فى النظر إلى الفواصل .  
توجدت أن البحث عن السر البلاغى للفاصلة قديم .

فالزجاج المتوفى سنة ٣١٠ هـ يقول فى ختام قوله تعالى : « واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا » من سورة النساء ، وقد ختمت الآية بقوله سبحانه : « أن الله لا يحب من كان مختالا فخورا » يقول الزجاج : وإنما ذكر الاختيال هنا لأن المختال يأنف من أقرابه إذا كانوا فقراء ، ومن جيرانه إذا كانوا ضمقاء ، فلا يحسن عشرتهم .

ويكمل الرازى كلام الزجاج فيقول :  
وانما خص الله تعالى هذين الوصفين بالذم فى هذا الموضع ، لأن المختال هو المتكبر ، وكل من كان متكبرا فإنه قلما يقوم برعاية الحقوق ، ثم أضاف إليه ذم الفخور لئلا يقدم على رعاية هذه الحقوق لأجل الرياء والسمعة ، بل لحض أمر الله تعالى .

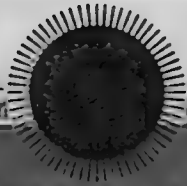
وقد أشار الزمخشري إلى شيء من ذلك . ولكن هذا المفسر الذى بنى

البلاغي - ما يؤكد أنه لا توجد فاصلة لتحسين الكلام وحده ، قال : ( ذكر الزمخشري في كتابه القديم أنه لا تحسن المحافظة على الفواصل لجردها إلا مع بقاء المعاني على سدادها على النهج الذي يقتضيه حسن النظم والتثنية ، كما لا يحسن تخير الألفاظ الموثقة في السمع ، السلسلة على اللسان إلا مع مجيئها منقادة للمعاني الصحيحة المنتظمة ، فأما أن تهمل المعاني ، ويهتم بتحسين اللفظ وحده ، غير منظور فيه إلى مؤداه على بال ، فليس من البلاغة في فتيل أو تغير ، ومع ذلك يكون قوله تعالى « وبالأخرة هم يوقنون » وقوله : « وما رزقناهم ينفقون » لا يتأتى فيه ترك رعاية التناسب في العطف بين الجمل الفعلية إثارة للفاصلة ، لأن ذلك أمر لفظي لا طائل تحته ، وأنها غفل إلى هذا القصد الاختصاصي . ولا شك أن العرب الذين سمعوا القرآن لأول مرة كانوا يطمعون في السلية يدركون بلاغة الفاصلة في موقعها ، ولم نسمع عن أحد ممن خاصموا القرآن ، أو خاصموا الإسلام أن فاصلة من الفواصل كان أولى بمكانها فاصلة أخرى ، وهذا يدلنا على أن الفطرة اللغوية السلية اقترت كل فاصلة في موقعها ، فالقول بأن الفواصل قد تجيء لمجرد التفتن ، أو لاجتناب التكرار ، أو لتحسين اللفظ قول لا حظ له من القبول ، وأنها الحق الذي ينبغي أن يصار إليه أن لكل فاصلة سراً بلاغياً ، ولا يعكر على ذلك أن الباحث قد يجهد جهده ثم لا يصل إلى هذا السر ، فقد يجيء من يهديه الله إليه .

تفسيره على المعاني والبيان لم يسط القول في أسرار الفواصل . نعم نبه ولكن في إيجاز يكاد يكون شديداً في بعض الآي ، مع أنه لم يستقص ، حتى في الفواصل المشكلة يمر سريعاً دون أن يتوقف عندها ، فإذا وقف أشار إشارة لا تشفى الغلة .

أما أول من اطل في ذلك - فيما أعلم - فهو نحر الدين الرازي ، وهو يشير إلى أنه صاحب هذا الفن ، أو من المعنيين به ، فهو يحاول كثيراً أن يبين سر الفاصلة ، وتراه يقول بعد أن يطيل البيان عن الفواصل للآيات الأولى من سورة ( الرعد ) : ( فهذه اللطائف نفيسة من أسرار علم القرآن ونسأل الله العظيم أن يجعل الوقوف عليها سبباً للرحمة والغفران ) .

وهناك آراء ينبغى ألا نلتفت إليها ، بل يجب أن ندين أصحابها ، من ذلك ما قاله القاضي ابن المنير صاحب ( الانصاف على الكتاب ) أن هذه الفواصل تكون أحيانا ( من باب التفتن ) أي أنها لم تجيء لسر بلاغي وأنها جاءت لمجرد التفتير ، والتفتن ، ومن ذلك ما حكاه صاحب البرهان عن بعضهم أنه قال : ( إن اختلاف الفواصل قد يكون لاجتناب التكرار ) . فهذان الرأيان خطيران لانهما يسلبان عن بعض الفواصل الأسرار البلاغية ، ومع أن ( الزركشي ) صدر هذا الكلام الذي نقله بكلمة ( قيل ) مما يدل على أنه لا يستحسنه ، مع ذلك نراه يقع في نفس الخطأ حين يقول : ( وتقع الفاصلة عند الاستراحة في الخطاب لتحسين الكلام ) ، فيظهر أنه يريد بذلك التحسين اللفظي ، ولكن الرجل نقل عن الزمخشري وهو العالم



# أَبَاءُ صَالِحٍ

للشيخ احمد البسيوي

عن أبي عمر شداد أنه سمع واثلة بن الأسقع يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل ، واصطفى من بني اسماعيل بني كنانة . واصطفى من بني كنانة قريشا ، واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم » .

[ رواه مسلم في صحيحه ]

سفاحا . ولا شينا مما كانت عليه  
الحا عليه . وهذه سنة الله في انبيائه .  
وهم صموة الله من عباده . رُسلهم  
الى خلقه . واصطفاهم من اكرم  
الانصار . حفظا لسمهم من قدح .  
ولنصهم من حرج . ليكون الناس الى  
احسنهم اسرع . والى اوامرهم  
اطوع .

والله مبارك ونعملي قد اصطفى  
امراهيم عليه السلام ، والاصطفاء ،  
تناول الصفو من الشيء . وهو الخالي  
من الشوائب والنقائص . كما ان

هذا الحديث الصحيح بين لنا  
شرف اسمه صلى الله عليه وسلم  
ويعرض السلسلة الذهبية التي  
سلمت خلقها . بمكانته بمصه .  
نحدث الدنيا عن اكرم محدس . واظن  
ضمت . يقول على كرم الله وجهه . قال  
صلى الله عليه وسلم : « انا من  
انفسكم . منا . وحسبا . وصبرا .  
ليس في ائمتي من لدن ادم سفاح .  
كلها نكاح » . وقال النسائي ان  
الكوفي : تنميت للنبي صلى الله عليه  
وسلم خصمته ام . لما وهدت ميمن



سبكون له ولد سم يسم الله إبراهيم  
محمدا ! وهذا يعطى أن النبيح  
اسماعيل . لا اسحاق ..

٢ - ذكر الله تعالى قصة إبراهيم  
واسمه النبيح في سورة « الصافات »  
ثم حيث الآية بقول الحق سبحانه  
( كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ) أنه من  
عبادنا المؤمنين . وبشرناه بإسحاق  
نبيا من الصالحين .

فهذه الإشارة من الله ، شكر على  
خير إبراهيم على أمر الله بفتح ابنه  
فمن يكون النبيح ؟ أهو المشرقة ؟  
لو المشرقة ؟

٣ - الولد البكر الذي يجيء وقد  
تطلعت نفس الأب إليه ، وتعلق قلبه  
بجبه ، هو الجدير بأن يتحنن به أبان  
خليل الرحمن ، والخلة ينصب يقتضي  
توحيد المحبوب بالصلة ، والا يشاركه  
غيره فيها ، لذا أمر إبراهيم بفتح ابنه  
البكر الحبيب إلى نفسه ، اسماعيل ،  
وبهذا يثبت - قطعا - أن النبيح  
اسماعيل ، وليس اسحاق . يقول  
ابن القيم في حقه ( أراد المهاد ) . وأما  
القول بأن اسحاق هو النبيح ، فينطلي  
بأكثر من عشرين وجها . . . وسبقت  
شيخ الاسلام ( ابن تيمية ) - رحمه  
الله - يقول : « هذا القول أي  
أن اسحاق هو النبيح ، إما هو ينطلي  
من أهل الكتاب . مع أنه باطل بنص  
كلامهم . فإن فيه أن الله أمر إبراهيم  
أن يفتح بكره - ولده البكر - وفي  
لفظ - وحده - ولا يشك أهل الكتاب  
مع المسلمين أن اسماعيل هو بكر  
أولاده . ومن المحبب أن النوراة التي  
مأبديهم نقول : افصح منك اسحاق  
وهذه الزيادة من تحريفهم وكذبهم  
لأنها تناقض قوله : افصح بكرك  
ووجبهك ، ولكن اليهود حسنت بني  
اسماعيل على هذا القرب ، وأصوا

الاختيل ، تناول خير الأسماء وأعظمها  
فيه . . وإبراهيم عليه وعلى سببا  
الصلاة والسلام . هو شيخ الأنبياء .  
ورابع لواء التوحيد في دنيا رحف  
عليها ظلام الشرك . وقد سجل له  
القرآن الكريم ، بكارم ومصطل .  
رسمت له ذكره . وحسنت له ليل  
صدق في الآخرين . نهجت له الآية  
المينات بأنه خليل الله ، وهو العظيم  
الأواء الميب . والنسب الصديق الذي  
وفي . وهو المحض المهدى إلى صراط  
مستقيم ، والحنيف المائل عن كل دين  
باطل . منحه الله أحمل عطاء أمناه  
في الدنيا حسنة ، وأنه في الآخرة لمن  
الصالحين ، وأنه وهو فرد . كسل  
أمة ، إذ كان عنده من الخير ما عند  
أمة بأسرها ، وكان في فترة من عمر  
الرمس مفردا وحده باليمن . والنسب  
من حوله عبدة أوثنان مشركون ( إن  
إبراهيم كان أمة . فلما لله حبيبا  
ولم يك من المشركين . شاكرا لأنمه  
أفضاه وهداه إلى صراط مستقيم .  
وأنبياء في الدنيا حسنة ، وأنه في  
الآخرة لمن الصالحين ) .

ومن إبراهيم الخليل . حساء  
اسماعيل جد النسب صلى الله عليه  
وسلم . وقد أجمع المسلمون على أن  
سب النسب صلى الله عليه وسلم  
بسمي على التحقيق إلى مفنن . ولا  
خلاف بينهم أن مسمان من ولد اسماعيل  
واسماعيل هو النبيح على القول  
الصواب عند علماء الصلحة  
والفاسيين ومن بعدهم . . وفي القرآن  
الكريم أدلة حاسمة تشير إلى أن  
النبيح هو اسماعيل . وليس اسحاق  
نكتفي بأن نمجل هما معا معا :

١ - بشر الله تعالى أم اسحاق  
به وبأنه يعطوب ، فبشرناها بإسحاق  
ومن وراء اسحاق يعطوب .  
ومحل أن يشرها بأن اسحاق

ان يكون لهم دون العرب ولكن يابى الله تعالى الا ان يجعل الفضل لاهله « . وقد اتنى الله تعالى على اسماعيل جد النبی صلى الله عليه وسلم بأهيات الحارم ، وجامع الفضل والنبل فقال سبحانه : (واذكر في الكتاب اسماعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا ) . وهو الغلام الحليم الصابر على قضاء الله .

واصطفى الله من قريش بنى هاشم وهاشم اسمه عمرو وهو جد ابيه صلى الله عليه وسلم وانما سمي بذلك لانه اول من هشم الثريد وقدمه مع اللحم لقومه في سنى الحدي ، وهو الذي نظم رحلة الشتاء والصيف التي سجلها الله تعالى في القرآن الكريم في سورة تحمل اسم هذه القبيلة العظيمة « قريش » ،

### عمرو الذي هشم الثريد لقومه قوم بمكة سنتين عجاف نسبت اليه الرحلتان كلاهما سفر الشتاء ورحلة الاضياف

وقد ولي هاشم بعد ابيه عبد مناف ما كان له من السقاية والرغادة ، ولم يزل هاشم قائما بأمر البيت حتى توفي ، فقام بالأمر بعده ابنه عبد المطلب ، وكنته أبو الحارث ، وانما قيل له عبد المطلب لأن أباه هاشما قال لأخيه المطلب بن عبد مناف وهو بمكة حين حضرته الوفاة : أدرك عبدك بيثرب ، وقد كان فيها وقت ذلك ، أو أن عمه لما أخذه ودخل به مكة ، ورآه الناس مردفه ، وعليه ثوب غير جديد ، قالوا : هذا عبد المطلب ، أو أن العرب كانوا يطلقون على اليتيم الذي يربى في حجر أنسان ، عبد فلان وقد عمر عبد المطلب طويلا حتى قيل انه بلغ مائة وأربعين عاما ، وهو الذي جدد حفر زمزم بعد أن كانت مطهورة من عهد جرهم ، وقد عثر تحت التراب على غزالتين من الذهب ، وأسياف لمضافي الجرهمي ، فغرب الأسياف بابا للكعبة ، وجعل في الباب غزالتى الذهب حلية للبيت الحرام .

وكان لعبد المطلب من الولد لصلبه عشرة من الذكور ، وست من الاناث ، وكان عبد الله أصغر اولاده وأجمل شباب قريش ، وأمل ثقياتها ، وهو

وقد اصطفى الله تعالى من بنى اسماعيل « بنى كنانة » ، وكنانة من أحفاد اسماعيل عليه السلام ومن أجداده صلى الله عليه وسلم يقول صاحب « السيرة الحلبية » : « قيل له ( كنانة ) لانه لم يزل في كن من قومه ، وقيل لستره على قومه وحفظه لأسرارهم ، وكان شيخا حسنا عظيم القدر ، تحج اليه العرب لعلمه وفضله ، وكان سخيا كريما ، يأنف أن يأكل وحده ، ويروى عنه ابن دحية ، انه كان إذا لم يجد أحدا أكل لقمة ، ورحى لقمة الى صخرة ينصبها بين يديه ، أنه أن يأكل وحده . . وقد تفرعت من كنانة قبائل كثيرة ، ومن اولاده « النضر بن كنانة » الذي يعتبر أبا لقريش ، فلا يقال لأحد من اولاد من فوقه « قرشي » ولقب بذلك لنضارته وجهاله ، واسمه « قيس » وقد سئل النبي صلى الله عليه وسلم : من قريش ؟ فقال : « من ولد النضر » .

والله عز وجل اصطفى من بنى كنانة قريشا ، وانما سموا بذلك لتجمعهم الى الحرم ، فأصل القرش الجمع ، وتقرشوا إذا تجمعوا أو لأنهم كانوا يتقرشون البياعات فيشترونها ، أو سميت بمصفر القرش لأنهم قد مهرروا في التجارة ، وكانوا أهل بيع وشراء ، فالقرش — بفتح القاف — الكسب والجمع وبابه « ضرب » .

جعلنا من ذرية ابراهيم ، وزرع اسماعيل ، وأصل محمد ، وعنصر مضر ، وجعلنا حفنة البيت وشوكة حرمة ، وجعلنا الحكام على الناس الى آخر ما قال ، ولم نورد شهادة ابي طالب على انها ظاهرة من ظواهر الفاخرة بالاصول والانساق ، في عصر كانت تسوده تلك النزعة ، ولكن اردنا بها الدليل على أن شرف النسب المحمدي ، كان أمرا مجبعا عليه ، تلقاه كل من سمع حديثه ، بالرضى والتصديق .

ولما جاوز عبد المطلب السبعين أو ناهزها ، وكان ابنه عبد الله في الرابعة والعشرين من عمره ، زوجه آمنة بنت وهب ، بن عبد مناف ، بن زهرة ، سيد بني زهرة اذ ذاك سنا وشرفا ، وفي اليوم الذي تزوج فيه عبد الله بآمنة تزوج عبد المطلب من ابنة عمها هالة ، فأولدها حيزة عم النبي صلى الله عليه وسلم وضربه في سنه ، ولا خلاف في أنه صلى الله عليه وسلم قد ولد بجوف مكة يوم الاثنين عام الفيل ( ٥٧١ ميلادية ) وقد أخرج مسلم في صحيحه أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن صيام يوم الاثنين فقال : « ذاك يوم ولدت فيه ، وانزلت على فيه النبوة » .

والجمهور على أنه ولد في شهر ربيع الأول ، حتى لقد حكى بعضهم الاتفاق على هذا . والخلاف أنها هو في تعيين ليلة الميلاد من هذا الشهر ، والذي رجحه ابن اسحاق أنه ولد لثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول فقد روى ابن هشام في سيرته قال : حدثنا زيد بن عبد الملك البكائي ، عن محمد بن اسحاق الملقب ، قال : ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم

الذبيح الثاني الذي افتدى بمائة من الأبل ، ويكفي أنه أبو الرسول الأعظم خير خلق الله ، سيدنا محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه .

ويؤخذ من مجموع الأحاديث التي تدلها أن نسبته صلى الله عليه وسلم خير نسب أهل الأرض ، وأنه في أعلى ذروة من الشرف ، والسؤدد ، والعفة ، والطهارة ، فأشرف القوم قومه ، وأسمى القبائل قبيلته ، وأزكى الأبناء والأمهات نسبه ، وإلى شرف هذا النسب يشير صاحب الهزيمة في قوله :

وبدا للوجود منك كريم  
من كريم أبائهم كرماء  
نسب تحسب العلا بحلاه  
قلدتها نجومها الجوزاء  
حبذا عقد سؤدد وفخار  
أنت فيه اليتيمة المعصاة

وكان لآل محمد صلى الله عليه وسلم الرياسة ومراكز الشرف في قومهم ، وما أنكر الناس عليهم ذلك قط ، وقد حدث قبيل ميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم أن جاء ابرهة الاشمر الحبشي بجيشه وأفياله يريد هدم الكعبة ، فلما بلغ أبواب مكة سأل : من رئيس القوم وصاحب أمرهم ؟ فقالوا جميعا هو « عبد المطلب بن هاشم - جد الرسول - فطلب لقاءه وكان بيتهما الحوار الذي سجله التاريخ ، وقيل سمعت الرسول بنحو خمسة عشر عاما حدث أن ذهب معه أبو طالب في وفد من أهله يخطب إليه السيدة خديجة بنت خويلد ، فقال في مجلس الخطبة الجامع : « الحمد لله الذي

وذلك سمي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي ذلك يقول حسبن بن ثعلت رضي الله عنه :

فشق له من اسمه ليحطه  
مغو العرش محمود وهذا محمد

وفي سابع يوم مولده . امر عبد المطلب بجزور ففحرت . ودعا رجالا من قريش فحضرُوا وطعموا . فلما علموا أنه اسمى الطفل « محمدا » قالوا له : لم رعت من أسماء قومه وأنته ؟ قال : أرئت أن يكون محمودا في السماء وفي الأرض . ولقد كان مولده خيرا وبركة . اشرفت الأرض بنوره ، وتعطرت أرجاء الدنيا بانفاسه ومشت الإنسانية على طريق هداية فحزرت وسادت ، فأكرم بيوم مولده من يوم طلع على الدنيا كما يطلع الفجر الصالح في انقلاب ليل حلك الظلمات .

يوم يقيه على الزمان صباحه

ومساءه محمد وضاه

وكان مبعثه - صلوات الله وسلامه عليه - نقطة انطلاق للدموة الحادة ، زحفت معها كتائب الحق ، لتأخذ مواقعها في ساحة الجهاد الطويل المبرير . اعلاء لكلمة الله ، وتمكيناً لمبادئ العدل والحرية والمساواة . وان فصل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الإنسانية لعظيم ، فهو الذي سما بقدرها ، ومحمدا حقها . وطرق منها كما يتركب الضى باب قوم أضناهم الحسوع ، وودد عليها كما يمد العاقبة على جسم مزقته العلة . ولا فنى للانسانية من

يوم الاثنين . لاتسمى عشره ليله حلت من شهر ربيع الأول عام الفيل . ورواه ابن شعبة عن جابر وابن عباس : وحكوا شهرته عند الجمهور . وقد

حقق صاحب كتاب « تقويم المغرب قبل الاسلام » بالحساب الفلكي الدقيق أنه صلى الله عليه وسلم قد ولد في يوم الاثنين التاسع من شهر ربيع الأول الموافق ٢٠ أبريل سنة (٥٧١) ميلادية ، ولما وضعته أمه آمنة بعثت الى جده عبد المطلب عند الكعبة بحمله أنه ولده له غلام . وسر به الشبح حين لمعه الحصر . وأسرع الى روح ابنه وأخذ طفلها بين يديه ، وسار حتى دخل به الكعبة ، وسماه « محمدا »

وفي كتب « ميوس الأثر » ان عبد المطلب سماه « محمدا » لرؤيا رآها في نومه فقد رأى كأن سلسلة من قضة خرجت من ظهره ، لها طرف في الشمال وطرف في الأرض ، وطرف في المشرق وطرف في المغرب ، ثم عادت كأنها شجرة ،

على كل ورقة منها نور ، وإذا أهل المشرق والمغرب يتقلبون بها . فقال له أهل التعبير : إنه سيكون له مولود من صلبه ، يتبعه أهل المشرق والمغرب ويحده أهل السماء والأرض . سماه عبد المطلب لذلك « محمدا » وقيل ان أم الرسول صلى الله عليه وسلم لما حملت به . جاءها في النوم من قال لها : سمية محمدا ! وهذا الاسم الجليل الكريم مشتق من مادة « الحمد » والحمد في لغة العرب هو الثناء الكامل ، والحمد هو الذي كثرت خصاله الحمودة . ولذلك يقول الأماشي :

إليك أبيت اللعن كان كلالها

الى الماجد القرم الجواد المحمد

هذه النسي العرمي . فهو بن خالور  
للحين . واليهاء ثلثتين . والماء للزرع  
والروح للحيه . بعد وفد صلى الله  
عليه وسلم من الحياه يومه الثريه  
المفضل . اعطاه كل شيء . ولهم  
ناحد منها ثلث . لم يصح منه على  
لحمه . ولكنه وهو الذي حصى اليه  
حيوات الدنيا من اضرار الارض . ثل  
ناوى الى حيره مواضعه . يسلطها  
رأباً ثلثاً . ومن الثوى من عثت  
الحجره انه خير خلق الله . لى  
تيد للثب اعنه صروح الامم  
والامه واسلامه

ومن الخير للمسلمين ان يذكروا انه  
لا صلح اخر هذه الامه . الا صلح  
به اولها . ومبيل ذلك ان تحصل  
الرسول الثريه منى من صبرها .  
ويجب من وحدتها . وان ثور هواها  
بما يا حاه به . وان سلفه حياه  
المسلمين على هذه الارض . الا حين  
جعل ربها من يد مدها وربها  
محمد رسول الله . يقود مسيرتها .  
ويوجهها الوجهه الراشده . من صبح  
محالات حلتها . يدخل مع كل مسلم  
بيته . وتشاركه ميله وعلمه وحكمه .  
داعب الى الله حبه وسراها مسير .  
ومن هذا المطلق يستخرج امسا ان  
سهر من خونها . ويصلى الى عابها  
لسلاني مع وفد الله الثريه . وكل  
حق عليها بصر المؤمنين . وعند  
الله الذين آمنوا بكم وعملوا  
الصالحات ليهبطهم من الارض كما  
استحل الذين من قلمهم . ويمكن  
لهم فيها الذي ارصى لهم . ولبيد لهم  
من بعد حومهم امسا بمذمومى لا  
بشركون من ثبنا . ومن كثر بعد ذلك  
ماؤلكم هم الفاسقون . وبومئذ يرح  
المؤمنون بصر الله . بصر من يشاء .  
وهو العزيز الرحيم . وقد الله لا يخلف  
الله وعده . ولكن اكثر الناس لا  
يعلمون .

له يكن محمد صلى الله عليه وسلم  
مجرد مولود وفد على السما من صر  
الآلات التي خلدت به ارحام امته  
على هذه الارض كل صباح ومساء .  
ولكنه كثر موه . حانت لتعيد شكل  
الحياه . وبصر محرى التاريخ . دخل  
فدوه بررت الى الوعود سمعته الخلل  
الاملى من كل شيء . ولصل الروح  
الاسمى ناضله الطوى . ولصم  
المعلم المصيه . على طريق الشريه .  
حتى لا يزل او يزل . ومن حق هذا  
النبي العظيم على امه . ان يصرف  
له قدره . وان يحل لعمه فيه اسوه  
حسمه . ان كانت روح الله واليه  
الآخر . ويريد ان حل بمسب بالسه  
شكره لامه . ذكره له كبريا لقد  
كل لك من رسول الله اسوه حسمه  
لمن كان بروحه الله واليوم الآخر . وذكر  
الله كبريا .

لا يريد ان يكون حفاوه المسلمين  
مذكرى ميلاد رسولهم . مجرد كلمات  
تكتب ثم تترك . او مجرد خطب يلهم



للأستاذ : محمد عزة دروزة

فليكتب وليمال الذي عليه الحق وليتق الله ربه ولا يخس منه شيئا فإن كان الذي عليه الحق سفيها أو ضعيفا أو لا يستطيع أن يمل هو فليمال وآيه بالعدل واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وأمرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل أحداها فتفكر أحداها الأخرى ولا ياب الشهداء إذا ما دعوا ولا تسنموا أن تكتبوه صغيرا أو كبيرا إلى أجله ذلكم أقسط عند الله وأقوم للشهادة وأدنى إلا ترتابوا إلا أن تكون

في القرآن آيات عديدة ذكر فيها الشهادة والشهود ، بسبيل اثبات حادث ما رفع أو يمكن رفعه إلى الحاكم وبسبيل اثبات حق صاحب الحق فيه .

والآية الوحيدة التي ذكرت فيها المرأة بصراحة هي آية الدين هذه في سورة البقرة : « يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا ياب كاتب أن يكتب كما علمه الله

ان التصدى للشهاد والشهادة هو اثبات حق صاحب حق البينة . وهذا حق وواجب دينى وشرعى عام . وفى آية البقرة تؤكد لذلك فى جملة « **ولا ياب الشهداء اذا ما دعوا** » وفى جملة « **ولا يضار كاتب ولا شهيد** » ثم فى جملة فى الآية التى تاتى بعد هذه الآية : « **ولا تكفوا الشهادة ومن يكتمها فانه اثم قلبه** » . ثم فى جملتين فى آية من سورة الطلاق وهى : « **واشهدوا ذوى عدل منكم واقبوا الشهادة لله** » .

وكل هذا يسوغ القول والله اعلم ان على الحاكم ان يأخذ بشهادة المتبر من الشهود العدول ولو كانوا رجلا وامراة . او امراتين او امرأة واحدة . وسواء اكانوا ممن اختبروا واحضروا خصيصا للشهادة او كانوا شهدوا المعاملة صدفة وتلقائيا . وان فى عدم الاخذ بذلك تضييما للحق الذى لا يمكن ان يرضى الله عنه .

ولقد روى مسلم وابو داود والترمذى والنسائى عن ابن عباس رضى الله عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى بيمين وشاهد . وليس فى الحديث ما يوضح هوية الشاهد . وقد تكون امرأة . وكل ما يجب على الحاكم ان يلتزم بالحديث النبوى الذى رواه ابو داود والترمذى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده « ان النبى صلى الله عليه وسلم رد شهادة الخائن والخائنة وذى الفمر على أخيه ورد شهادة القانع لاهل البيت واجازها لغيرهم » . وفى رواية « لا تجوز شهادة خائن ولا خائنة ولا زان ولا زانية » .

نجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح الا تكتبوها واشهدوا اذا تبايعتم ولا يضار كاتب ولا شهيد وان تفعلوا فانه فسوق بكم واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم » الآية ٢٨٢ من سورة البقرة .

والمتعمن فى الآية يكشف عن ان الامر فيها هو بانتقاء واحضار شهود للشهادة على معاملة الدين بدليل جملة « **ممن ترضون من الشهداء** » حيث تأمر الطرفين المتعاملين ان يختارا ويحضرا شاهدين من الرجال المسلمين للشهادة فان لم يجدا رجلين فرجل وامرأتان : وبدليل جملة « **واشهدوا اذا تبايعتم** » .

وشهادة الامرأتين فى نص الآية تعدل شهادة رجل . وقد عللت الآية ذلك بما يفيد والله اعلم ان النساء عادة يكون لهن من مشاغلهن ما ينسهن ما تشهدنه من معاملات الرجال فتكون احدى المرأتين الشاهدتين مذكرة للثانية اذا نسيت ما شهدته او أشهدت عليه .

ومن واجب المسلم ان يلتزم بالنص القرآنى ومذاهب طبيعته الحال فى موضوع شهادة التعامل بالدين .

ولكن هناك احتمالات أخرى . منها ان يموت الرجل . او تموت احدى المرأتين . ومنها ان لا يحضر المتعاملان شهدوا بالاختيار وذلك بكون امرأة وامرأتان فقط او رجل واحد وامراة واحدة حاضرى المعاملة صدفة دون احضار وانتقاء . فماذا يكون الموقف ؟

والخائن عرف عنه خيانة الأمانات  
والعمود . وذو الفبر هو ذو الحقد  
والعداوة . والقانع هو الخادم  
التابع .

نأتى الآن الى الآيات الاخرى فى  
القرآن .

١ - ففى سورة النساء هذه  
الآية ١٥ « **وَاللّٰتِ يٰٓأَتَيْنَ الْفٰحِشَةَ  
مِنْ نِّسَابِكُمْ فَاٰسْتَشْهَدُوْا عَلَيْهِنَ اَرْبَعَةً  
مِّنْكُمْ فَاِنْ شَهِدُوْا فَمَا يَسْكُوْهُنَّ فِى  
الْبُيُوْتِ حَتّٰى يَتَوَفَّاهُنَّ اللّٰهُ اَوْ يَجْعَلَ  
اللّٰهُ لِهِنَّ سَبِيْلًا** » .

وليس فى هذه الآية تخصيص  
لجنس الشهود الاربعة وكل ما فيها  
انهم يجب ان يكونوا من المسلمين .  
وجمهور المفسرين والعلماء متفقون  
على ان ما فيه خطاب للمؤمنين  
والمسلمين من آيات قرآنية بدون  
تخصيص او قرينة تخصيص : يكون  
شاملا للمؤمنات والمسلمات . وليس  
هناك فيها تعلم حديث نبوى يخص  
الاربعة الواجب استشهادهم حسب  
نص الآية بالرجال دون النساء .

وهذا يسوغ القول والله اعلم ان  
الشهود الاربعة يمكن ان يكونوا  
رجالا ويمكن ان يكونوا نساء ويمكن  
ان يكونوا مزيجا من رجال ونساء .  
يقطع النظر عن ان الظرف يجعل  
النساء هن الاكثر حضورا واحتصال  
حضور والاكثر امكانا للشهادة . وان  
مسألة تعديل شهادة الرجل بشهادة  
امراتين او تعديل شهادة المرأة بنصف  
شهادة الرجل ليست واردة . ويلفت  
النظر الى جملة ( فاستشهدوا ) فى  
الآية وهى مماثلة لما جاء فى آية البقرة  
وفى مداها : اى استحضروا اربعة  
شهود للشهادة على ان المشهود  
عليها تاتى الفاحشة او انت الفاحشة  
وهذا امرهم فى صدد ما نحن فيه .  
وتكون شهادة المرأة شهادة تامة مثل  
شهادة الرجل (١) .

٢ - وفى سورة المائدة الآيات  
من ١٠٦ - ١٠٨ : « **يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ  
اٰمَنُوْا شَهِدُوْا بَيْنَكُمْ اِذَا حَضَرَ اَحَدُكُمْ  
الْمَوْتَ حِيْنَ الْوَصِيَّةِ اِثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ  
مِّنْكُمْ اَوْ اٰخَرَانِ مِّنْ غَيْرِكُمْ اِنْ اَنْتُمْ  
ضَرَبْتُمْ فِى الْاَرْضِ فَاَصَابَتْكُمْ مُّصِيبَةٌ  
اَلْمَوْتُ تَحْبِسُونِهٖمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ**

(١) نقول استطرادا ومن قبيل التفسير او التاويل ان فى آية النساء الهما آخر فى صدد  
مدى الشهادة حيث تكلم والله اعلم انها شهادة عينية وخبرية وليست بشهادة  
عيانية فقط بل وتكلم والله اعلم ان المعنى الاول هو الاكثر ورودا . فكأنما يأمر الله  
والله اعلم النبى والمسلمين وأولى الامر اذا سمعوا ان امرأة تاتى لفاحشة ان  
يتحروا ذلك من المسلمين فلذا شهد اربعة منهم انهم سمعوا ذلك وعلموه ثبت جرم  
الفاحشة على المرأة . وهذا لا يمنع احتمالا آخر للتاويل وهو ان أولى الامر من  
المسلمين اذا سمعوا عن امرأة تاتى الفاحشة طلبوا من المسلمين او من اربعة منهم  
رصدوا فلذا شهدوا ذلك عيانا وشهدوا به ثبت الجرم ..



وتكون شهادة المرأة تامة كشهادة الرجل أيضا .

٣ - وفي سورة النور ٤ ،  
 هـ قول الله تعالى : « والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون . إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم » . وفيها كذلك هذه الآية : « لولا جاءوا عليه بأربعة شهداء فادع لهما شهادتهما فأولئك عند الله هم الكاذبون » .

وما قلناه في صدد ومضى آيات سورتي النساء والمائدة يقال هنا بتمامه .

٤ - وفي سورة الطلاق الآية ٢ :  
 « فإذا بلغن أجلهن فامسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف وأشهدوا ذوي عدل منكم وأقيموا الشهادة لله » .

والقول السابق يقال بتمامه أيضا في هذه الآية . والله تعالى أعلم .

فيقسمان بالله أن ارتبتم لا نشتري به ثمنا ولو كان ذا قرى ولا نكتم شهادة الله أنا إذا لمن الآثمين . فإن عثر على انهما استحقا اثما فأخراهم يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الأوليان فيقسمان بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما وما اعتدينا أنا إذا لمن الظالمين . ذلك ادنى أن يأتوا بالشهادة على وجهها أو يخافوا أن ترد أيمان بعد أيمانهم واتقوا الله وأسمعوا والله لا يهدي القوم الفاسقين » .

وليس في الآيات تخصيص بكون الشاهدين رجلين ولا قرينة . فيجوز أن يكونا امرأتين أو رجلا وامرأة . وهذا الجواز وارد لأن الحادث يكون في الأغلب مفاجئا وليس من سبيل للاعتناء ولا يكون بد من الاكتفاء بشهادة أو اشهاد الحاضرين أو الميسور حضورهم حين الوصية . وإذا صح استنتاجا ونرجو أن يكون صحيحا فتكون مسألة تعديل شهادة المرأتين بشهادة رجل غير وإرادة

## اشهاد

في قوله تعالى : « وإذا بلغن أجلهن فامسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف وأشهدوا ذوي عدل منكم وأقيموا الشهادة لله » .

## القول

في قوله تعالى : « وإذا بلغن أجلهن فامسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف وأشهدوا ذوي عدل منكم وأقيموا الشهادة لله » .

# من مفتريات اليهود

يستطيع أن يتبين من يقرأ في أسفار التوراة التي بين أيدينا وأيدي اليهود افتراء على الله سبحانه وتعالى ، إذ تصفه وتصوره بما يجب تنزيهه عنه : ويبرأ من نسبته إليه من يؤمنون بالله وبرسله .

كذلك يستطيع أن يجد أكاذيب شتى في تصوير الأنبياء وفي وصفهم . ولم يكن عجباً أن سول الضلال لواضعي الأسفار تصوير أنبياء الله بما هم منه براء ، غير مراعين أنه لا يليق بجلال النبوة ، ولا بالذين طهرهم الله تعالى واجتباهم من خلقه لتبليغ رسالاته وهداية عباده .

فقد وصم اليهود أنبياءهم بالفواحش التي يقتربونها هم ، وبالرذائل الفاشية فيهم ، من وثنية وزنا وسكر وسرقة وكذب وخداع ونفاق !! كأنهم يابون أن يبرأ من موبقاتهم شخص واحد وإن كان من الأنبياء ، ولهذا حققت عليهم لعنة الله تعالى في قوله : « لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون . كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون » المائدة ٧٨ - ٧٩ .

وهذه لحة إلى بعض مفترياتهم على الأنبياء :

## (١) الوثنية

جاء في سفر الخروج أن بني إسرائيل استبطنوا عبودة موسى من الجبل ، فطلبوا من أخيه هارون أن ينصب لهم إلهاً يعبدونه ، وقالوا له :



# على الأنبياء

## الدكتور احمد الحوفي

ثم اصنع لنا آلهة تسير امامنا ، لان موسى اخرجنا من مصر ، ولا نعلم ماذا اصحابه .

فقال لهم هارون : انزعوا اقراط الذهب الذي في اذان نسائكم وبنيتكم وبناتكم ، واتوني بها . فنزعوها واتوه بها ، فأخذها وصورها بالإنمیل ، وصنع منها عجلا مسبوکا ، فقالوا : هذه آلهتك يا إسرائيل التي اصعدتك من أرض مصر .

فلما نظر هارون ذلك الإله بنى له مذبحا ، ونادى قائلا : غدا عيد الرب .

فبكروا في الغد ، واصعدوا محرقات ، وقدموا ذبائح سلامة ، وجلسوا لياكلوا ويشربوا ، ثم قاموا ليلعبوا - سفر الخروج ٢٢/١-٦ .

ليست هذه فرية على هارون عليه السلام يدحضها القرآن الكريم ، ويبطلها العقل السليم ، فان هارون نبي معصوم شارك أخاه موسى عليه السلام في الدعوة الى توحيد الله تعالى ، والنهي عن عبادة الأصنام وغيرها ، وقد استخلفه موسى على قومه فترة من الزمان ، فمن المستحيل أن يساعد على عبادة العجل .

والقرآن الكريم يذكر أن هارون نبي أوحى الله إليه ، قال تعالى :  
« إنا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح والتبيين من بعده وأوحينا الى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب ويونس

وهارون وسليمان وآتينا داود زبوراً» — النساء ١٦٣ . وقال سبحانه  
وتعالى لوسى وهارون معا : « فاتيا فرعون فقولا إنا رسول رب العالمين »  
— الشعراء ١٦ .

إما العجل فإن الذى صنعه السامرى لا هارون ، لأن اليهود ما لبثوا  
بعد اجتيازهم البحر وراء موسى أن تناسوا ما دعاهم اليه من التوحيد ،  
فطلبوا من موسى نفسه أن ينحت لهم تمثالا يعبدونه ، فاستنكر طلبهم  
وتوعدهم ، قال تعالى : « وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتوا على قوم  
يعكفون على اصنام لهم ، قالوا : يا موسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة ،  
قال : إنكم قوم تجهلون . إن هؤلاء متبر ما هم فيه ، وباطل ما كانوا  
يعملون . قال اغير الله أبغىكم إلها » — الاعراف ١٣٨ — ١٤٠ .

لكن موسى غاب عنهم لميقات ربه ، فصنع لهم السامرى عجلا جسدا  
له خوار ، فعبدوه ، قال سبحانه : « واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم  
عجلا جسدا له خوار ، ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا ، اتخذوه  
وكانوا ظالمين » — الاعراف ١٤٨ .

ولقد ذكر سبحانه وتعالى أن السامرى هو الذى أضل قوم موسى فى  
غيبته ، فلما عاد اليهم غضب وحزن ولألمهم وهددهم بعقاب الله ،  
فاعتذروا بأن السامرى صنع لهم العجل من الذهب ، وفى الآيات نفسها  
تبرئة لهارون ، بأنه حاول أن يصددهم عن ضلالهم فعجز ، ولهذا لما استنكر  
موسى منه أنه لم يصرفهم عن عبادة العجل اعتذر له ، وبرأ نفسه ، وصرف  
الجريمة الى السامرى واليهيم ، قال تعالى : « وما أعجلك عن قومك  
يا موسى ؟ قال هم أولاء على أثرى ، وعجلت اليك رب لترضى . قال :  
فإنما قد فتننا قومك من بعدك وأضلهم السامرى . فرجع موسى الى قومه  
غضبان اسفا قال : يا قوم ألم يعدكم ربكم وعدا حسنا ؟ أفطال عليكم  
العهد ؟ أم اردتم أن يحل عليكم غضب من ربكم فأخلفتم موعدى ؟ قالوا :  
ما أخلفنا موعدا بملكنا ، ولكننا حملنا أوزارا من زينة القوم ، فقذفناها ،  
فكذلك القى السامرى . فأخرج لهم عجلا جسدا له خوار ، فقالوا : هذا  
إلهكم وإله موسى . فسئ . أفلا يرون الا يرجع اليهم قولا ولا يملك لهم  
شرا ولا نفعا ؟ ولقد قال لهم هارون من قبل : يا قوم إنما فتنتم به ، وإن  
ربكم الرحمن ، فاتبعوني وأطيعوا امرى ، قالوا : لن نبرح عليه عاكفين  
حتى يرجع إلينا موسى .

قال : يا هارون ما منعك إذ رايتهم ضلوا . الا تتبمنى ؟ افعميت  
امرى ؟

قال : يا بن أم لا تاخذ بلحيتى ولا براسى إني خشيت أن تقول فرقت  
بين بنى إسرائيل ، ولم ترقب قولى — طه ٨٣ — ٩٤ .

وتتضح براءة هارون في قوله تعالى : « ولا رجع موسى الى قومه غضبان أسفاً قال : بنسما خلفتموني من بعدى ، أعجلتم أمر ربكم ؟ والقي الألواح ، واخذ برأس أخيه يجره اليه ، قال : ابن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلوننى ، فلا تشمت ببى الأعداء ، ولا تجعلنى مع القوم الظالمين . قال : رب اغفر لى ولأخى ، وادخلنا فى رحمتك وانت ارحم الراحمين » - الاعراف ١٥٠ - ١٥١ .

## (٢) السرقة

كذلك افترى اليهود أن موسى عليه السلام سرق باهر من الله ، لأنه أوصاه وبنى إسرائيل أن يسرقوا ذهب المصريين وقضتهم ، وأن يقرؤا بما سرقوا ، ورسم لهم الوسيلة ، وهى أن تستعير كل امرأة إسرائيلية من جارتها المصرية حلياً من ذهب وحلياً من فضة وثياباً وتلبسها بنيتها وبناتها ، ثم يمضى بنو إسرائيل من مصر وقد سلبوا أبناءها ما أمرهم الله بسلبه - سفر الخروج ٢٢/٢١/٣ .

وقد فعل بنو إسرائيل ما أمرهم الله به فسلبوا المصريين - سفر الخروج ٣٥/١٢ .

يا له من افتراء على الله وعلى رسوله موسى ؟

إن الله سبحانه وتعالى حرم السرقة فى جميع شرائعه ، لأنها خيانة وخسة وعدوان ، فكيف أمر بها بنى إسرائيل ؟

قال تعالى : « والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبهما نكالا من الله ، والله عزيز حكيم » - المائدة ٣٨ .

وقال تعالى : « ان الله يامركم ان تؤدوا الإمانات الى أهلها » - النساء ٥٨ .

لكن سخائم اليهود تأبى إلا أن تتضح حتى فى التشريع الذى ينسبونوه الى الله والى رسوله .



### الدكتور ابراهيم فؤاد احمد على

استعرضت في مقالى السابق بعض انواع الاموال التى تجب فيها الزكاة الشرعية التى هى من اهم موارد بيت المال فى الاسلام ،  
والتي يمكن لوزارات الخزانة او المالية فى الدول الحديثة أن تستعين  
بها لتكون من مواردها المالية الرئيسية ، ولتكون بديلا عن بعض  
الضرائب الحديثة التى لا تتوافر فيها صفات الضرائب الجيدة والتي  
يكثر التهرب من ادائها ، وسأستعرض فى هذا المقال باقى انواع  
الاموال التى تجب فيها الزكاة .

### سادسا - زكاة الزروع والثمار :

هى فرض بالكتاب والسنة والاجماع ، قال تعالى « وآتوا حقه  
يوم حصاده » (سورة الانعام ١٤١) والحق هو العشر أو نصف

المعشر وقال تعالى ( يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم  
ومما أخرجنا لكم من الأرض ) سورة البقرة ٢٦٧ . وقال الرسول  
( فيها سقت السماء والأنهار والعيون المعشر ، وفيها سقى بالساقية  
نصفؤ المعشر ، والساقية هي الناضح من الإبل والبقر يستقى عليه .

وسبب وجوبها هو الزرع الناتج من الأرض . فلو تمكن الزارع  
من الزرع ولم يزرع ملازكه شبه ، ولو سبب الزرع أمسا لا يلزمه  
شيء .

ويشترط لزكاة الزروع والثمار . أن تكون الأرض عشرية كارض  
المجيزة العربية عند الأحناف فلا زكاة عندهم في الزرع الناتج من  
الأرض الخراجية ( أي الأراضي التي فتحها الإسلام كأراضي مصر ) ،  
لأن وعاء الزكاة عندهم هو الأرض . ولكن الجمهور على وجوب الزكاة  
في الأرض العشرية والأراضي الخراجية ، لأن وعاء الزكاة هو الزرع  
الخارج من الأرض ، ولأن وعاء الخراج هو الأرض أو بمعنى أصح هو  
حق الانتفاع بالأرض . وهما حقان مختلفان ، ويشترط أن يكون الخارج  
نصابا عند غير أبي حنيفة ، والنصاب خمسين كيلة بعد تصفية الحب  
من التراب والغلت . أما أبو حنيفة فيرى الزكاة في كل ما يخرج من  
الأرض بدون اشتراط النصاب ، وذلك محافظة على حقوق الفقراء  
وأخذاً بالآية الشريفة ( يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم  
ومما أخرجنا لكم من الأرض ) . فهنا لم تشترط الآية توافر النصاب  
أما باقي الأئمة فيرون ضرورة توافر النصاب لحديث الرسول ( ليس  
فيها دون خمسة أوسق أو حب صدقة ) .

والوسق هو وحدة وزن تساوي ثلاثمائة رطل تقريبا .

وقد اختلف العلماء في الزروع والثمار الواجب فيها الزكاة ،  
فمنهم من رأى قصر وجوبها في أربعة أصناف هي : القمح والشعير  
والتمر والزبيب ، وبعضهم توسع ورأى وجوبها في كل ما يخرج من  
الأرض من زروع وثمار تزرع بقصد استغلال الأرض عادة ( أبو  
حنيفة ) ، والبعض الآخر اشترط وجوب الزكاة في الزروع التي  
تبقى سنة بلا علاج كثير سواء أكانت مكيلة كالتمر والحبوب أم غير  
مكيلة كالقطن . وبعضهم ذهب إلى قصر الزكاة على المقتات ( المستخدم  
في قوت الناس ) والذي يدخر ويستتبعه الأدميون إلى غير ذلك من  
الآراء .

وسبب اختلاف الأئمة في تعلق الزكاة بذلك الأصناف هل هو لعينها أم لعلة فيها وهي الاقتنيات ؟ فمن قال أن الزكاة تجب فيها لعينها قصر الوجوب على الأربعة أصناف ومن قال أن الزكاة تجب لعلة الاقتنيات عدى الوجوب لجميع المكتات (١) . وعند قيام الدولة بوجوب زكاة الزروع والثمار يمكن اختيار الرأي الذي يتناسب مع ظروفنا الاجتماعية والاقتصادية .

واختلف العلماء في وعاء الزكاة : هل هو إجمالي الإيراد أم صافي الإيراد بعد خصم جميع النفقات ؟ فمنهم من يقول بفرضها على إجمالي الإيراد أي على إجمالي قيمة الزرع الناتج ، لأن النبي ﷺ وجب الحق على التفاوت بتفاوت المؤونة حيث أوجب الزكاة في السدى يروى بالراحة بنسبة ١٠٪ وفي الذي يروى بالعمالة ( أي بالآلات ) بنسبة ٥٪ فكانه أدخل معها باقي النفقات ، وذهب بعضهم إلى وجوبها في صافي الإيراد بعد خصم ما ينفق على الأرض ثم يزكى الباقي بحسب حالة الري .

والذي أراه صحيحاً أن تفرض الزكاة على إجمالي الإيراد بنسبة ١٠٪ إن كان الري بالراحة ، وبنسبة ٥٪ إن كان الري بالآلات لأن ذلك يتشبه مع حديث الرسول ﷺ فأدخل النفقات في نسبة الـ ٥٪ الفرق بين سعر الزكاة في المروى بالراحة والمروى بالعمالة .

### طريقة الخرص لتحديد وعاء الزكاة :

الخرص لغة هو التقدير ، وكانت تستخدم هذه الطريقة منذ أيام الرسول ﷺ لتقدير ما على النخل من الرطب تمراً ، وما على الكرم من العنب زبيباً ، وذلك إذا نضجت الثمار وقبل أن تؤكل الثمرة وتفرق وكلمة الخرص أن الفقراء يعتبرون شركاء أرباب الأموال في الثمر فلو منع رب المال من الانتفاع به إلى صلاحه لأضره ذلك ، ولـو انبسطت يده في الثمر لأخل ذلك بحق الفقراء ، ولما كانت الأمانة غير متحققة عن كل واحد من أرباب الأموال ، فقد وضع الشارع هذا الضابط ليتأتى لرب المال الانتفاع به مع حفظ حق المساكين فيه ، هذا وقد أوصى الرسول الكريم ﷺ بترك بعض الثمر للزراع رافة بهم عند الخرص وقد ذهب بعض العلماء إلى إمكان خرص باقي المحاصيل الزراعية كالثمار .



ويمكن الآن استخدام طريقة الخرص أو التقدير عند جباية زكاة الزروع والثمار بمعرفة الدولة ، فيقدر المحصول الناتج عن كل مزارع عند نضجه وقبل حصاده وتقوم بنك التسليف الزراعى باستلام حصيلة الزكاة .

### سائبا - زكاة النعم :

النعم ( بفتح النون المشددة وفتح العين ) هى الإبل والبقر والغنم . وتجب الزكاة فيها إذا بلغت نصبا وحال عليها الحول وكانت سائمة وهى التى تكفى بالرعى فى كلا مباح فى أكثر السنة عند الأحناف وأحمد ، ولا عبرة بملفها أقل الزمن لأنه لا يمكن الاحتراز عنه .

والماشية المملوطة والعاملة لا زكاة فيها ، ولكن الإمام مالك أوجب الزكاة فى العاملة والمملوطة متى بلغت نصبا للاطلاق فى عدة أحاديث منها ( ليس فيها دون خمس ذود صدقة ( الذود هى الإبل ) والراجح مذهب الجمهور لحديث ابن عباس ( ليس فى البقر العوامل صدقة ) والحديث الشريف ( وفى سائمة الغنم إذا كانت أربعين ففيها شاة الى عشرين ومائة ) .

ونصاب الإبل أو له خمس وفيها الى تسع ، شاة جذعة من الضأن أو ثنية من المعز ( الجذع من الضأن ماله ستة أشهر ، والثنى من المعز ما استكمل سنة ) .

ومن ١٠ إبل الى ١٤ يجب فيها شاتان ، ومن ١٥ - ١٩ يجب فيها ٣ شياه ، ومن ٢ - ٢٤ يجب فيها ٤ شياه ومن ٢٥ فأكثر يجب فيها الإبل بأعداد وأوصاف مختلفة لا محل للدخول فى تفصيلاتها .

نصاب البقر : ( ويشمل الجانوس أيضا ) وأوله ثلاثين وفيها تبيع ذكر ( وهو ما استكمل ستة أشهر وقدر على اتباع أمه ) - فإن بلغت ٤ بقرة ففيها مسنة أنثى ( وهى ما استكملت سنة من عمرها ) واختلف العلماء فيما زاد على الأربعين من البقر ونصاب الغنم :

وهى الضأن والمعز ) وأوله أربعون وفيها الى مائة وعشرين شاة واحدة ، ومن ٢٠١ — ٣٩٩ شاة فيها ٣ شياه واذا بلغت ٤٠٠ ففيها ٤ شياه ، وفى كل مائة استكملتها بعد الـ ٤٠٠ شاة .

وهذا ويعنى من الزكاة : الخيل والبغال والحمير لانها عاملة ، اما إن اتخذت للتجار فيها ، ففيها زكاة التجارة . وذهب أبو حنيفة الى أن الزكاة تجب فى الخيل متى كانت سائمة متخذة للنسل عن كل فرس دينار أو ربع عشر قيمة الخيل إن بلغت قيمتها نصابا ( أى نصاب الذهب ) .

وقد أوجت حلقة الدراسات الاجتماعية لجامعة الدول العربية بأنه قياسا على ما ارتأه أبو حنيفة من وجوب الزكاة فى الخيل متى اتخذت للنماء والاستيلاد أو بوجوب أخذ الزكاة فى كل الحيوانات التى تتخذ للنماء والاستيلاد ومنها الخيل اذا بلغت قيمتها نصاب الزكاة وبنسبة ٢/١ من قيمتها وهذا الرأى يمكن تطبيقه فى بلد مثل جمهورية مصر العربية ، لأن شروط افتراض الزكاة فى الغنم تسرى فى الاراضى التى بها مراعى واسعة ، ولا يتحقق ذلك عندنا لعدم وجود المراعى بكثرة ولعدم وجود الاعداد الكبيرة من الماشية عند الأفراد التى تصل أول النصاب فيها .

### ثامنا — الاموال المستحدثة :

ناقشت حلقة الدراسات الاجتماعية لجامعة الدول العربية سنة ١٩٥٢ بدمشق موضوع الاموال التى استحدثت ولم تكن معروفة فى عهد الرسول عليه الصلاة والسلام والصحابة وفى أيام الاستيلاء الفقهى ، وافترضت وجوب الزكاة فيها بدعوى أن النصوص الواردة فى الزكاة من حيث اموالها مطللة وليست تعبدية . والملة فى فرض الزكاة فى الاموال المذكورة هو نماؤها بالفعل أو بالقوة فالزكاة تثبت فى الزروع والثمار لانها نماء الارض فالارض اذن مال نام يغل بالفعل والاستغلال ، والنقود لا تثمر بذاتها ولكنها تنمو باستخدامها فى التجارة والصناعة فهى لا تشبع الحاجات بنفسها لكنها تشبعها بما تتخذ وسيلة فى جلبه ، ولهذا عدت مالا ناميا بالقوة وقد أعفى الصحابة والتابعون والفقهاء الاموال التى تعد من الحاجات الاصلية

كادوات الصناعة الأولية مثل آلة النجار الذى يعمل بيده ، وآلة الحداد ، والدور المخصصة للسكنى ، لأن هذه الأموال لا تعد نامية بذاتها ولا بالقوة .

ولكن قد استحدثت أموال ، فى العصور الحديثة لم يفرض فيها الفقهاء الاقتصون الزكاة ، كما أنه لم يرد عن النبى نصوص تمنع فرض الزكاة فيها كادوات الصناعة فقد كانت فى الماضى تعد من الحاجات الأصلية ولم تكن مالا ناميا بل كان النماء لمهارة الصانع وليس فيها . ولكن الآن أصبحت الآلات الصناعية رؤوس أموال تستثمر فيها الأموال بكميات ضخمة وبذلك تكون مالا ناميا وكذلك الدور لم تكن فى الماضى إلا مساكن لأصحابها ، والآن صارت مستغلا ورأس مال يأتى بالآيرادات الكبيرة .

وقد قامت الحلقة بدراسة تلك الأموال المستحدثة ، وهناك بحوث أخرى قام بها علماءنا المعاصرون وانتهت تلك الدراسات والبحوث الى وجوب الزكاة فى الأموال المستحدثة وهى :

- ١ الآلات الصناعية .
- ٢ الأوراق المالية كالاسهم والسندات .
- ٣ كسب العمل والمهن الحرة .
- ٤ الدور والأماكن المستغلة .

وليس هنا محل تفصيل توصيات الحلقة فى هذا الشأن ، بل بكفى الإشارة الى أن الزكاة تشمل أنواعا عديدة من الأموال النامية ، وبذلك تتسع قاعدتها وتكون مصدر إيراد وفير يمكن الدولة من القيام بانفاقها فى مصارفها المخصصة لها .

وإذا كنا قد ذكرنا أنواع الأموال التى تجب فيها الزكاة ، فإنه من اللازم الإشارة الى من تجب الزكاة فى ماله ؟ وبمعنى أوضح تجب الزكاة فى أموال غير المكلفين بالعبادات مثل الصبيان والمجانين ، أم أنها لا تجب إلا على المكلفين ؟ وقد ذهب أكثر التابعين الى وجوب الزكاة بأنواعها فى أموال غير المكلفين ، حتى أن بعض الحنابلة ذهب الى وجوبها فى مال الجنين إذا ولد حيا ، وتجب الزكاة فى هذه الحالة ليس من وقت ولادته ولكن حين وقت التأكد أنه كان فى بطن أمه .

وبذلك نجد أن قاعدة المكلفين بالزكاة واسعة كتقاعدة الأموال المزكاة .

وهذا مما يشجع الدولة على القيام بجبايتها وانفاقها ، تنفيذاً لحكم الشريعة الإسلامية الغراء ، وتقوية وتدعيمها لمالية الهيئات المحلية .



# والآثار الإسلامية في الجزائر

اعداد عبد الستار محمد فيض

بدأ الفتح الإسلامي للجزائر بفتح عقبة بن نافع في عهد الدولة الأموية ، وفي القرن الثامن الميلادي قام الأمويون بفتح اسبانيا مهدين بذلك لخلق ترواة للهندسة المعمارية الأندلسية .

وقد خضعت الجزائر منذ بدايسة الفتح الإسلامي للعديد من الحكام كالبربر والزستانيين والصنهاجيين والمرابطين والموحدين والمرينيين . الذين كان لهم جميعا دور كبير في نشر الاسلام وتدعيم قواعده لا على الساحل الاريقي الشمالي فقط ، انما على معظم القارة الافريقية . وقد خلف لنا هؤلاء الحكام اروع الآثار الاسلامية واجمل المساجد التي بلغت من نراء الهندسة المعمارية والفن الاسلامي هذا لا يوصف ، بجانب من لها من أهمية تاريخية عريقة .

فى مساجدهم أقواسا ذات سبعة وتسعة واحدى عشرة فلكة .

وقد اظهر المرباطون براعة وابتكاراً فى فنهم الاسلامى ، فهم أول من أعطى المحراب شكلا سداسيا ، كما زينوا المشكاة بقبة صغيرة ذات خطوط منقوشة تتوسطها زخارف زهرية تعتبر من أبدع تحف الفن الاسلامى وذلك الى جانب الآيات القرآنية المكتوبة بالخط الكوفى الذى يعتبر من اجمل الخطوط الخزرفية فى العالم .

والقبة الموجودة فى مقدمة المحراب هى الأخرى من عناصر الشهرة التى يتمتع بها مسجد تلمسان الأعظم ، وهى تعتبر أول قبة بنيت فى المغرب . وتعتبر رائعة من روائع الفن الاسلامى بزواياها المحلاة بالنقوش الزهرية والاخواس ..

والمرباطون هم أول من ادخل هذه الخزرفة على القباب ، والواجهات الخارجية لمسجد تلمسان لا تشتمل على أية زخرفة ، أما الصومعة التى تتوجه اليها الأنظار عند الأذان فهى محلاة بالاجر الأخضر والأحمر الخافت وبأقواس معتدلة ومقلوبة مزدائنة بزخارف خزرفية غنية بالألوان .

أما جامع العاصمة « الجزائر » الذى شيد فى أول رجب ٤٩٠ هـ الموافق ١٤ يونيو ١٠٩٧ م ، فيعتبر أيضا من المساجد القديمة التى ادخلت عليها تحسينات عديدة فنصومعته وواجهته الشمالية أعيد بناؤها ، واضيفت للواجهة الشمالية أعمدة صغيرة فى العهد الحديث ، أما الصحنان المتواليان فقد ادخلت عليهما تحسينات فى العهد التركى .

فى أوائل الفتح الاسلامى للجزائر شيد أول مسجد ببلدة تنس القديمة وقد أقيم على شكل مسجد الرسول عليه الصلاة والسلام بالمدينة كما أنه كثير الشبه ايضا بمسجد القيروان بفضل أعمدته المتنوعة الأشكال والاجسام وله محراب مصلع ، والاضاءة المنبعثة من نوافذه العليا خافتة تبعث على من فيه الهدوء والاطمئنان .

وفى القرن الحادى عشر قام « الزيريون » بتشيد مسجد ( سيدى ابو مروان ) فى عنابة ولم يبق من هذا المسجد سوى مجموعة من الصومعات الاسلامية المتنوعة الخزرفة أشهرها الصومعة الزيرية .

وهذه الصومعة متوازية الاضلاع بداخلها مصلى ومحراب ومزدانة بزخرفة أصيلة ذات أشكال هندسية بديعة ، وهى قائمة على ثلاث قواعد عمودية وتعتبر أول صومعة من نوعها .

### الآثار الإسلامية للمرباطين

بينما كان بنوحامد يفرصون أنفسهم فى القطاع الشرقى من الجزائر . قدم المرباطون القادمون من المغرب الأقصى للجزائر ثلاث آثار من اجمل الآثار الاسلامية وهى مساجد تلمسان والجزائر ، وندروم . وهذه المساجد مشيدة على أعمدة مختلفة التصاميم تعلوها تيجان شبيهة بتيجان مسجد قرطبة الحاملة للأقواس .

لكن المرباطين لم يقتصروا على تقليد التيجان بل تلدوا ايضا الأقواس الاندلسية ذات الخمسة فلقات وزادوا



قاعة الصلاة بجامع العاصمة

### عهد الموحدين

ويمضي عهد المرابطين ليجيء عهد الموحدين الذين لم يتركوا لنا آثارا دينية هامة نظرا لانشغالهم في المغرب الأقصى وفي الاندلس فير أن اخلائهم بني عبد الواد تركوا العديد من هذه الآثار . فمملكة يغمور السند بن زياد المؤسسة عام ٦٣٢ هـ ( ١٢٣٥ م ) . خلفت لنا مساجد ( سيدي بلحسن ) ، ( اولاد الامام ) ، ( سيدي ابراهيم ) ، ( المشور ) كما خلفوا صومعات هذه المساجد الأثرية الهامة . فمسجد بلحسن يشتمل على ثلاثة صحنون وحول المسجد افرز نقشت

وتتميز مدينة ندرومه بآثارها الاسلامية فهي وان اقتربت من البحر فليست على شواطئه وانما تمتد المدينة على هضبة لطيفة الانحدار نحو الجنوب الغربي بين واديين عميقين ، وتحيط بالمدينة هضاب تغمرها اشجار الزيتون والبرتقال والزهور ، وهو منظر طبيعي مألوف ، فاذا كان جامع مدينة ندرومه أكثر بساطة من جامع تلمسان والجزائر فربما يعود ذلك الى صفاء منظر هذا البلد الهاديء ، ولم يحتفظ المسجد الآن بزخرفة المرابطين الا ببعض الاجزاء التي تحلى المنبر وهي محفوظة بمتحف الآثار بالعاصمة .



يتميز جامع نلسان بأنواع من الأقواس  
الاندلسية أدخلها المرابطون لأول مرة في  
المساجد وهي أقواس مقلوبة اشتهرت بها  
مساجد الأندلس .

صحن جامع ندرومه وهو صغير نسبيا وأرضه  
مكتوبة بالزهر وفي وسطه حوض للوضوء .







صومعة جامع ندرومه التي يبلغ طولها أربعة  
أمثال عرضها ومثلثة من الخارج بزخرفة من  
الآجر .

العربي بمقوده المزدانة تارة بالزخرفة  
الزهرية واخرى بالكتابة المنقوشة .

ومسجد ( اولاد الامام ) لم يحتفظ  
بزخرفته ولا نستطيع ان نشاهد سوى  
القبة السداسية التي تتوج المحراب .  
ويتميز مسجد سيدي ابراهيم بقبته  
الكبيرة التي احتفظت بالقسم الاكبر  
من نقوش جدرانها ، واركائها مزدانة  
بزخرفة نباتية . متدرجة من نجمة  
ذات ثمانية فروع محلاة بكتابات  
( العز لله ) ( الحمد لله على نعمته ) .

عليه الآية القرآنية ( واقم الصلاة  
طرفي النهار وزلفا من الليل ان  
الحسنات يذهب السيئات ) .

اما محرابه فهو عن حق من  
روائع الفن الاسلامي المغربي  
فمشكاته السداسية الاضلاع متوجة  
بقبة صغيرة نقش عليها قول الله  
تعالى : ( ان اكرمكم عند الله اتقاكم )  
.. اما اطار المحراب فهو باجماع  
علماء الآثار روعة من روائع النقش  
على الجبس وقمة رقى الفن الاسلامي

صومعة جامع سيدي ابراهيم والساحة



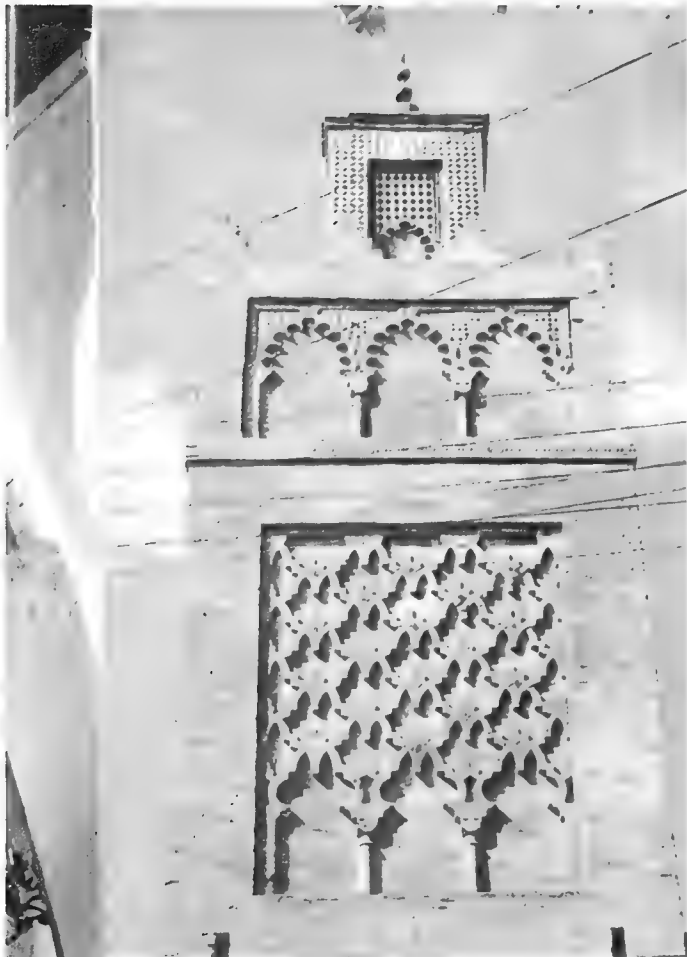


■ نيجان مسجد تلمسان

الصومعات أشهرها صومعة (المشور) التي تمتاز بأقواس محبوكة تزخرف قسمها الأعلى ، أما القسم الأسفل فزين بمربعات من القيثاني منقوش عليها ( توكلت على الله ) ( انت المعين ) ( انت المهيمن ) ( اجعل علي مقرونا بالخير ) وهذه النقوش الجميلة تبين لنا مدى التدن الحقيقي الذي كان يطبع ايمان هؤلاء البناة الذين أعطوا مبانيهم الدينية خير ما كانوا يملكون من فن واتقان .

أما جدار القبة فمنقوش عليه قول الله تعالى ( يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتكم قالوا لا علم لنا أنك انت علام الغيوب ) وقال الله تعالى : ( ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد ) .

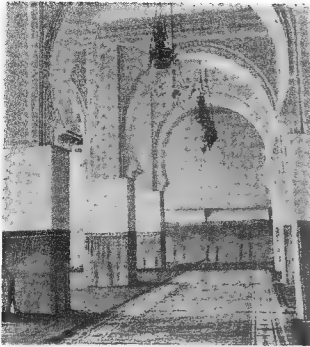
وعلاوة على هذه الآثار فإن بنى زياد خلفوا لنا أيضا مجموعة غنية من



جامع سوق الغزال في قسطنطينية بني عام  
١١٤٢ هـ - ١٧٢٠ م وهو من آثار العهد  
التركي .

صورة مسجد سيدى بلصن .





داخل مسجد سيدي بومدين .

الجزائر من الفن الاسلامي الاسلامي وخلافاً لقواعد التنقيش التي كانت حتى ذلك الحين تجعل الزخرفة مقصورة على الخطوط الرئيسية للبناء فان بناء هذا المسجد لم يراعوا هذه القواعد وراحوا يتفننون في زخرفة رواقه ومحاربه واقواسه وسقوفه وصومعته حتى أصبح قمة في الفن .  
أما ابن أبي الحسن وخليفته فقد ترك لنا مسجد سيدي العلوي الذي تم بناؤه سنة ٧٥٤ هـ ( ١٣٥٤ م ) وهو يشبه المسجد السابق ويعتبر المسجدان تحفتين رائعتين .

### العصر التركي

ومع نهاية القرن الخامس عشر ظهر الأسلوب التركي على الهندسة المعمارية للمساجد وهذا الأسلوب مستمد مباشرة من الفن البيزنطي بالقسطنطينية . والمساجد ابتداء من هذا العصر تمتاز بقبة ضخمة فوق صحن واحد يشمل مساحة داخلية واسعة دون أعمدة .

### آثار المرينيين

ويأتي القرن الرابع عشر لينتصر ملوك بني مرين على الموحدين ويطردوهم من مراكش في العاشر من محرم ٦٦٨ هـ ( ٨ سبتمبر ١٢٦٩ م ) . بقيادة أميرهم أبي يوسف يعقوب ، ومعلوم أن القائد في ذلك العهد كان يتولى الأمور الدينية والعسكرية وشئون البناء في آن واحد وبعد الاستيلاء على المغرب الأقصى ولى بنو مرين شطر المغرب الأوسط ( الجزائر اليوم ) واستولوا عليها ما عدا مدينة تلمسان التي كانت تمتاز بموقع عسكري منع وحصين فحاصرها أبو يعقوب ثمانى سنوات انتهت بالاستيلاء عليها . وخلال هذا الحصار تم بناء مدينة المنصورة وهي عبارة عن قلعة محصنة تقع في سفح تلمسان .

يقول ابن خلدون : ( ان هذه المدينة كانت تضم حمامات وفنادق ومستشفى ومسجدا حيث كانت تقام صلاة الجمعة وهو مسجد كانت صومعته التي أقامها السلطان تبلغ ارتفاعا عجيبا ) .

وليس من الصعب على المرء أن يصدق ما أورده ابن خلدون لاسيما أن هذه الصومعة لا تزال موجودة الى اليوم ، ذهبية اللون ، عظيمة الحجم قائمة على انقاص مسجد المنصورة الكبير الذي كانت تشكل رواقه .

أن مسجد المنصورة هو أكبر مساجد الجزائر سعة إذ يبلغ عرضه ( ٦٠ ) مترا وطوله ٨٥ مترا .

وفي عام ٧٣٧ هـ ( ١٣٣٦ م ) أقام السلطان المريني أبو الحسن مسجدا وقبة ومدرسة سيدي بومدين . ومسجد بومدين أغنى أثر عرفته

الفرنسي الى كنيسة نتردام ديغكور  
ثم عاد مسجدا بعد استقلال الجزائر .  
ومسجد ككشاوه وجامع سفير  
و جامع الحواتين ومسجد صلاح باي  
في عنابة السذي بنى عام ١٢٠٦ هـ  
ومسجد سوق الغزاة ومسجد سيدي  
سليمان بن عبد الله وغيرها .

وجميع المساجد التي تمتاز بهذه  
القباب ذات الصحن الواحد والتي  
نجدها في الجزائر قد تأثرت بالأسلوب  
العثماني مثل :  
جامع علي بن حسين الذي بناه القائد علي  
بن حسين المسيحي الممتنع لدين الاسلام  
وهذا المسجد ولد في سنة ١٢٠٨ هـ



محراب جامع سيدي بومدين ويمتاز بمشكاة في شكل هندسي سداسي ، واطار المحراب  
صنع بدقة متناهية تتجلى فيها نقوش دقيقة ذات جمال وروعة .







جامع بوشقرون

جامع الحواتين



داخل جامع الحواتين

قبلة من العهد التركي

جامع كتشاوه

اتسمى اليبين :  
سومعة المنصورة وهي برج ارتفاعه ٢٨ مترا  
شعلة عشرة أمتار ، وتعتبر أملا سومعة في  
لجزائر .

اسطوانى كشكل العمود الى شكل مربع كقاعدة القوس ومن مساحة مصقولة او عمودية الى مساحة موجة او مخنية .

والصرامة الاسلامية التى رفضت تصوير الانسان ، قد ساعدت دون شك على خلق هذه المعجزة الصغيرة للعقل البناء الذى جعل من الزخرفة الاسلامية تحفة فنية رائعة .

وقد أدت هذه الصرامة نفسها فيما بعد بسكان الجزائر الذين يمتازون بالهدوء والصفاء الى ترك الزخرفة نفسها بصورة تدريجية من أجل إبراز الخطوط الرئيسية للبناء .

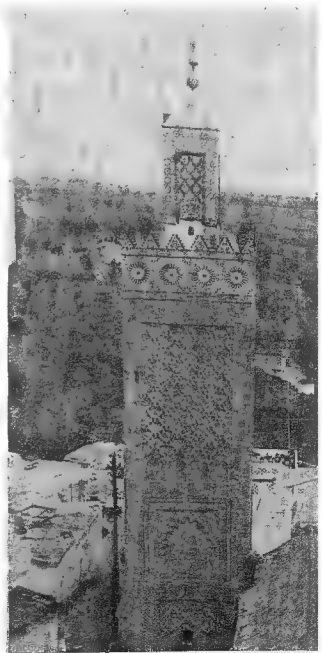
ان الفن الاسلامى المعاصر وخاصة الفن المغربى الجزائرى يكتفى دائما بزخرفة خفيفة جدا لإبراز معالم الهندسة المعمارية وتقييمها .

والبحوث الراهنة الآن للهندسة المعمارية فى العالم بعد اختراع مواد البناء الحديثة تهدف دائما الى التخلص من انحرافات الهندسة المعمارية ، وقد عرف البناء المسلمون فى المغرب وخاصة فى الجزائر كيف يتجهون هذا الاتجاه الفكري منذ ستة قرون .

ان جغرافية الجزائر الواسعة تقدم لنا فى كل بقعة منها مثلا حيا عن الفن الاسلامى المعمارى القديم ، وتمسك السكان جميعهم بالدين كان عاملا أساسيا من عوامل المحافظة على هذه الكنوز القديمة .

وهكذا تعكس الآثار الاسلامية فى مساجد الجزائر تلك الانجازات التى تمثل قمة الفن المعمارى الجزائرى التى تعتبر مصدرا من مصادر الدراسة الفنية الاسلامية .

ان عناصر الهندسة المعمارية فى الجزائر فى العصور الوسطى تناولت الزخرفة بصورة طبيعية تنقل الناظر من وحدة الى اخرى بلطف واستمتاع فالمحراب بالدرجة الاولى والاروقة والاقواس والمساند والتيجان تجعل النظر ينتقل من شكل دائرى او



مسجد سيدي العلو

# الصَّبْرُ فِي الْإِسْلَامِ

للأستاذ محمد كمال الدين

يعتبر الصبر في الاسلام من المبادئ التي حث عليها ليقوى ايمان المؤمن ، ويزيد بر البار . وهو قوة نفسية عظيمة تمد المرء بالرضا والطمئنان : وهو سمو على مواطن الضعف والاستخذاء ، وأذعان لله على طريق الهدى والرشاد ، ويكفي الصبر مبدءا اسلاميا جليلا أنه يقترن باسم من أسماء الله الحسنى ، فهو ( الصبور ) ، وهو الذي يوفى الصابرين أجرهم بغير حساب ، وهو الذي يدخل الصابرين جنات عدن ، « **وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ . سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ** » ( الأيتين ٢٣ : ٢٤ من سورة الرعد ) . ولقد ذكر الصبر في القرآن الكريم ما يقرب من سبعين مرة . وهذا لما فيه من خير ، وما يعقبه من اجر . ومن هذه الآيات الكريمة : « **وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّ إِلَهَهُ رَاجِعُونَ . أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ** » ( الآيات من ١٥٥ — ١٥٧ من البقرة ) ومنها « **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ** » ( الآية ١٥٣ من سورة البقرة ) ومنها « **لَنَبْلُوَنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ آوَتْهُمُ الْكُتُبُ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَنْ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ** » ( الآية ١٨٦ من سورة آل عمران ) ومنها « **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** »

( الآية ٢٠٠ من سورة آل عمران ) ومنها قوله تعالى : « **والذين آمنوا وعملوا الصالحات لبئس ثوبهم من الجنة** غرما تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها نعم أجر العاملين » الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون » ( الآيتين ٥٨ ، ٥٩ سورة العنكبوت ) ومنها أيضا « **والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعالية يدعون بالتحسنة السیئة أولئك هم عبي الدار ، جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب . سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار »** ( الآيات ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ سورة الرعد ) ومنها « **وإن عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصائرين . واصبر وما صبرك إلا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون . إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون »** ( الآيات ١٢٦ — ١٢٨ سورة النحل ) ومنها « **وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم »** ( الآية ٣٥ سورة فصلت ) .

هكذا يمجّد القرآن الكريم الصبر ، ويعتبره عبادة من أعظم العبادات ، ولذا ورد أنه نصف الإيمان لعظمته قدره ، وجليل أثره ، وتبدو حكمته عند الإزمات ، والشدائد ، حينئذ يصبح الصبر هو عاصم المرء من التخطئ ، والنسور الذي يبين للمرء الطريق المستقيم ، ويهديه سواء السبيل . ويقوى صلته بربه ، بالتقرب إليه ، وطلب العون منه .

والصبر في اللغة معناه حبس النفس عن الجزع ، وذلك على ما يقتضيه العقل والشرع . وتختلف أسسهاؤه باختلاف مواقفه ، فحبس النفس عن المصيبة صبر ، وعند القتال شجاعة . وعند المحافظة على الحقوق أمانة ، وعند الكف عن المحارم درع . وعند العمل بأوامر الله طاعة وعبادة . وهو في كل الأحوال : الثبات والجلد . واحتمال المكاره في غير قلق أو ضعف .

ومن معاني الصبر القيام بما فرض الله تعالى من عبادات وطاعات ، كالصلاة والصيام والإحسان لذی القربى واليتامى والمساكين ، والحج ، وغير ذلك من عبادات ، فمن صبر فيها أداها على الوجه الأكمل ، ونال بها أحسن الثواب ، وعمل بما فيها من وجوب الاطمئنان والتأمل ، واستطاع بها أن يكبح هواه ، وإن يتغلب على المفريات .

ومن معاني الصبر أيضا حماية الدين والوطن ، ذودا عن

الأرض والعرض ، ودفاعاً في سبيل الله عن الشرف والكرامة ، وحماية لكلمة الله وشرعه أن يمسهما سوء ، وما يتضمنه ذلك من احتمال الأذى في سبيل الدعوة إلى الحق والكشف عن الضلال وتبصرة الناس بالخير .

ومن معاني الصبر الكدح في سبيل كسب الرزق ، والجد في ميادين الانتاج ، إذ أنه يشحذ العزم ، ويبعث الأمل ، ويدعو إلى السعي بلا كلل ولا عناء حتى يحصل المرء على مبتغاه ، وينجح في مساعاه .

ومن معاني الصبر كذلك تقبل قضاء الله بتسليم واذعان ، ويمثل ذلك في فقد الأحباب أو نزول الأمراض أو حدوث النكبات ، فإذا استسلم المرء لليأس والألم خسر دينه ودنياه ، أما إذا صبر وشكر ، وتهاشك وتجلد وبعد عن الجزع : هان عليه الأمر ، وتحمل البلاء برضاً وإيمان ، واستطاع التغلب على الأزمة العارضة ، ليخرج منها أكثر إيماناً ، وأكثر قدرة على مواجهة الصعاب والشدائد .

وكما ورد الصبر في القرآن الكريم في أكثر من موضع — كما ذكرنا — فقد ورد في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم كثيراً ، ومن ذلك قوله : « أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأولياء ثم الأمثل فالأمثل يبتلى الناس على حسب دينهم فمن تثن دينه اشتد بلاؤه ومن ضعف دينه ضعف بلاؤه ، وإن الرجل ليصيبه البلاء حتى يمشي في الناس ما عليه خطيئة » رواه ابن حبان ، وعن صهيب الرومي — رضي الله عنه — أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « عجا لأمر المؤمن ، أن أمره كله له خير ، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن ، إن أصابته سراء شكر فكان ذلك خيراً له ، وإن أصابته ضراء صبر فكان ذلك خيراً له » رواه مسلم .

ويتجلى الصبر في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم في مواقف كثيرة ، نذكر منها لما مات عمه أبو طالب ، واشتدت تريض في أيدائه ، فخرج إلى قبيلة ثقيف بالطائف ليدعوهم إلى الإسلام ، ويستنصر بهم على خصومه ، ولكنهم لم يعيروه انتباهاً ، بل اشتدوا في أيدائه ، وأغروا به سفاههم وعبيدهم يسبونه ، فإذا به يلجأ إلى ظل كرمة في بستان ، ويشكو إلى ربه ما فعله به القوم ويقول « اللهم إليك أشكو ضعف قوتي ، وقلة حيلتي ، وهواني على الناس ، يا أرحم الراحمين ، أنت رب المستضعفين ،

« أنت ربى .. » الخ . وهكذا كان صبره حتى كتب الله له النصر عليهم .  
كذلك نذكر موقفه صلى الله عليه وسلم حين فقد ابنه إبراهيم .  
وقد أنجبه بعد شوق طويل للذكور ، حيث وضعه في حجره  
الشريف ، والحزن يأخذ منه كل مأخذ . ولكن الإيمان بقضاء الله  
والإذعان لقراره جعل لسانه ينطق بالحق وإن دامت عيناه :  
« يا إبراهيم لولا أنه أمر حق ووعد صدق ، وإن آخرا سيلحق  
بأولنا لحزننا عليك أشد من هذا . إن العين تدمع . وانقلب يحزن .  
ولكننا لا نقول إلا ما يرضى ربنا » .

ولقد كان موقف الرسول الكريم طوال دعوته التي استغرقت  
ثلاثا وعشرين سنة مثالا للصبر الشجاع ، صبر على بلاء الكفار .  
صبر في جهاده في سبيل الدعوة ، وقد قتل يوما لابن عباس :  
« واعلم أن النصر مع الصبر . وأن الفرج مع الكرب ، وأن مع  
العسر يسرا » جزء من حديث رواه أحمد .

« ربنا أفرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين » ( الآية ١٢٦ -  
الاعراف ) ، « ربنا أفرغ علينا صبرا ، وثبت أقدامنا ، وانصرا  
على القوم الكافرين » ( الآية ٢٥٠ سورة البقرة ) . آمين .

كان موقف القرآن الكريم من الصبر هو موقف التشريع  
الحكيم : « أنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين »  
( الآية ٩٠ - سورة يوسف ) : وكان موقفه مع الرسول الأمين  
أن يصبر في دعوته ، حتى يصل عاينته : « وأصبر وما صبرك  
إلا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون . أن الله مع  
الذين اتقوا والذين هم محسنون » ( الآيتين ١٢٧ ، ١٢٨ - سورة  
النحل ) ، « فاصبر . إن وعد الله حق ولا يستخفك الذين لا يوقنون »  
( الآية ٦٠ - سورة الروم ) ، « فاصبر كما صبر أولوا العزم من  
الرسول ولا تستعجل لهم كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا  
ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك إلا القوم الفاسقون » ( الآية ٣٥  
سورة الاحقاف ) .

ولقد كان الرسل جميعا نماذج واضحة لمواقف الصبر  
البطولية ، وكان لهم بفضل النصر والغلبة ، ولدعوتهم النجاس  
والانتشار ، ولعلمنا نذكر من هذه النماذج الرائعة : قصة نبي الله  
إبراهيم حين اشتد ايذاء الأعداء له ، وصبر عليهم في كثير من  
المواقف حتى كان موقف الذروة حين كاد لآلهتهم وحطمتها ، وأدعى  
أن كبير أصنامهم هو الذي فعل هذا ، ولم يصمدقوه : « قالوا

**حرقوه وانصروا آلهم ان كنتم فاعلين** » ( الآية ٦٨ سورة الانبياء )  
ونصبوا له نارا شديدة : « قلنا يا نار كونى بردا وسلاما على  
ابراهيم . وارائوا به كيفا فجعلتهم الاخسرين » ( اليتسين ٦٩ ،  
٧٠ سورة الانبياء . كما نذكر من قصص الانبياء قصة ايوب عليه  
السلام : « وانكر عينا ايوب اذ نادى ربه اتى مسنى الشيطان  
بنصب وعذاب . اركض برجلك هذا مقتسل بارد وشراب . ووهبنا  
له امله ومثلهم معهم رحمة منا وفكرى لاولى الالباب . وخذ بيدك  
صفنا فانضرب به ولا تخفت انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب »  
( الايات من ٤١ - ٤٤ سورة ص ) . ومن المعروف ان ايوب عليه  
السلام كان فى نعمة واسعة ، ووفرة فى الرزق من المال الكثير  
والاولاد والصحة ، حتى جاءه الشيطان يوما فانساه ذكر ربه ،  
فابتلاه الله بفقد المال والاولاد والصحة ، وتذكر ايوب ربه ، بعد  
ان مكث ستة عشر عاما فى البلاء ، وجعل يستغفر ربه . حتى  
استجاب لدعائه . وعند ذلك تجرت له عين ماء اغتسل منها فذهب  
مرضه وعاد اليه ماله وولده .

ومن قصص الانبياء ايضا نذكر قصة سيدنا يعقوب وابنه  
يوسف الذى كاد له اخوته . حتى القوه فى غيـسـابت الحب :  
« وجاعوا اباهم عشاء ييكون . قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق وتركنا  
يوسف عند متاعنا فاكله الذئب وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين .  
وجاعوا على قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم انفسكم امرا  
فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون » ( الايات من ١٦ - ١٨ :  
سورة يوسف ) .

وكانت نتيجة صبر يعقوب ان نجى الله يوسف ومكن له فى  
الارض ، وجعله على خزان مصر ، ثم جمعه به وبأخوته ، وكان  
موقف الاب الحنون حين طلب منه اخوة يوسف ان يستغفر لهم  
ذنوبهم : « قال سوف استغفر لكم ربى انه هو الغفور الرحيم »  
( الآية ٩٨ سورة يوسف ) ولعل ابلغ آيات الصبر فى القرآن الكريم  
ما ورد فى قصة سيدنا موسى عليه السلام مع سيدنا الخضر عليه  
السلام : « قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت  
رشدا . قال انك لن تستطيع معى صبرا . وكيف تصير على ما لم  
تحط به خبرا . قال ستجدنى ان شاء الله صابرا ولا اعصى لك امرا »  
( الكهف - ٦٦ : ٦٩ ) وانطلقا معا ، وتبدى موقف الصبر فى  
احداث ثلاثة قابلت سيدنا موسى معه ، ومع انه اعلن قلقه نيهما  
جميعا ، ولم يحتمل المواقف ، ولم يصبر حتى النهاية ، ولو انه  
صبر لعلم ان لكل مشكلة حلا ، ولكل سبب مسببا : « اما السفينة

فكانت لمساكين يعملون في البحر فارتدت ان اعييسها وكان وراهم  
ملك ياخذ كل سفينة غصبا » ( الكهف ٧٩ ) . ولو صبر موسى لعلم  
الحكمة في خرق سيدنا الخضر للسفينة : « واما الغلام فكان ابواه  
مؤمنين فخشيوا ان يرهقهما طغيانا وكفرا ، فارادنا ان نبذلها ربهما  
خيبراً منه زكاة واقرب رحماً » ( الكهف ٨٠ ، ٨١ ) . ولو ان موسى  
صبر الى النهاية لعرف لماذا قتل الخضر ذلك الغلام الطالح : « واما  
الجدار فكان لفلانين يتيمين في المدينة ، وكان تحته كنز لهما وكان  
ابوهما صالحا فاراد ربه ان يبثهما شهداء ويستخرجا كنزهما  
رحمة من ربه » ( الكهف ٨٢ ) . وهذه الاحداث الثلاثة جعلها الله  
اختبارا للصبر ، ودليلا على ناءته : « وما فعلته عن امرى ذلك  
تاويل ما لم تسطع عليه صبرا » ( الكهف ٨٢ ) .

وهناك — الى جانب قصص الانبياء الصابرين — قصص  
اخرى لاولياء الله الصالحين ، نذكر منها قصة عروة بن الزبير  
رضي الله عنه حين اصاب في احد اعضاء جسمه ، وكان قد اصاب  
في رجله اصابة كان لا بد معها من بترها حتى ينجو الجسم  
بأعضائه الاخرى ، وجرت ارادة الله بقطع تلك الرجل ، وصبر  
على الألم وتحمله ، ولكنه بينما هو في قمة الألم ، اذ دخل عليه  
احد اصحابه وحوله جماعة من الناس ، وقال له صاحبه : « لقد  
جئت اعزيك » ، ورد عليه عروة : « فيمن تعزيني . أنه عضو جرت  
عليه مشيئة الله ، وكل الى زواله » ، قال له صاحبه : « لا اتى  
اعزيك في اصغر اولادك ، لقد دخل يلعب في حظيرة الخيل  
فرفسه حصان فمات لساعته ، وانا ارجو ان يسبح الله عليك  
الصبر ، ويضي قلبك باليقين » وكان رد عروة : « الحمد لله الذي  
اخذ عضوا وأبقى اعضاء ، واخذ ولدا وأبقى اولادا ، انا لله وانا  
اليه راجعون » .

ومن قصص الصبر على البلاء ما حكاه عبد الله بن سليمان  
ابن وهب عن أبيه انه قال : « أصبحت يوما وأنا في حبس محمد  
ابن عبد الملك الزيات في خلاعة الواثق ، آيس ما كنت من الفرج ،  
وأشد محتقوا حتى وردت على رمية أخى الحسن بن وهب وفيها :

محن أبا أيوب أنت مطهها      فإذا جزعت من الخطوب فمن لها  
ان الذي عقد الذي انعقدت به      عقد المكارة فيك يحسن حلها  
فالصبر فان الله يعقب فرجة      ولربما أن تنجلي ولعلها



قال فتفاعلت بذلك وقويت نفسي فكتبت له :

صبرتي ووعظنتي فانا نهـا      وستجلي بل لا اقول لملها  
ويحلها من كان صاحب عقدها      ثقة به اذ كان يحسن حلها

قال فلم اصل العتمة ذلك اليوم حتى اطلقت فصليتها في داري .

وبعد ، فهذه مواقف ان دلت على شيء فعلى ان الصبر هو  
من صفات المؤمنين ، جهادا ، وعسلا ، روى عن عبد الله بن  
مسمود رضي الله عنه أنه قال : الفرج والروح في اليقين ،  
والرضا والهم والحزن في الشك والغضب .

وقال ريان بن ثعلب ، سمعت اعرابيا يقول : من افضل  
آداب الرجال انه اذا نزلت بأحدهم جائحة استعمل الصبر عليها ،  
والهم نفسه الرجاء لزوالها حتى كأنه بصبره يعاين الخلاص  
والفناء توكلنا على الله وحسن ظن به ، فمتى لزم هذه الصفة لم  
يلبث ان يقضي الله حاجته ، ويزيل كربته ، وينجح طلبته ومعه  
دينه وعرضه ومروءته .

وكان يقال الصبور يدرك أحمد الامور ، وروى عن علي بن  
أبي طالب كرم الله وجهه أنه قال : « ما أبالي باليسر ريميت أو  
بالعسر لأن حق الله عز وجل في العسر الرضا والصبر ، وفي  
اليسر البر والشكر » .

وروى عن أبي سلمة الجهمي عن أبي القاسم عن عبد الرحمن  
عن ابيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما أصاب  
مسلم قط هم ولا حزن ، فقال اللهم اني عبدك وابن عبدك وابن  
أمتك ، ناصيتي بيدك ، ماض في حكمك ، عدل في قضاؤك ،  
أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسه أو أنزلته في كتابك أو  
علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك ان تجعل  
القرآن العظيم ربيع قلبي ونور بصري وجلاء حزني وذهاب همي ،  
إلا أذهب الله همه وأبدله مكان حزنه فرجا » .

فاللهم اجعلنا مع الصابرين « الذين صبروا وعلى ربهم  
يتوكلون » ( النحل ٤٢ ) ، والهمنا الصبر في جميع المواقف ، شدة  
ورخاء ، أنك سميع مجيب .

# مائدة القارئ

« قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله ولو كنت اعلم الغيب  
 • لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء إن انا الا نذير لقوم يؤمنون »  
 « قرآن كريم »

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
 « لا عدوى ولا طيرة ولا صفر ، وقر من المجنوم كما تفر من الأسد » .  
 « حديث شريف »

## بل يصلحهم العدل

كتب الجراح بن عبد الله الى عمر  
 ابن عبد العزيز : إن أهل خراسان  
 قوم ساءت رعيتهم ، وأنه لا يصلحهم  
 الا السيف والسوط ، فان رأى امير  
 المؤمنين أن يأذن لى فى ذلك .

فكتب اليه عمر : اما بعد ، فقد  
 بلغنى كتابك تذكر أن أهل خراسان  
 قد ساءت رعيتهم ، وأنه لا يصلحهم  
 الا السيف والسوط ، فقد كذبت ، بل  
 يصلحهم العدل والحق ، فابسط ذلك  
 فيهم والسلام .

## عمر بن الخطاب

- أول من سمي بأمر المؤمنين .
- أول من أرح من الهجرة .
- أول من اتخذ الدرة .
- أول من أمر بصلاة التراويع .
- أول من سن قيام شهر رمضان .
- أول من ضرب فى الخمر ثمانين .
- أول من جمع الناس فى صلاة الجنائز على أربع تكبيرات .
- أول من وضع الدواوين .

### خير الأمور أوساطها

سئل الحسن بن الفضل : انك تخرج أمثال العرب والعجم من القرآن . فهل تجد في كتاب الله : خير الأمور أوساطها ؟  
قال : نعم ، في أربعة مواضع :  
قوله تعالى : ( لا فارض ولا بكرعوان بين ذلك ) .  
وقوله تعالى : ( والذين إذا اتفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً ) .  
وقوله تعالى : ( ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط ) .  
وقوله تعالى : ( ولا تجهز بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلاً ) .

### الولد وأبوه

قال عبد الرحمن بن أبي بكر لأبيه  
بعد أن أسلم - وكان يوم بدر مع  
المشركين : -

لقد اهدفت لي يوم بدر . فانصرفت  
عنك ولم أقتلك .

فقال أبو بكر : لكك لو اهدفت لي  
لم أنصرف عنك .

### الفقيه

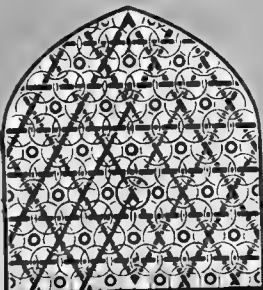
قال علي كرم الله وجهه :  
الفقيه - كل الفقيه - من لم يقنط  
الناس من رحمة الله ، ولم يرفض  
لهم في معاصي الله ، ولم يؤمنهم من  
عذاب الله ، ولم يدع القرآن رغبة  
عنه الى غيره . لانه لا خير في عبادة  
لا علم فيها ، ولا علم لا فهم معه ، ولا  
قراءة لا تدبر فيها .

### خير المكاسب :

- أخوان الصفاء خير مكاسب الدنيا ، هم زينة في الرخاء ، ووعده في البلاء ، ومعوكة على الأعداء .
- صديق المرء كبراته يريه حسناته وسيئاته .
- الصديق من صدقك وده ، وبذل لك رقهه .

## الاستاذ عبد الكريم الخطيب

١ - لا يكون الإنسان إنساناً  
نصح نسبه الى الإنسانية إلا في  
ضمان العقل الذي وهبه الله ابتداءً  
آدم ، واختصهم به ، وأقامهم به خلفاء  
على الأرض . . . وأنه لولا هذا العقل  
لما كان ابتداء آدم إلا فضيلة من فضائل  
الحيوان ، أو جنساً من اجناس  
الانعام ، تحكمهم الغريزة ، وتشددهم  
شداً اليها ، دون أن يكون لهم تصريف  
معها ، أو مراجعة لها ، أو تحويل  
وتبديل في خط مسيرتها الذي تقيمهم  
عليه . . . ومن هنا لزمت أصناف  
الحيوان واجناسها الوضع الذي  
أقامتها الغريزة عليه من أول ظهورها  
في الوجود الى اليوم ، ويستظل  
ملقمة هذا الوضع الى آخر يومها  
في الحياة ، فليس لها - الأمر  
كذلك - تاريخ تتعدد صفحاته ،  
وتختلف أبوابه وفصوله ، جيلاً بعد  
جيل ، أو عصراً بعد عصر ، وأما هي  
صفحة واحدة ، تضم حياتها كلها ،  
لا يختلف فيها يوماً عن غيرها ، أو  
أمسها . . . فلا تتغير صورة الحياة  
للأبناء والأحفاد ، عن الصورة التي  
كان عليها الآباء والأجداد ، في أي  
لون من ألوان الحياة ، وفي أي متجه  
من اتجاهاتها . . . فالفصلة الحيوانية  
التي كانت تعيش منذ آلاف السنين  
أو ملايينها ، هي الفصلة نفسها التي  
تعيش اليوم ، في أسلوب حياتها ،  
وفي خط مسيرتها في هذه الحياة . .  
وليس كذلك الشأن في الإنسان  
- سواء في أفراد أو جماعاته -  
حيث ينزع به العقل الذي وهبه الله



العقل  
وسيرته  
في  
السلام

الفضائية . حتى أمكنه ذلك من أن يضع قدميه على القمر . يريد عالمنا جديداً يسكنه ويمرّه  
كل هذا - لا شك - هو من ثمرات العقل ، الذي نعلم به الإنسان ما لم يكن يعلم ، وكشف به من أسرار الطبيعة ما كان مغلقاً دونه ، متأنياً عليه . فكل له بذلك هذا السلطان القائم على الأرض ، يبسطها ويطويها ، ويمسكها ويرسلها ، حسب ما يوحى به إليه عقله . ونهديه إليه معارفه التي وصل إليها بهذا العقل . .



٢ - فالعقل هو الإنسان مختصراً  
والإنسان هو العقل مفصلاً في هذه الصورة الأدمية ، المشكلة من أعضاء وجوارح ، فإذا لم يكن هذا العقل سارياً في كيان الإنسان ، حاكماً ومتحكماً في حركته وسلوكه ، لم يكن هو هذا الإنسان ، الذي يقول خالقه جل وعلا فيه : « **لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم** » - الذين ونزع عنه هذا الوصف الكريم ، وكان على هذا الوصف الذي دفعه الله تعالى به في قوله سبحانه في سورة البين : « **ثم ردناه أسفل سافلين** » - وما رآه هذا الإنسان إلى هذا الدرك الذي نردى فيه إلا لأنه عقل من عقله الذي أودعه الله تعالى فيه ، وزهد في هذا العقل ، ومطل وظليته . وإلى أن ينظر به في هذا الوجود ، وينهدي به إلى الخير ، وينوقى به المراتق والثمرات . شأنه في هذا شأن ذى المئين المسلمين

نمل إياه إلى مواجهة الطبيعة . وإلى التأثير بها والتأثير فيها . فغلب وجوها . وبسمل صورها وأشكالها . وبلونها بالوان وأصماغ مختلفة حسب ما يليه عليه العقل . ويهديه إليه . . ومن هنا كان هذا التبدل والتحويل في أشتاء الطبيعة ، بطلها الإنسان ويركبها ، ويخلق من هذا التخليل والتركيب صوراً وأشكالاً جديدة . بتغير ما وجه الطبيعة يوماً بعد يوم . ما يضيف إليها العقل الإنساني . وما يحدث من أشتائها التي بين يديه منها . .

ومن هنا كان هذا الذي ليسنته الحياة من صنع الإنسان ، من أثواب ، كلها يلي منها ثوب ، خلع عليها الإنسان ثوباً غيره ، يختطف كثيراً أو قليلاً من سابقه أو لاحقه . فالإنسان الأول الذي كان يسكن الأدغال والكهوف ، ويتقنات من خشاش الأرض ويشارك الحيوان في طعامه ومنامه ، قد انتقل من خارج الأدغال والكهوف إلى الأكواخ يصنعها بيده . ويجلب إليها ما يقع له من أشياء بجرها لفته . وبمدها لحين الحاجة إليها . ثم حين اكتشف الإنسان النار ، اصطنعها لدفئه في الليالي المردة . ثم لطهي طعامه ، بعد أن كان يأكله كما يجده . . وهكذا أخذ الإنسان بخطوات جديدة سحر التحكم في الطبيعة . وفي تحجيرها لخدمته . . فأقام القصور . وس الحصون . واتخذ الحيوان مرماً . ثم ركب البحر . وامضى من لسانه . وأخذ سميره إلى عالم السواكب وأخذ يرودها بالمرائب

يضع عليهما عصاة سوداء ، تحجبهما عن النور ، فلا يعرف ليلا من نهار ، ولا عدوا من صديق ، ولا مهلكة من منجية .. ولو أنه رفع العصاة عن عينيه ، لراى الليل ليلا ، والنهار نهارا ، ولعرف العدو من الصديق ، ولاستبان له طريق الهلاك من طريق النجاة .. وكذلك هذا الإنسان الذى امتحن عقله ، وزهد فيه ، فرد بذلك الى أسفل سافلين ، وتردى فى مهاوى الضلال والهلاك — هذا الإنسان اذا آب الى عقله ، واعترف بمكانه ومكانته من وجوده ، عادت اليه إنسانيته ، ورد اليه ما افتقده من منزلته الكريمة بين مخلوقات الله ، وكان من الذين قال الله تعالى فيهم : **«إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ، وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ ، وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ»** النصر — ٣ .

وبهذا تصح إنسانيته ، ويصح نسبه الى بنى آدم ، الذين كرمهم الله تعالى بهذه الهبة الربانية ، وهى العقل ، الذى فضلهم الله تعالى به ، وجعلهم به أهلا للخلافة على هذا الكوكب الأرضى ، وسخر لهم كل ما فيه ، وفى هذا يقول الله سبحانه : **«وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنَى آدَمَ ، وَجَعَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ، وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ، وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا»** الإسراء ٧٠ . ويقول جل شأنه : **«إِلَهُ الَّذِى خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ، وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ، فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفَلَكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْإِنْهَارَ . وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَافِعِينَ ، وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَأَنْتُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ، وَأَنْ تَعْدُوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا ، إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ»** (إبراهيم ٣٢ — ٣٤) . وما كان الإنسان ظلوما الا لانه لم يرجع

الى عقله ، ولم يرفع الفطاء عن هذا المصباح الذى يكشف له بثورته معالم الطريق الى الحق ، والخير ، وبهذا الظلم لنفسه قد حرمها من الدليل الهادى لها ، والناصح المرشد لسلامتها وأمنها .. وأما أنه كفار ، فلأنه أذ عطل هذا العقل عن النظر فى نفسه ، وفى هذا الوجود من حوله ، فانه من أجل هذا لم يتعرف الى خالقه جل وعلا ، ولم يشهد ماله — سبحانه — من كمال وجلال ، ومن علم ، وحكمة ، وقدرة ، وأنه — جل شأنه — خالق كل شيء ومالك كل شيء ، وأنه واحد أحد مقفرد بوحديته ، ليس كمثل شيء .. ومن جهل هذا من نفسه ومن خالقه ، لم يتم وجهه لله ، ولم يؤد حق الشكر لله على جليل نعمه ، وعظيم آلائه ، وكان بهذا نعمة شاذة ، غير منتظم فى لحن الوجود المسبح بحمد الله ، وكتلة باردة من لحم ودم ، لا تنبض فيها مشاعر الولاء لله ، فى مقام العبادة مع العابدين ، الذين استجابوا لقول الله تعالى : **«وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ . مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا . إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ»** (الذاريات ٥٦ — ٥٨) .



٣ — وليس يعنينا هنا أن نبحث عن ماهية هذا العقل الذى هو منحة الله تعالى للإنسان ، ولا أن نقف عند مقولات الفلاسفة والحكماء عنه ، وهل هو إفراز من إفرازات الجسد وما ركب فيه من أعضاء ، أم هو شيء خارج على الجسد ، منتزل من قوة عليا ، على نحو مقولاتهم المختلفة عن الروح وعن النفس — ليس من ههنا الوقوف عند هذه المقولات ، وإنما الذى يعنينا هو أن كل إنسان سليم

الوضعية أو السماوية ، التي تضبط سلوك الإنسان ، وتجدد أسلوب تصرفاته في الحياة .. ألا تعد هذه القوانين - وضعية كانت أو سماوية - ألا تعد سلطاناً قائماً على الإنسان مقيداً لسلطان عقله ، ملزماً له بالخضوع والولاء لسلطان غير سلطان عقله ، وما يميله عليه هذا العقل من آراء وتصرفات إزاء ما يعرض له من شئون وشئون ؟

ونقول أن هذا الاعتراض مردود عليه من وجهين :

قاولاً : أن الإنسان ، لا يعيش وحده في عالم مستقل به ، منقطع عن غيره فيه ، بل أنه يعيش في مجتمع إنساني ابتداءً من مجتمع الأسرة الصغيرة ، وانتهاءً إلى المجتمع الإنساني كله .. وهو لهذا مطالبٌ بأن تكون تصرفاته منسجمة مع هذا المجتمع ، متجاوبة معه ، بحيث لا يضر فرد من أفراد المجتمع بتصرف من تصرفاته ..

وثانياً : أن الناس ليسوا على وزن واحد في عقولهم ، ولا على حد سواء في تصرفاتهم ، وما تجليه عليهم نزعاتهم ، فهم لذلك مختلفون أشد الاختلاف في اتجاهاتهم ، لتحقيق رغباتهم ، والاستجابة لنزعاتهم ، الأمر الذي لو تركوا فيه وشأنهم لحدث التصادم بينهم ، ولنتج عن هذا التصادم اضطراب الحياة ، وتعطيل مسيرتها ، ووقوع الخلل والفساد في كل شأن من شئونها ..

فهذه القوانين - الوضعية والسماوية - إنما هي لتنظم حركة الحياة بين الناس ، ولتوقى التصادم الذي لا بد أن يقع بينهم لو تركوا هكذا من غير قانون ملزم لهم بأن

الخلق ، سوى التركيب ، يجد في كيانه قدرة على الإدراك والفهم ، وعلى التمييز بين النافع والضار ، والخير والشر ، وأنه بهذه القوة الكامنة فيه ، يتعامل مع هذا الوجود ، ويتصرف في شئون حياته مع المجتمع الذي يعيش فيه ، محسناً أو مسيئاً ، مخطئاً أو مصيباً ، مقبلاً أو معرضاً ، إلى غير ذلك مما يميله عليه عقله - أو ما نسميه عقلاً - دون أن يكون هناك سلطان عليه من خارج ذاته ، يحس به ، ويخضع لسلطانه عليه .. فإذا وقع على الإنسان ضغط من خارج ذاته ، وتسلب عليه سلطان يحد من سلطان عقله أو يعطله ، لم يكن ما يصدر عن هذا الإنسان حينئذ محسوباً عليه ، أو منسوباً له ..

فإذا لم يملك الإنسان حريته ، ولم يجد وجوده مطلقاً من كل قيد ، لم يكن ما يصدر عنه موضع نظر في إضافته إليه ، ومحاسبته عليه في مقام الاحسان أو الإساءة ، وفي موضع الثواب أو العقاب .

فحرية الإنسان ، وتحرره من كل قيد وارد على تلك الحرية من خارج ذاته ، هو شرط أول في إقامة ميزان حسابه على ما يقول أو يفعل من أقوال وأفعال .. وأن أي قانون وضعي أو سماوي ، لا يكفل للإنسان ، ولا يضمن له هذه الحرية ، هو غير طبيعي .. فإذا كان وضعياً عُدد ناقصاً ، وإذا كان سماوياً كان متهماً بأنه من عند غير الله ، أو أنه مدخول عليه بالتحريف والتعديل ، لأن ما يصدر عن الله تعالى لا يكون إلا على الكمال المطلق الذي لا يعتريه نقص ، ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

وهنا أمر ينبغي أن نقف عنده ، وننظر فيه ، وهو تلك القوانين

ولكن هناك مسارب من الظلام ، والضلال ، تتسرب الى الانسان منذ أن يولد ، وتتداعى عليه من بيئته ، ومن الوسط الإجتماعى الذى يعيش فيه ، فتغير من هذه الفطرة ، وتشوه بعض معالمها ، وتلقى عليها ظلالاً معتمة ، تفضل طريقها ، وتحتسبها الحيرة والاضطراب ، فتتمثر حيناً ، وتستقيم حيناً ، وقد يكون تعثرها مزلقاً إلى هاوية لا تخرج منها أبداً ..

ولهذا ، كان القانون السماوى ، الذى نُسب به رسل الله ، وحجته كتب الله ، هو الضمان لتلك الفطرة أن يقيها من عثراتها ، وهو النور الذى يبدد من حولها الظلام الذى أحاط بها ، إذا هى قامت إليه ، واعتصمت به ..

يقول الامام الشاطبى :

« إنه قد علم بالتجارب والخبرة السارية فى العالم ، من أول الدنيا الى اليوم ، أن العقول — وهى نتاج الفطرة وما تلبس بها من ظروف الحياة وأحوالها — غير مستقلة بمصالحها ، استجلاباً لها ، أو بمفاسدها ، استنفاعاً لها .. لأنها — أى هذه المصالح — إما دنيوية ، أو أخروية .

« أما الدنيوية ، فلا يستقل باستدراكها على التفصيل البتة ، لا فى ابتداء وضعها أولاً ، ولا فى استدراك ما عسى أن يمرضى فى طريقها ، أما فى السوابق ، وأما فى اللواحق ، لأن وضعها أولاً لم يكن إلا بتعليم من الله تعالى ، لأن آدم لما أنزل الى الأرض علم من الله كيف يستجلب مصالح دنياه ، إذ لم يكن ذلك من معلومه أولاً ، الا على قول من قال : ان ذلك داخل تحت قول الله تعالى : « وعلم آدم الأسماء كلها »

يرعوا مصلحة الجماعة ، فى الوقت الذى يسمح لهم برعاية مصالحهم ، وبهذا ينتظم خطوهم ، وينفسح المجال لهم .. وذلك أشبه بإشارة المرور التى تنظم حركة السيارات المنطلقة فى كل اتجاه ، فى مدينة مزدحمة بها .. غلو تركت الطرقات من غير أن تحكمها هذه الاشارات ، لوقع التصادم ، ولتوقفت الحركة توقفاً تاماً ..

• • •

وندع القوانين الوضعية التى تخضع لظروف المجتمعات ، كما تخضع للتبديل والتغيير ، نتيجة لما يظهر من نقص فيها عند تطبيقها ، لأنها من وضع بشر ، يجوز عليهم النقص فى تقديرهم ، والخطأ فى تدبيرهم وتفكيرهم ، وهذا ليس عيباً فى الانسان ، لأن النقص بعض من طبيعته ، وأما الكمال لله وحده .. فليس يعيب الناس أن يخطئوا بعد نظر وتفكير وتقدير ، وأما العيب فى أن يكون هذا الخطأ عن قصد وعمد ، اتباعاً لهوى ، وإشباعاً لرغبة تحكم وسلطان !

ومن هنا كان القانون السماوى ، المنزل من عند الله ، أمراً لا بد منه ، حتى يسد هذا النقص الوارد على الانسان من طبيعته ، سواء أكان فرداً ، أو فى جماعة ..

وإنه من الحق أن نقرر هنا أن الانسان — كل إنسان — يولد على فطرة سوية سليمة ، لو تركت وشأنها تنمو فى جو صالح ، بعيد عن المؤثرات الغريبة التى تدخل عليها من الخارج ، لكانت قوة دافعة الى الحق والخير دائماً ، أخذة بيد صاحبها الى كل ما هو حق وخير ..



الدنيوية والأخروية ، إذا هو أخذ  
وضعه الصحيح في الإنسان ، وقام  
بإداء وظيفته على وجهها ..

فالمعقل هو السبيل الى معرفة  
شرع الله تعالى ، وهو الوسيلة التي  
يتوصل بها الى ما يدعو الله تعالى  
اليه من معروف ، وما ينهاه عنه منكر  
وإنه لولا هذا العقل ما كان الإنسان  
أهلاً لخطاب الله تعالى ، ولا كان  
موضعاً لحمل التكليف الشرعية التي  
يكلف الإنسان العاقل الرشيد بها من  
عند الله .. ولهذا لم يكن الصبي ،  
ولا المجنون ، ولا المعتوه ، ممن لم  
تنضج عقولهم ، أو غابت عنهم عقولهم  
— لم يكن أحداً من هؤلاء أهلاً  
للتكليف ، ولا موضعاً للحساب  
والجزاء ..

وإذا كان هناك من ينكر على  
المعقل وجوده ، مع شرع الله ، فلا  
يرى للمعقل حقاً في أن ينظر في هذا  
الشرع ، ولا أن يتعرف على بعض  
الحكمة في إتيان ما أمره الله تعالى  
بإتيانه من طاعات ، وقربات ،  
واجتناب ما أمر الله باجتنابه من مآثم  
ومنكرات ..

وإذا كان هناك أيضاً من يجعل  
المعقل سلطاناً حاكماً على الشرع ،  
يرد اليه كل مقررات الشرع وأحكامه  
فما قبله العقل من مقررات الشرع  
وأحكامه ، قبله ، واستقام عليه ، وما  
لم يقبله ، ولم يرضه ، تركه ،  
وأعرض عنه .

نقول : ان كلا الفريقين جائر عن  
الحق ، ضالٌّ عن سواء السبيل ..

فالذين ينكرون على العقل مكانه  
من النظر فيها يأتيه من شرع الله ،  
هم يعطلون نعمته من نعم الله ،

البقرة — ٣١ ) . وعند ذلك يكون  
زعليها غير عقلي ، ثم توارثته كذلك  
دريته جملة ، لكن فرغت العقول من  
أصولها تقريباً فتوهم أنها مستقلة به .

ثم يقول الامام الشاطبي :

« فلولاً ان من الله على الخلق  
ببعثة الأنبياء ، لم تستقم لهم حياة  
ولا جرت أحوالهم على كمال مصالحهم  
.. فالمعقل غير مستقل البتة ، ولا  
يبني على غير أصل ، وإنما يبني على  
أصل مسلم على الاطلاق ..

والذي يقرره الامام الشاطبي ، هو  
واقع مشاهد ، يكاد يكون في حكم  
البداهيات .. فالإنسان بعقله في  
حاجة دائماً الى حراسة أمينة تقوم  
عليه ، وتتممه بالرعاية ، والتوجيه ،  
كما يتمم الأب صفاره ، وكما يتمم  
الزارع زرع ، وإلا عدت عليه الآفات  
وأنت عليه المهلكات ، فلم يطلع زهراً ،  
ولم ينضج ثمرًا ..

• • •

{ — هذا : وليس قولنا بهذا  
الهدى الرباني المرسل من عند الله  
رحمة بعباده على أيدي رسله ، وما  
أنزل عليهم من كتبه ، تحمل الى الناس  
شرع الله تعالى ، وما رسم لهم من  
معالم ، وما حد لهم فيها من حدود ،  
إذا هم استقاموا عليها هدوا  
ورشدوا ، وسعدوا في الدنيا والآخرة  
جميعاً ، وان هم خرجوا عليها ،  
وأخذوا طريقاً غير طريقها ، ضلوا  
وغوا ، ولبستهم الشقوق في الدنيا  
والآخرة جميعاً — ليس قولنا هذا ،  
بالذات يجوز على مكانة العقل ،  
وعظيم شأنه وقدره في بناء الحياة  
الإنسانية والروحية للإنسان ، وفي  
إسعائه بخطه الطيب من الحياة

يستوى الأحياء ولا الأموات» (ناظر ١٩ - ٢٢) .. فقد جعل الله تعالى أصحاب العقول المبصرة الفاتحة هم الأحياء في الناس ، على حين جعل — جل شأنه — الذين لا يفكرون ، ولا يفقهون من عالم الأموات ، وإن كانوا معدودين في عالم الأحياء .. وهم الذين وصفهم الله تعالى بقوله : «أموات غير أحياء» (النحل - ٢١)

كذلك لم يسأل هؤلاء الذين أعطوا العقل سلطاناً فوق سلطانه ، وأقاموه في هذه العزلة الباردة ، منقطعا عن إمداد الله ، مستغنيا عن هداه ، محجوبه بذلك من النور الذي يهديه ، وعن الزاد الذي يتزود به في مسيرة حياته ، نحو مواقع الحق ، ومجاني الخير !!

نقول ولم يسأل هؤلاء الذين يضعون العقل بهذا الأفق العالي ، دون أن تكون له اجنحة يطق بها — لم يسألوا أنفسهم : ماذا يضير العقل إذا هو اهتدى بهذا الهدى الرباني ، واتخذة رفيقا يؤنس ، وهاديا يهديه ؟

الم يرد العقل موارد العلم ينهل من كل مورد منها ما قدر عليه ، ويلغنه جهده ؟ وهل بلغ العقل الإنساني ما بلغ من علم ومعرفه إلا بما تلقى من يد الحياة من زاد العلم والمعرفة ؟ وهل اختلف الناس ، إدراكا ، وفهما ، إلا باختلاف حظوظهم من هذا الزاد الذي زودتهم الحياة به ، من تعاملهم معها ، وتقليب أنظارهم في مختلف وجوهها ؟

فلم إذن يفترض هذا الحرمان على العقل أن يرد شريعة السماء ، وأن يستقي من ينابيعها الصافية العذبة ، وأن يقطف من ثمارها الطيبة المباركة ؟ وهل من العدل ، ومن العقل

أرادها الله تعالى أن تكون عينا مبصرة للإنسان ، يرى بها جلال عظمة الله ، وكمال علمه ، وحكمته ، وقدرته سواء أكان هناك رسول من عند الله ، أو كتاب منزل من عنده ، أو لم يكن هذا أو ذاك .. فالتأسان مطالب بأن يكون دائما ذاكرة ربه ، ناظرا ومفكرا في بديع صنعه ، وعظيم آياته ، فيما أبدع وصور ، في ملكوت السموات والأرض ، يقول الله تعالى : « قل أنظروا ماذا في السموات والأرض » (يونس - ١٠١) ويقول جل شأنه : « أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها ، وما لها من فروج . والأرض مدناها والقيتنا فيها رواسي ، وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج . تبصرة وفكرى لكل عبد منيب » (ق - ٦ - ٨) .. ويقول جل شأنه في مقام من مقامات ذكره من عبادته المؤمنين : « إن في خلق السموات والأرض ، واختلاف الليل والنهار آيات لآولي الأبصار . الذين يتكبرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ، ويتفكرون في خلق السموات والأرض ، ربنا ما خلقت هذا باطلا ، سبحانه ففقا عذاب النار » (آل عمران ١٩٠ - ١٩١) .

ولم يسأل هؤلاء الذين ينكرون على العقل وجوده في أضواء شرع الله — كيف يكون ذكر الله ؟ ومن أين تفيض مشاعر الخشية والجلال لله ، وليس ثمة عقل يدرك ، ويحس ، ويتأثر ، ويفعل بها أدرك ووحي ؟ وما الفرق إذن بين من يعقل ومن لا يعقل ؟ ومن يعلم ومن لا يعلم ؟ والله سبحانه وتعالى يقول : « قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون » (الزمر ٩) .. ويقول جل شأنه : « وما يستوى الأعمى والبصير . ولا الظلمات ولا النور . ولا الظل ولا الحرور . وما

عن الظلم . وإن فالعبد هو الذى يخلق كل أفعاله ، حسننها وتبيحها .. هكذا يقولون فى جراءة على الله ، وباحتكام مطلق الى العقل البشرى ..

وكما غالى المعتزلة فى نظرتهم الى العقل وتقديرهم لمنزته ، فكذلك جارت بعض فرق المتصوفة . على العقل . وكادت تطفى وجوده ، وتنكر مقابله فى كيان الانسان ، وأثره فى تصرف شئونه فى الحياة ، إذ ينحليون كل أفعال الانسان الى القدر المحتوم ،

والحكم الحكوم ، وهذا معناه نفى المسؤولية عن الانسان ، الأمر الذى لا يفرق فيه بين حسن وتبيح ، وبين من يحسن ومن يسئ . وهذا من شأنه أن يقسد نظام الحياة الإنسانية وينحل المجتمع الإنسانى الى قطيع من الحيوان ، ليس بين أفرادها فاضل أو مغضول !!



٥ - وقد جاء الاسلام فوضع الانسان مكانه الصحيح بين المخلوقات فهو ليس من عالم الملائكة الذين لا يمعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ، وليس من عالم الشيطان الذى هو شر محض .. بل الانسان مزيج من الخير والشر ، يحسن ويسئ ، ويعلو ويهبط .. وكذلك العقل الإنسانى ، يجمع بين القوة والضعف ، ويخلق فى السماء ويهبط الى الأرض ..

والانسان مطالب بأن يرمى هذا الغرس الطيب فيه ، وأن ينميه ، حتى لا تكثر فيه النباتات الطفيلية المتسلقة ، فيمتص ماء الحياة منه ، وتحيله هشيما تذروه الرياح .. وفى هذا يقول الله تعالى : « ونفس وما سواها . فآلهما فجورها وتقواها .

إن يطلق العنان للعقل ، يهيم فى كل وادٍ ، ويأخذ كل طيب وخبيث ، مما على الأرض من خير وشر ، ثم يراد للعقل أن يعتمد عن المائدة المساوية الممدودة له من الله ، وإن يطلب اليه أن يعاقبها ويذهب فيها ، مستغنيا بما يقضم من هذا المرعى الأرضى المشوب بتراب الأرض وطنيها ؟ أمهكذا مما يقبله العقل نفسه ، إذا لم يركبه الغرور ، ويستبد به العناد ؟

إن كلا الفريقين - الفريق المستعلى بالعقل الى الحد الذى يجعل منه إلهاً ثانياً على الأرض - والفريق الهابط بالعقل الى عالم البهائم - كلا الفريقين بعيد عن الحق ، ظالم للعقل .. فليس العقل إلهاً مع الله ، وليس العقل أداة معلقة ، وأنما هو قوة منتجة فعالة ، ولكنها قوة تعتمد على جناحين ، جناح أرضى ، وآخر سماوى ، وأن كلا من الجناحين يساند الآخر ، ويحفظ توازن الانسان فى صعوده أو هبوطه ، تهاماً كجناحي الطائر ، حين يخلق فى الجو ، أو يستوى على الأرض ..

هذا ، وقد غالى المعتزلة فى قدر العقل ، واعتبروه قادراً على امتلاك ناصية الانسان ، وإقداره على تحديد خط سيره ومصيره ، واتفقت فرقهم المختلفة على أن العبد تادر خالق لأفعاله ، خيرها وشرها ، دون أن يكون خاضعاً فى هذا لقوة عليا مؤثرة فى خلق أفعاله ، وإذا كان الانسان - بما فيه من عقل - يملك هذا الاستقلال والتفرد فى خلق أفعاله ، فهو لهذا مستحق للثواب والعقاب ، فيثاب على الحسن من أفعاله ، ويعاقب على السوء منها .. وقالوا لو أن الله تعالى كان مريدا لفعل الشر ممن يفعلونه ، ثم عاقبهم عليه لكان ظالماً ، وهو سبحانه منزّه

قد افلح من زكاه . وقد خاب من  
دسأها » ( الشمس ٧ - ١٠ ) .

ان الاسلام يعترف بالعقل الانساني  
ويجعل له سلطانا له شأنه في  
استقامة الانسان أو انحراجه ، وأن  
هذا العقل اذا اهتدى بنور الله ،  
واستقام على طريق هذا النور ،  
ضمن السلامة والسعادة في الدنيا  
والآخرة ، وأنه اذا استبد به الغرور ،  
وركبه الجهل والعناد ، فلم يقبس من  
هذا النور الإلهي ضل وشقى ، وورد  
موارد التهلكة : « ومن لم يجعل الله  
له نورا فما له من نور » ( النور ٤٠ )

والانسان — في الاسلام —  
مسئول ، ومحاسب على تقصيره في  
حق عقله ، اذا هو لم ينتفع به في  
الحياة ، ولم يحتكم اليه في كل ما  
يعرض له من ماديات ومعنويات ..  
فاذا ما افتقد الانسان هذا العقل  
— خلقه أو عرضا — لم يكن موضعاً  
للحساب والجزاء .

يقول الامام الغزالي ، في مقام  
الحديث عن العقل ، ومكانته في هداية  
الانسان :

« أعلم ان شرف العقل هو من  
حيث كونه مظنة العلم والحكمة ،  
وألة لها .. ونفس الانسان هي  
معدن للعلم والحكمة ، ومنبع لها ،  
وهي مركزان فيها في اول الفطرة ،  
بالقوة لا بالفعل ، كالنار في الحجر ،  
والنخلة في النواة ..

ولا بد من مسعى في إبراز المعلم  
والحكمة بالفعل ، كما لا بد من مسعى  
في حفر الآبار لخروج الماء من الأرض  
وغرس النواة وسقيها لتخرج النخلة  
الكاينة فيها .

ثم يقول الغزالي :

« ولكون العلوم مركوزة في النفس  
كما يقول الله تعالى : « وإذ أخذ  
ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم  
وأشهدهم على أنفسهم الست بربكم  
قالوا بلى » ( الاعراف ١٧٢ ) .. فالمراد  
بهذا إقرار نفوسهم ، المعنى  
الذي أشرنا اليه ، من كون العلوم  
مركوزة بالقوة وليست موجودة بالفعل  
ولو كانت موجودة بالفعل لأقروا  
بألسنتهم دون نفوسهم .. والى ذلك  
يشير قوله تعالى ايضا :

« فطرة الله التي فطر الناس  
عليها » ( الروم ٣٠ ) .. فكل إنسان  
نظر على الايمان ، وما جاء الأنبياء  
الا بتوحيد الله .. ثم لما كان الايمان  
مركوزا في النفوس بالفطرة ، انقسم  
الناس الى من اعرض ونسى ، وهم  
الكفار ، والى من اجال خاطره ،  
فتذكر ، وكان كمن حمل شهادة  
فنسيها ثم تذكرها ، ولذلك قال  
الله تعالى : « لعلهم يتذكرون »  
( البقرة ٢٢١ ) .. « وليذكر أولو  
الالباب » ( ابراهيم ٥٢ ) ..  
« وأنكروا نعمة الله عليكم وميثاقه  
الذي واثقكم به » ( المائدة ٧ ) ..  
« ولقد يسرنا القرآن للذكر ، فهل من  
مذكر » ( القمر ١٧ ) ..

« والتذكر ضربان : ان يتذكر المرء  
صورة كانت مكتسبة في قلبه بالعقل  
ثم غابت عنه .. وضرب آخر ، وهو  
ان يكون تذكره لصورة مضمنة بالفطرة  
في الانسان ، ولذلك قال المحققون :  
التعلم ليس يجلب للانسان شيئا من  
خارج ، بل يكشف الغطاء عما حصل  
في النفوس بالفطرة ، كحال مظهر  
الماء من الأرض ، ومظهر الصور  
في المرآة بالجلء .

**الناس عليها لا تبديل لخلق الله ، ذلك الدين القيم** ( الروم ٣٠ ) .. فسمى — سبحانه — العقل ديناً ، ولكونهما متحدان — أى العقل والشرع — قال : **« نور على نور »** أى نور العقل : ونور الشرع .. ثم قال : **« يهدي الله لقنوره من يشاء »** فجعلهما نوراً واحداً .. فالشرع إذا فقد العقل لم يظهر به شيء وصار ضائعاً — كما يضيع الحق عند الجهلاء — ضياع الشمعاء عند فقد نور البصر .. والعقل إذا فقد الشرع عجز عن أكثر الأمور عجز العين عند فقد النور » .



٦ — لقد حرصنا على أن ننقل رأى الإمام الغزالي هنا ، وحكومته فى قضية العقل والشرع ، لأن الغزالي ، كان أول الأمر فيلسوفاً ، أراد أن يصل بعقله — عن طريق الفلسفة — الى الحق الذى يطعن اليه قلبه .. ثم لما لم يئل طلبته عن هذا الطريق ، انتقل الى الطريق المضاد للعقل ، بعد ان ازدراه — وزهد فيه ، وبدأ له ان العقل هو الآفة التى تحجب طريق الوصول الى عالم الحق ، والاتصال به ، فسلك بهذا طريق التصوف ، وكاد يفرق فى متاهات التواجد والسطحات ، لولا أن أدركه عقله الفلسفى ، الذى لزم صحبته ، وظل على قرب منه .. وهنا كان موقف الغزالي الذى اتخذه فى هذا الطور الأخير من حياته ، وهو موقف يجمع بين العقل والشرع حيث يأخذ كل منهما مكانه فى الإنسان إذ لا حياة له بأى واحد منهما دون الآخر ..

وهذا الموقف الذى وقفه الغزالي من المؤاخاة بين العقل والشرع ، هو الموقف الذى يرتضيه الإسلام ، ويدعو

ويزيد الإمام الغزالي الأمر وضوحاً حين يتحدث عن العقل ، ومكانه من الشرع ، فيقول :

**« أعلم ان العقل لن يهتدى الا بالشرع ، والشرع لن يتبين الا بالعقل والشرع كالبناء ، ولن يغنى أسس ما لم يكن بناء ، ولن يثبت بناء ما لم يكن أسس .. »**

**« فالعقل كالبشر ، والشرع كالشمع ، ولن يغنى البصر ما لم يكن شمعاً من خارج ، ولن يغنى الشمع ما لم يكن بصر ، ولهذا قال الله تعالى : « قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين . يهدي به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام ، ويخرجهم من الظلمات الى النور بإذنه » ( المائدة ١٥ ، ١٦ ) .. »**

**« العقل كالسراج ، والشرع كالزيت الذى يمدّه ، فما لم يكن زيت لم يحصل السراج ، وما لم يكن سراج لم يضيء الزيت ، وعلى هذا نه الله تعالى بقوله : « الله نور السموات والأرض ، مثل نوره كمشكاة فيها مصباح ، المصباح فى زجاجة ، الزجاجة كأنها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ، نور على نور ، يهدي الله لقنوره من يشاء » ( النور ٣٥ ) .. فالشرع عقل من خارج ، والعقل شرع من داخل ، وهما متعاضدان ، بل متحدان ، ولكون الشرع عقلاً من خارج ، سلب الله تعالى اسم العقل من الكافر فى غير موضع من القرآن ، كقوله تعالى : **« ضمّ بكم عى فهم لا يعقلون »** ( البقرة ١٧١ ) .. ولكون العقل شرعاً من داخل فقد قال تعالى فى صفة العقل : **« فطره الله التى فطر****

وابواب العلم كثيرة فسيحة ، لا  
حصر لعددتها ، ولا حد لانفساحها ..  
وانه مهما اتفق الانسان من جهد ،  
ومهما بلغ من علم ، فانه لا يزال على  
شاطيء هذا المحيط الذى لا نهاية له  
.. وهذا ما يشير اليه قوله تعالى :  
« **وَفوق كل ذى علم علم عليم** » ( يوسف  
٧٦ ) .. وقوله جل شأنه : « **وما  
أوتيتم من العلم الا قليلا** » ( الاسراء  
٨٥ ) ..

ولما كان العقل ، وما يحصله من  
علم ، هو الطريق الى الله ، والدليل  
الى التعرف عليه ، والايمان به ، فان  
اقرب الناس الى الله هم العلماء الذين  
فتح لهم العلم بصائر تنظر بنور الله ،  
وتتهدى به الى مواقع الخير ،  
والحق ، والاحسان .. وهذا ما يشير  
اليه قوله تعالى : « **إِنها يخشى الله  
من عباده العلماء** » ( فاطر ٢٨ ) ..

وقول الرسول الكريم : « العلماء  
ورثة الانبياء » . أخرجه أبو داود  
والترمذى وابن ماجه وابن حبان فى  
صحيحه . من حديث أبى الدرداء ..

وهذا — لا شك — هو بعض السر  
فيما جاء فى القرآن الكريم من ذكر  
كثير للعلم ، فى مقام التنويه به ،  
والحمد لأهله .. فقد ورد ذكر العلم  
ومشتقاته أكثر من خمس وسبعين  
وسبعمائة مرة .. الأمر الذى لم يكن  
لمعنى من المعانى غير هذا المعنى  
الكريم ، وذلك لما له من آثار جليلة ،  
وثمرات طيبة مباركة ، حيث كان ،  
وفى أى موقع وجد .

وانه ليكنى العلم شرفا ، وجلالا  
وعظمة أن كان لأكثر من صفة من  
صفات الكمال لله ، فهو — سبحانه —  
عالم ، وعليم ، وعلام .

اتباعه اليه ، فالاسلام اذ يحمل الى  
الناس شرع الله تعالى اليهم ، لم  
يسلبهم حق عقولهم من النظر والتفكير  
فيما جاءهم من عند الله ، ولهذا كان  
من الأسس التى قام عليها الاسلام :  
أنه لا إكراه فى الدين ، كما يقول الله  
تعالى : « **لا إكراه فى الدين** »  
( البقرة ٢٥٦ ) وكما يقول سبحانه  
لنبيه الكريم : « **أفاننت تكره الناس  
حتى يكونوا مؤمنين** » ( يونس ٩٩ )  
.. وكما يقول جل شأنه : « **إِنها**

**أنت مذكر . لست عليه بمسيطر** »  
( الغاشية ٢١ ، ٢٢ ) وذلك أن أى  
راى ، أو معتقد يفرض على الانسان  
فرضا من غير أن يكون له نظر فيه ،  
أو تقدير له ، لا يمكن أن يقوم فى  
كيان الانسان مقابا متمكنا مطمئنا ،  
ولا يمكن أن يتولد عنه عمل تنغذيه  
رغبة ، أو تتعقد عليه نية ، أو تمضيه  
عزيمة ..

لهذا كان العقل فى الاسلام ركيزة  
قوية من ركائز هذا الدين ، وأن ميزان  
العقل فى الاسلام ليرجح بمقدار ما  
فيه من علم ومعرفة ، فيعظم قدر  
العقل أو يصغر بما حصله من علم ،  
وبما وقع له من هذا العلم من حسن  
إدراك ، وسلامة فهم وفقه ، ولهذا  
كان مما امتن الله تعالى به على رسوله  
الكريم ذلك المعلم الإلهى الذى علمه  
إياه ، كما يقول سبحانه : « **وانزل  
الله عليك الكتاب والحكمة ، وعلمك  
ما لم تكن تعلم** » ، وكان فضل الله  
عليك عظيما » ( النساء ١١٣ ) ..  
ويقول سبحانه فيما أنعم به على  
البيد الصالح — صاحب موسى عليه  
السلام — والذى جاء اليه موسى  
ليتعلم منه ما عليه الله من علم :  
« **فوجدنا عبدا من عبادنا آتيناها رحمة  
من عندنا وعلمناه من لدنا علما** »  
( الكهف ٦٥ ) .

لهم مما فيه الا بايقاظ عقولهم من رقدتها ، وتوجيهها الى مجالس العلم ، حيث تغتذى عقولهم ، وترشد مداركهم ، وتستضيء بصائرهم ، وتستبين لهم معالم الطريق الى الحق والخير ، فلا يضلون مع الضالين ، ولا يهلكون مع الهالكين : « أفمن يمشى مكياً على وجهه أهدى ، أمّن يمشى سويّاً على صراط مستقيم » ( الملك ٢٢ ) .

فمن لم يكن من المسلمين على غير علم في دينه ودينه ، فان هيهات أن يسلم له دين ، أو تطيب له حياة . . والعقل هو وعاء العلم ، وخزانة جواهره التي يتفق منها صاحبه ، وينال بها رغبته من كل خير في دينه ودينه جيباً . . ولم يحرم الله تعالى أحداً من هذه النعمة الجليلة الكريمة ولكن المحرومين منها هم الذين أهملوها ، أو نسوها ، أو أفسدوها ، فجنابتهم على أنفسهم ، وأنه لا خلاص

#### الحدرة

قال عمران الخطيب رضي الله عنه : « أتى لأرى الرجل صحيحاً - فاسأل الله عنه - فقلت : لا - سقط من يدي » .

#### القيام :

قال صلى الله عليه وسلم : « رحم الله رجلاً قام من الليل فصلى ، وأيقظ امرأته فصلت فان أبنت نضح في وجهها الماء ، ورحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها فصلى فان أبى نضحت في وجهه الماء » .

#### ادب ربيع

قال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا ! يسخر قوم من قوم عيني أن يتكلموا فراء حميم ولا تصاه من نساء عني أن تكس ثياباً خفيفة ولا تلبسوا ثياباً خفيفة ولا تلبسوا ثياباً خفيفة ولا تلبسوا ثياباً خفيفة » .

#### ادب الاعتذار :

قال خالد بن عبد الله لسليمان بن عبد الملك حين غضب عليه : — يا أمير المؤمنين ان القدرة تذهب الحفيظة ، وأنت تجل من العقوبة ، ونحن مقرون بالذنوب ، فان تعف عني فأمل ذلك انت ، وان تعاقبني فأمل ذلك أنا .

# الفتاوى

## التبني ..

### السؤال :

وجدت طفلا لقيطا وفرحت به زوجتي لأننا لا ننجب اطفالا فما حكم التبني لهذا الطفل .. ؟

### الجواب :

التبني بمعنى جعل الطفل ابنا لمن يتبناه بحيث يترتب على هذا التبني ان يأخذ الميراث وان يثبت له النسب وكل احكام البنوة من اباحة اختلاط وحرمة زواج وغير ذلك . هذا التبني باطل في الاسلام سواء كان الطفل معروف النسب أم مجهول النسب لقوله تعالى : « وما جعل ادعياءكم ابناؤكم » وقوله تعالى : « ادعوهم لابائهم هو اقسط عند الله فان لم تعلموا آباءهم فإخوانكم في السدين ومواليكم » .

ولا خلاف بين الائمة في هذا الحكم وبه بطل ما كان معروفا في الجاهلية وصدر الاسلام من التبني .

اما التبني بمعنى كالة الطفل وحفظه من الهلاك واعاشته وتربيته والقيام بشئونه دون الحاق النسب بمن يتولى امره فهذا محمود في الدين . وبهذا يثبت لكما اجر تربية طفل تعرض للضياع وسواء كان الطفل من أبوين مسلمين أم غير مسلمين فهو مسلم لان كل مولود يولد على الفطرة ولان مجهول النسب مسلم حكما لوجوده في دار الاسلام .

... — ...

## القدأوى في الاسلام

### السؤال :

بعض المرضى يكتب له آيات من القرآن الكريم في اناء ثم تمحى بالماء ثم يؤمر بشربها بقصد القدأوى .. فهل هذا جائز شرعا .. ؟

### الجواب :

ان القرآن الكريم لم ينزله الله دواء لأمراض الابدان وانما انزله الحق سبحانه دواء لأمراض القلوب وجعله شفاء لما في الصدور قال تعالى : ( يا ايها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين ) . وقال : « قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء » فلا ينبغي بعد هذا البيان القرآني ان تكتب الآية القرآنية الحكيمة في اناء ثم تمحى بالماء ثم يؤمر المريض بشربه أو



أن تكتب الآية في ورق صغير ويحرق ويخير بها المريض كما يفعل بعض العوام .  
لأن هذا انحراف بالقرآن الكريم عما أنزل لأجله واستغلال لأصحاب العقول  
الضعيفة وصرفها عن العلاج المطلوب ، ومعلوم أن الأمراض البدنية قد خلق الله  
لها عقاقير طبية وجعلها من أسباب الشفاء ، وقد صح أن النبي صلى الله عليه  
وسلم دخل على مريض يعود فلهما رآه طلب من أهله أن يرسلوا إلى طبيب فقال  
تائل وأنت تقول ذلك يا رسول الله . . ؟ فقال عليه الصلاة والسلام : نعم إن  
الله عز وجل لم ينزل داء إلا أنزل له دواء .

وهذا إرشاد نبوي وتعليم للأمة أن التداوي من الأمراض البدنية إنما يكون  
عن طريق الطب السدي يتوصل إلى معرفة الداء ثم يصف له الدواء ، هذا هو  
الواجب في معالجة الأمراض البدنية ، أما أمراض القلوب ففي اشراقات القرآن  
شفائها ودواؤها إذا تدبرته وتفحصت له . كم عالج القرآن الكريم مرض الجهل  
بالعلم ومرض الشبهة بالبرهان وصدق الله تعالى إذ يقول : « وننزل من القرآن  
ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين » .

... — ...

## حول تربية الكلاب

السؤال :

ما حكم اقتناء الكلاب وهل تبيح الشريعة الإسلامية اتخاذها للترف واللبو  
واصطحابها كما نرى ذلك عند بعض العائلات في عصرنا الحاضر .

الجواب :

مما لا شك فيه أن الكلب المعلم يؤدي خدمات نافعة لاستخدامه في حراسة  
الماشية وحراسة المزارع وفي مصالح أخرى مثل انقاذ الغرقى على الشواطئ  
واقتراف آثار المجرمين ويستعمله الإنسان في صيد الحيوانات كما أشار إلى ذلك  
القرآن الكريم يقول الله تعالى في سورة المائدة : « يسألونك ماذا أحل لهم قل  
أحل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونن مما علمكم الله فكلوا  
مما أمسكن عقنكم وانكروا اسم الله عليه » .

فاتخاذ الكلاب للأمور النافعة بعد تعليمها وتدريبها على القيام بها جائز  
شرعا ويجب على من اقتنى كلبا من هذا النوع أن يتخذ الاحتياطات التي أمر بها  
الشارع من أن الكلب إذا ولغ في أثناء فاته يغسل سبع مرات أحداهن بالتراب وأنه  
لا يسمح للكلب بدخول المكان المخصص للنوم أو الأكل أو المعيشة .  
أما أنواع الكلاب التي لا تستخدم في الأمور النافعة فلا يجوز اقتنائها وذلك  
مثل من يقتنيها للتدليل واللهو أو يتخذ منها تابعا له يركبه معه في السيارة أو يجعله  
في البيت بلا حاجة إليه أو يلعب به الأولاد . وذلك لأن الكلب نجس وكل ما لحسه  
الكلب من الأنية والثياب نجس في مذهب أكثر العلماء .

ومن المؤسف أن بعض العائلات تخصص مبلغا من ميزانية البيت لأطعام  
الكلب من لحم وغيره وقد يصل هذا المبلغ إلى رقم يكفي عائلة من العائلات  
الفقيرة وما ينبغي أن نحرم مجموعة من الأفراد الجائعة ونطعم كلبا ليس في  
اقتنائه أية فائدة . كما أن الأبحاث الطبية أثبتت أن هذا النوع من الكلاب مع  
تطهيرها تحمل أنواعا عديدة من الطفيليات الخطيرة التي تصيب الإنسان  
والحيوان على السواء .

# جَهْل وافتراء

ودفع

عن

الشرعية

الاسلامية

للاستاذ

سعد صادق محمد

من قضايا الحياة بالحق والمسد .  
لكن الأستاذ المربي رأى أن خير ما  
يلقنه للشباب هو : أن المجتمع الدولي  
أحكم وأعدل من الله ، وأن شرعة الله  
لا تستطيع اقامة الحق ، ولا نشر  
الفضائل ، ولا أن تأتي بالخير والعدل  
وأن الحكم بكتاب الله رجعية تناهض  
سنن التطور .

ولقد شخصت ببصرى طويلا الى  
اسم ذلك المربي الفاضل ، لعلى أقف  
منه على ما يدلنى على قومه ودينه ،  
غير أنى مع شديد الأسف — أرجعت  
الطرف متالم الفكر ، حزين القلب ، إذ  
كنت أتوقع أن يكون القائل بهذه البهتة  
الرعاء غير مسلم ، فيمكن أن نلمس

عثر — بطريق الصدفة — على  
مجلة اسبوعية ، بها مقال لأحد رجال  
القانون في جامعة كبيرة ، بها هذه  
البهتة الجلاء « أن الرجوع الى النظم  
الاسلامية بعد أن ادمجنا قوانيننا في  
مجموعة القوانين التي يسير عليها  
المجتمع الدولي ، ينطوى على معنى  
الرجعية المناهضة لسنن التطور » .

ذلك نص ما كتبه ذلك الأستاذ المربي  
الذى وكلت اليه الدولة مهمة تربية  
فريق من شباننا ، وارشادهم الى  
الطريق الصحيح الذى يستطيعون به  
خدمة أمتهم ووطنهم ، ويسعون لتحقيق  
المثل العليا للقيم الدينية ، والخلقية ،  
والاجتماعية ، وتقويم ما يعرض عليهم .

في المجتمع .. يريد هذا الداعية الغربي أن يعمل العرب على تدمير عروبتهم ، وتحطيم أسلامهم ، حتى يفقدوا روحه ومقوماته ، وبذلك تذهب الشخصية الإسلامية العربية في قوانين الغرب ، وشريعته ، وقوانينه وحياته ، ويصبح العرب والمسلمون تابعين للدم الأزرق الخبيث .

يريد منا هذا الميثر بأفكار الغرب الباغية ، أن ندين بها دان به ، وأن نعتقد بما اعتقده ، وأن نقيم على شريعة الغرب بناء حياتنا الفكرية ، والاجتماعية ، والسياسية ، وأن ننشئ على ثقافتهم ، أولادنا والأجيال القادمة من المسلمين والعرب .

اننى أريد أن أقول لاستاذ قانون الغرب - لقد جاء لنا الإسلام ، بشريعة سامية تفيض على الانسان بالرءاء والحرية ، ويستشعر في ظلها بالعدالة ، والمساواة ، ويتعامل على أساسها مع أعضاء مجتمعه . ود ، وتكافل ، ورحمة ، وتعاون .

ان الشريعة الإسلامية التي يرميها الاستاذ القانوني ، وغيره من احلاس الغرب ، وعبيد شهواته ، هي التي صنعت من الصدر الأول رجالا وابطالا ابتدعوا نظما عسكرية ناجحة حققت لهم النصر على أعدائهم ، بل ونالت شهادة القواد الغربيين انفسهم ، حين طبقوا هذه النظم في حروبهم ، وانتصروا .

والشريعة الإسلامية ، هي التي جعلت من قلوب كانت تذلل للانصاف والطواغيت ، وتشاركها مع الله في الحب والتقديس ، قلوبا عامر بالوجد والخلص ، والعبودية التامة ، ومن قلوب أشربت روح الغلظة والوحشية في الجاهلية ، وتعلقت بعبادتها

له عذرا فيما يرمى به الاسلام ، لكن ظهر ان اسمه يدل على انه ينتسب باسمه - في شهادة الميلاد - الى دين الاسلام الذي يرميه - هو وامثاله من اصحاب الثقافة الغربية بالرجعية والتخلف عن سنن التطور .

لقد كنت احسب ان يكون هذا القانوني من اصل انجليزي ، او يهودي او شيوعي ، فيمكن القول : انها شنشنة صادرة من عدو حقود .

وعدت اقول : لعمل الغربية التي ترمى الاسلام بالرجعية صادرة من رجل امي الفكر ، لا يميز بين الحق ، والباطل ، او بين الايمان ، والكفر ، بل لعله لا يفرق بين فلق الصبح والظلام الشقاء الدامس . لكن الصدفة كادت تصمقني عندها علمت ان الغربية صادرة من استاذ كبير ، يدرس القانون في جامعة كبيرة .. وخرجت صيحة حزينة من أعماق قلبي - أسفى عليه : يا لضیعة الشباب ، اذا كان الذي يشرف على تثقيفه مثل هذا الاستاذ . لقد دال الاستاذ حين بهت شريعة الله المحكمة المطهرة بالرجعية - على ان نريتا منا لا يزال يعيش تحت سيطرة الافكار الغربية الطاغية ، وما زال هذا الفريق يذل للمستعمر ، ويؤمن بها يضره للإسلام واهله من شر وعداوة وبغى .

يريد منا الاستاذ « داعية الجاهلية الغربية » أن نبذ شريعتنا المحكمة ونكفر بما تضمنتها من قواعد العدل ، والخير ، والكرامة ، لندين بشريعة الغرب الداعية الى الفساد ، والتحلل والبغى ، والذل .. يريد منا ذلك القانوني أن نلغى شريعة الاسلام التي حررت الانسان من ذل العبودية لغير الله تعالى ، وجعلت الفرد يعرف قدر نفسه ، ويتأكد من وجود شخصيته

وتتاليدها الموروثة ، قلوبا لينة رحيمة  
تؤمن بالحق ، والمعدل ، والاخاء  
الانسانى .

والشريعة الاسلامية ، هى التى  
جعلت من المصدر الاول حكما عادلين  
أظفروا العالم بنظم ادارية عادلة  
ونشروا فى الدنيا معالم تشريعات ،  
فاضت على الناس بالسكينة والامن  
والرخاء فاستحق هؤلاء ان يصنفهم  
القرآن الكريم بقول الله عز وجل :  
« كنتم خير أمة أخرجت للناس  
تأمرون بالمعروف وتنهون عن  
المعكر » .

وانها لشهادة عظيمة ، من رب  
عظيم ، ما كان هؤلاء الرجال العادلون  
لينالوا شرفها لو لم يتمسكوا — عقيدة  
وقولا وعيلا — بشريعة الاسلام التى  
يبيتها الاستاذ داعية شريعة الغرب  
بالتخلف ، ومناهضة سنن التطور .

والشريعة الاسلامية ، هى التى  
جعلت المصدر الاول ، يخرجون من  
مكة — وهم قلة قليلة وبعد فترة من  
الزمن ، يفتحوا بلادا ويبتكروا امصارا  
ويذلوا جبابها جبارة ، ويخضعوا  
رؤوسا متعالية ثم استطاعوا ان  
ينشئوا دولة اسلامية ، بلغت فى  
ايامهم اقصى ما تبلغه دولة طامحة من  
السيادة والسعة والازدهار ، اذ  
امتدت حدودها من الصين شرقا الى  
الاندلس غربا ، وملأت هذه الرقعة  
الكبيرة مجدا وعلميا وحضارة ، كانت  
هى الاساس الذى بنى عليها العصر  
الحديث حضارته وتقدمه .

ولا نحسب ان الاستاذ القانونى  
يجعل التاريخ الذى سجل للاسلام ،  
ما شيده من حضارة ومجد وعظمة  
فى مضمار العلوم والمعرفة ، فان هذه

الحقائق ثابتة وواضحة ، يعرفها من  
نال اقل قسط من التعليم ، ولا ينكرها  
فى رابعة النهار .

ثم ان الاسلام ، لم يترك جانبها  
واحدا من جوانب الحياة السياسية ،  
والاقتصادية والاجتماعية الا وتناولها  
بالتنظيم والتأسيس ، بصورة عادلة  
حكيمه لا خلل فيها ولا عوج ، بحيث  
لم تترك بابا لمزاج ، او شك ينفذ  
منه ، لينتقد النظم الاسلامية ، ويطالب  
بنظم اخرى افضل منها .

ولو اردنا ان نذكر هنا ما جاء به  
التشريع الاسلامى من مبادئ ،  
واحكام ، ووصايا ، لتنظيم هذه  
الجوانب الحيوية ، لضاق المجال عن  
فكره ، اذ لا تستوعبه الا مجلدات  
ضخمة .

ويطل علينا سؤال من خلال هذه  
القضية ، لنوجه الى هذا الاستاذ :  
ا درست ما فى الكتاب والسنة من  
شريعة مطهرة ، قراءة انسان مؤمن  
بها ، مؤمن بربها ، مؤمن بمن ابلغها  
للفاس صلى الله عليه وسلم ؟ اما  
ان تكون قد قرأتها ، ولكن لم تفقه  
شيئا مما قرأت ، لانك القيت أمامك  
ظلا كثيفا من ظلام قوانين الغرب ،  
والتعصب الاعى له ، فحجب ذلك ،  
الرؤية عنك ، فلم تر شيئا من نور  
الشريعة الاسلامية ... واما انا لم  
تقرأ شيئا من الكتاب ، والسنة ، فلم  
تؤمن بشئ منها ، فذهبت تحكم  
بهواك وضلالك على الشريعة  
الاسلامية ، بانها مناهضة لسنن  
التطور ، ومخالفة لقوانين التقدم  
المزعوم ، وبهذا اعلنت الباطل المظلم  
على الحق المشرق ، ووضعت القيود  
فى يد المجنى عليه ، بدلا من وضعه  
فى يد الجانى اللئيم .

يجلده ، الا قلة قليلة معدودة من الناس كانت تمد على اصابع اليد الواحدة ، واذا سقطت تلك القلة فى جريمة استيقظ فيها الوجدان الدينى ، فجاءت معترفة (١) بما جنت ، ليقام عليها الحد ، وأملها ان تلقى الله نذيفة الايمان ، فاین هذا ، مما نسمع به اليوم فى الدول الغربية المتطورة ، وفى بلاد عربية مخدوعة جرت وراء شرائع الغرب من جرائم خلقية ، واجتماعية وغير ذلك من الجرائم التى تخزى لها الإنسانية ، ويفزع التاريخ من هولها ، والتى تسبب عدم الاستقرار والمتاعب والشقاء للمجتمعات الغربية نفسها فضلا عن المجتمعات الأخذة بشرائع الغرب وقوانينه .. ؟!

واخيرا .. نقول لداعية القوانين الدولية ان المسألة ، ليست مسألة شريعة وقوانين محسب ، وانما هى قبل ذلك ، مسألة ايمان ، فليختر كل انسان لنفسه منهما ما يشاء ، والله غالب على امره ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

وربما يكون الاستاذ القانونى تد اراد بما رعى به الشريعة ، احكام الإسلام فى قطع يد السارق ، وجلد او رجم الزانى ، وغير ذلك من الأحكام التى وضعها الحكيم الخبير ، لحماية المجتمع الإسلامى من شهوة الفرد ، ومن بغيه وطغيانه ، فهو ينظر الى الإسلام من خلال هذين الحكيمين « قطع يد السارق ، وجلد او رجم الزانى » لكن ... هل الإسلام هو هذا محسب ؟ ! أم هو مجموعة احكام وتشريعات جاء بها الكتاب والسنة ومنها هذين الحكيمين لاصلاح المجتمع الإسلامى وتقويته ، وتهذيبه ، وتطهيره ، وتوجيه افراده الى حياة طيبة هائلة أمانة ؟ .

لقد سجل التاريخ : ان الإنسانية لم تسعد فى حياتها ، بمثل ما سعدت به فى حكم الصدر الاول الصالح . وفى ظل حكوماته الدينية الرشيدة العادلة .

كان الفرد فى تلك المجتمعات الصالحة ، يعمل بوحى من خشية الله وتقواه ، فلم يجد الحاكم سارقا يقطع يده ، ولا زانيا يرجمه او



(١) فليراجع القارىء الكريم قصة معاذ والفامدية ، حين زنيا ، فاتيا النبى صلى الله عليه وسلم طالبين ان يطهرهما ، فقام النبى المد عليهما ، وقيل الله توبتهما .

# الأسرة

## في المنهج الديباني

### الشيخ محمد الرضوي

#### صرخة لكاتبه امريكية :

نقول الكتابة الامريكية « هولين ستانسيري » إن المجتمع العربي كامل وسليم . ومن الخلق بهذا المجتمع أن يتماسك بتقاليدہ التي تفيده الفئاة والشباب في حدود المقبول . وإن هذا المجتمع يختلف عن المجتمع الأوروبي والأمريكي . فمعتقدكم تقاليد موروثة تحتم تقيد المرأة . وتحت احترام الآب والام . بل وتحتم أكثر من ذلك : عدم الإباحية الغربية التي تهدد اليوم المجتمع والأسرة في أوربا وأمريكا . ولذلك : فإن القيود التي يفرضها المجتمع العربي على الفئاة الصغيرة . وأقصد ما تحت سن العشرين هذه القيود سالحة ونافعة . لهذا : انصح بأن تتسكوا بتقاليدكم وأخلاقكم . وامنعوا الاختلاط . وقيدوا حرية الفئاة بل : أرجعوا الى عصر الحجاب . فهذا خير لكم من إباحية وانطلاق ومجسرون أوربا وأمريكا .

وأضافت : امنعوا الاختلاط قبل سن العشرين فقد عاتينا منه في أمريكا الكثير لقد أصبح المجتمع الأمريكي مجتمعاً مقمداً مليئاً بكل صور الإباحية والخلاعة . وإن ضحايا الاختلاط والهراسة قبل سن العشرين يملؤون السجون والأرصفة . والمبارات . والبيوت السرية . إن الحرية التي أعطيناها لفئاتنا وأبنائنا الصغار . قد جعلت منهم ( جيمس دين ) وعصابات للمخدرات والرقيق . إن الاختلاط والإباحية والحرية في المجتمع الأوروبي والأمريكي هدد الأسرة . وزلزل القيم والأخلاق . فالفئاة الصغيرة تحت سن العشرين في المجتمع الحديث تخالط الكشيان وترقص التشتاشا . وتشرب الخمر والسجائر . بل وتتماهى لك باسم المدنية . والحرية . والإباحية . والمجيب في أوربا وأمريكا أن الفئاة الصغيرة . تحت سن العشرين تلعب وتلهو وتعاثر من تشاء تحت سمع عائلتها وبصرها . بل تنحدي والدها ومدرستها . والمشرفين عليها . . تتحداهم باسم الحرية والاختلاط . وتتحداهم باسم الإباحية والانطلاق تتزوج في دقائق وتطلق بعد ساعات ، ولا يكلفها هذا أكثر من امضاء وبضع نقود . وعريسي ليلة أو عدة ليال . وبعدها يتم الطلاق . . وربما الزواج . فالطلاق مرة أخرى . .

إن هذا دليل اتهام لعنينا التبرج والاختلاط . وطوفان الوقاحة وجروح الشهوات . جاء على لسان هذه الكتابة الامريكية صرخة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد وتعبيراً عما تلاقى المرأة الغربية من الآلام الكثيرة . وتحملها للبهشاق الجسام . حتى أصبحت حياتها جحيماً لا يطلق .

ولم تنفرد هذه الكتابة بتلك الصرخة المندوية . فقد وردت على لسان الكثيرات ممن عندهن سلامة في الفكر وفي الإدراك .

وواضح أن منشأ عدم الرضا هنا وهناك . هو القلق النفسي الذي تعيشه المرأة نجيعة سلبها مقومات الحياة الكريمة كما أراد الله . حتى وجدنا المرأة التي تحملت البهشاق الجسام . والآلام العظام . نتيجة طغيان المادة التي أودت بها في أنون الاختلاط والتفصيح والعري ننصح المرأة هنا أن تعود الى الحجاب ومنع الاختلاط .

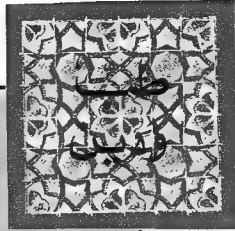
## الأسرة دعامة .. وعماد الإنسانية :

بين الحق جل شأنه . شئون الأسرة . وأنه خلقها من ذكر وأنثى .  
وأمن سحاته ذلك في آيات كثيرة يقول تعالى في أول سورة الإنسان :  
« هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا . إنا خلقنا  
الإنسان من نقطة امشاج ننباه فجعلناه سميعا بصيرا . إنا هديناه السبيل  
إما شاكرا وإما كفورا » ليسال الإنسان نفسه : ألا يعرف أنه أتى عليه حين  
من الدهر لم يكن شيئا مذكورا ؟ رجاء أن يدرك تلك الحقيقة التي ينتهي منها  
القلب إلى الشكور بالقصد والعلية والتقدير . في المنشأ وفي الحياة وفي  
المصير . كما بين جل شأنه . أنه جعل هذا الخلق من ذكر وأنثى نواة للأسرة  
الإنسانية كلها . وسبلا إلى أن يدرك الإنسان سر ذلك . وأنه ميراثه  
وميرسه . وبه نفلت مكتنه ومريسه . مقال سحاته : ( يا أيها الناس إنا  
خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله  
اتقاكم إن الله عليم خبير ) .

على هذا بيان أن الله أحسن إلى الناس مخلقه من ذكر وأنثى .  
وجعلهم شعوبا وقبائل . لينتهي ذلك إلى أن يتعارفوا فلا يتقاتلوا .

وإن نظرة سريعة أول الآية بمطينا أن الله سبحانه خلق الناس من  
ذكر وأنثى سبلا إلى حسن المعاملة قال تعالى : ( يا أيها الناس اتقوا ربكم  
الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا  
ونساء واتقوا الله الذي تساطون به والإرحام إن الله كان عليكم رقيبا )  
فالخطاب للناس جميعا باعتبار وحدة المبدأ . وأن التكثير ليس إلا تفرعا  
من هذا الأصل الواحد وهذه الرحم الواحدة . ثم إن التأمل في لفظ (الناس)  
كفيل بأن يمنح القلب زادا من الأمن . ورادا من المناع .. كما نمطينا الآية  
أن الأسرة دعامة الأمة . وعماد الإنسانية .. وأن الزواج به نشأ وتتكون  
وفي رحله نحو وتطور . ومن غذائه المادي والروحي يدرج في المهد حينا  
سرايم سلالة جديدة لنؤدي رسالتها ولتأخذ نومنها ..

وبهذا كان للإنسان حقوق الأسرة . وعليه واجباتها . على اختلاف  
الألوان واللغات . وتباين الشعوب والقبائل فلا نظالم ولا تقاتل . ولا تشاحن  
ولا عدوان . ولا استغلال ولا طغيان . ولكن : أصل واحد . ورحم واحدة  
ومعروف وسلام . وأمن وأمان . وبر ومرحمة .



# المخدرات

في الطب والدين

(كل شيء أسكر فهو حرام)

حديث شريف

الدكتور : احمد شوقي الفنجري

وحدها لاتقاذ المدمن الذي يطلب  
المعونة والتوبة من هذه الامة طالما لم  
يصاحب ذلك فهم جيد بأسلوب  
العلاج ووسائل الوقاية ..

ومما يزيد المشكلة تعقيدا أن هذه  
المخدرات لم تكن معروفة على عهد  
الرسول وأنها لم تصل الى المسلمين  
الا في وقت لاحق .. ولذلك لم ينزل  
فيها تحريم قاطع يتناولها بالاسم كما  
هو الحال في الخمر مما جعل بعض  
أعداء الاسلام ودعاة الفساد يذهبون  
الى إباحتها أو التشكيك في تحريمها  
.. بل أن بعض الجهلة من العوام  
يستحرم شرب الخمر ويقبل على  
تعاطي المخدر فيهرب بذلك من شر  
الى أشر منه ومن حرام الى ما هو

مشكلة المخدرات هي إحدى  
القضايا الهامة والخطيرة في عالمنا  
العربي والإسلامي بحيث يجب أن  
يعلم المسلم كل شيء عن أخطارها  
ومساوئها وعواقبها كما يجب على كل  
داعية الى الاسلام أن يدرس كل شيء  
عنها ..

فيعرف أنواعها ومصادرها  
وتاريخها .. وتأثيرها على عقل  
الإنسان وجسمه .. ويعرف أهم من  
ذلك طرق علاجها والوقاية منها ..  
تغيير هذه المعلومات الحيوية لن يكون  
للداعية الاسلامي تأثيره المقنع وحجته  
القوية حين يكتفى إن المخدرات  
حرام ..  
ولن تكن النصيحة والوعظ



تناول الإنسان منه قدر درهم أو درهمين أخرجه إلى حد الرعونة . وقد استعمله قوم فاختلت عقولهم وأدى بهم الحال إلى الجنون وربما قتلهم ) .

ثم يقول : ( ولم تكن الحشيشة معروفة في الشام إلى أن قدمها سلطان بغداد غارا من تيمورلنك فتظاهر أصحابه بأكلها فتعلم أهل دمشق من أصحابه التظاهر بها ) . وهكذا نجد أن أول من نشر المخدرات بين المسلمين هم الملاحدة العجم ثم سلطان فاضل مخلوع عاشر التتار .

وفي سنة ١٠٢٤م ظهرت طائفة الإسماعيلية التي كونها « حسن الصباح » وهو فارسي ملحد .. وكتبوا يسمون ( طائفة الحشاشين ) لأنهم كانوا يؤمنون بأن اغتيال خصومهم واجب ديني . وكانوا يعطون أتباعهم الحشيش في حفل ديني أشبه بطقوس المجوس ثم يطلقونهم في حالة من فقدان الوعي والإرادة لكي ينفذوا أوامر زعمائهم بالقتل والاغتيال .. وقد قتلوا الكثير من أئمة المسلمين وحاولوا قتل صلاح الدين أكثر من مرة ..

وبعد هؤلاء يأتي دور الاستعمار البريطاني في نشر تجارة المخدرات في العالم فعندما احتلت بريطانيا الهند ابتدأت ( شركة الهند التجارية الشرقية ) وهي أول شركة استعمرت الهند .. ابتدأت تزرع الشاي والأميون في مزارعها وتصدرها إلى أنحاء العالم وخصوصا الصين .. وعندما انتشر الأميون في الصين بفضل المهريين البريطانيين والبرتغاليين وتكبد شعب تلك البلاد منه صحيا

أحرم منه .. وتكفى نظرة على تاريخ المخدرات ودخولها لأول مرة إلى العالم الإسلامي لكي تدرك على أن من جاءوا بها إلى بلادنا وديارنا كانوا يقصدون فعلا إلى محاربة الإسلام وتحطيم الأمة المسلمة .

### المخدرات في تاريخ العرب والمسلمين :

لم يعرف العرب المخدرات في الجاهلية .. ولم تدخل زراعتها الجزيرة العربية .. وكانت أول مرة تدخل فيها المخدرات إلى العالم العربي على أيدي ملاحدة الفرس . فقد جاء في كتاب ( الخطط ) للمؤرخ العربي « المقريزي » :

( وجاء إلى القاهرة أشخاص من ملاحدة العجم صنعوا الحشيشة وخطوها بالمسك وبعدة أجزاء مجففة كعرق اللصاح وسموها العقدة وباعوها خفية فشاع أكلها بين كثير من العوام . ثم زاد التجاهر بها فظهر أمرها واشتهر أكلها وارتفع الاحتشام عن الكلام بها حتى كادت تكون من تحف المترفين . ولهذا غلبت السفالة على الأخلاق وارتفع ستر الحياة والحشمة من بين الناس وجهروا بالسوء من القول وتفاخروا بالمصائب وانحطوا من كل شرف وفضيلة واتصفوا بكل ذميمة من الأخلاق ورذيلة ) .

ويروي الطبيب العربي ابن البيطار في كتابه ( المفردات ) :

( ومن القنب نوع ثالث يقال له القنب الهندي وهو يزرع بمصر ويقال له الحشيشة وهو يسكر جدا إذا

( الهجانة ) لمكافحة المخدرات أصرت بريطانيا أن يكون رئيسها ضابط بريطاني فكان في الواقع ينظم ويسهل وصول المخدرات إلى طالبائها وتجارها تحت اسم مكافحة المخدرات ..

ثم جاءت حكومة الثورة في مصر سنة ١٩٥٢ م فأصدرت أول قانون حاسم يقضي بالسجن المؤبد مع الأشغال الشاقة على من يتجرر بالمخدرات .

وكان المأمول أن يقضي هذا القانون على تلك التجارة الخرية .. ولكن كانت إسرائيل قد حلت مكان بريطانيا في فلسطين وأخذت تنفخ وتوسع في زرع المخدرات وتصديرها إلى البلاد العربية بشتى طرق التحايل سواء بالبر أم بالبحر أم بالجو .. وكان لها من ذلك ثلاثة أهداف :

١ - تحطيم الأمة العربية صحيا ومعنويا باغراق أسواقها بمخدرات رخيصة .

٢ - تحطيم الاقتصاد العربي إذ ذكرت بعض الإحصاءات الدولية أن دخل إسرائيل من تهريب المخدرات إلى البلاد العربية يبلغ سنويا ٤٦ مليونا من الجنيهات .

٣ - تمويل عمليات التجسس داخل العالم العربي من دخل المخدرات فكانت تدفع لجواسيسها بدلا من المال شحنات من المخدرات ..

من كل هذا التاريخ الأسود للمخدرات نرى مدى خطرها على الاسلام والمسلمين وأهمية مكافحتها عن طريق الدين والتوعية في المساجد واقناع الناس بمدى ما فيها من إثم وحرمة .

وماليا وتسربت أمواله إلى بنوك بريطانيا .. عند ذلك أصدر الإمبراطور ( لن تسي ) ١٨٢٨ مرسوما بتحريم تجارة الأفيون أو دخوله إلى البلاد فقامت بذلك حرب الأفيون بين بريطانيا والصين والتي استمرت عامين وانتهت بهزيمة الصين واضطرارها إلى عقد معاهدة مع بريطانيا تسمح لتجار الأفيون الانجليز ببيعه في بلادها ولا تتعرض لهم . وكانت المخدرات قد اختفت من مصر والعالم العربي بعد أن حاربها صلاح الدين وغيره من السلاطين .. فقد جاء في كتاب المقریزی :

( ثم جاء الأمير سودون الشيفوخي - رحمه الله - فقتب الموضع الذي يعرف بالجينية من أرض الطبالة بباب اللوق وعسكر ببوق فأنظف ما هناك من هذه الشجرة الملعونة وقبض على من كان يتعلمها من أطراف الناس ورددائهم وعاقب على فعلها بقطع الأضراس فقلع أضراس كثير من العامة ) .

وهكذا تخلصت مصر قلب العالم الاسلامي النابض من شرور هذه المخدرات قرون طويلة إلى أن جاء الاستعمار البريطاني ..

وكان من سياسة الاستعمار البريطاني المرسومة اضماف الشعوب العربية والاسلامية وانقارها عن طريق نشر المخدرات ، فكانت بريطانيا تزرع الحشيش والأفيون في فلسطين ، والهند ، وتصدره إلى العالم العربي ومصر . ولم تستطع أي حكومة محلية عربية أن تمنع دخول المخدرات إلى بلادها بطريقة حاسمة بسبب تدخل المندوب السامي البريطاني .. وعندما كونت مصر فرقة خاصة من حرس الحدود

## المخدرات من الناحية العلمية :

اصطلحت الهيئات العلمية على اعتبار المخدر هو أى مادة تحتوى على عناصر تحدث تأثيرا فى عقل الإنسان وعواطفه سواء كان هذا التأثير منبها أو مسكنا .

— فمن المخدرات المنبهة : الكوكايين والبنزورين .

— ومن المخدرات المسكنة :

١ : مشتقات الأميون كالморفين

والهيرويين والكوايين .

ب : مخدرات غير أفيونية :

مثل الحشيش والكحول .

وهناك تقسيم آخر للمخدرات الى :

١ — مخدرات طبيعية : وهى عبارة

عن نباتات وأعشاب مثل :

القات — والأفيون —

والحشيش .

ب — مخدرات كيميائية : وهى عبارة

عن مستخلصات تحضر بطريقة

كيميائية ومنها : الكحول —

الكوكايين والمورفين —

والهيرويين الميرهيوانا .

وهكذا نجد أن التقسيم العلمى

يجعل الخمر كواحد من المخدرات

وتنطبق عليه جميع قوانين المواد

المخدرة .. ولهذا الحقيقة العلمية

أهمية كبيرة وحيوية عندما نتحدث

عن رأى الدين فى المخدرات .

مواطن زراعة واستهلاك المخدرات

فى العالم العربى والإسلامى :

يزرع الأفيون بكثرة فى إيران وتركيا .

ويزرع الحشيش فى فلسطين

المتلة ولبنان .

ويزرع القات فى اليمن .

وأكثر مستهلك للمخدرات فى العالم العربى هو اليمن وليه مصر وشمال أفريقيا والسودان ثم العراق ثم سوريا ولبنان .. وقد جاء فى تقرير لهيئة الصحة العالمية أن ٩٠ ٪ من سكان إحدى البلاد العربية يتعاطون المخدر رجلا ونساء وفى بلاد أخرى تبلغ النسبة ٢٥ ٪ بين الرجال وهذه الإحصائيات تبين لنا جسامة المشكلة وأهمية دراستها وعلاجها ..

## أسباب انتشار المخدر فى العالم العربى :

١ — الجنس : إذ يعتقد العوام أنها مغيبة ومقوية للجنس .

٢ — عادة ختان البنات : إذ أنها تؤدى الى البرود الجنسى عند المرأة .

٣ — المشاكل العائلية والفقر والحزن .

٤ — الكبت الجنسى وعدم وجود الحياة الاجتماعية والتأخر فى الزواج .

٥ — عدم وجود المسليات البريئة كالنوادى الرياضية والاجتماعية .

٦ — ضعف الوازع الدينى والتربوى

٧ — تهاون الحكومات المحلية

فى التوعية والعلاج والاكتفاء

بالإجراءات البوليسية .

٨ — الاستعمار البريطانى ثم

إسرائيل .

التأثير الأخلاقى

والصحى للمخدرات :

المخدرات تؤدى إلى تحطيم شخصية المدمن وهو ما يسميه علماء

ويقتل ثم يسرق ويقتل في سبيل الوصول الى بغيته . والى جانب هذا من الملاحظ أن لكل نوع من المخدر تأثير مستقل على الأخلاق فتعاطي القاتل يؤدي الى فقدان الإرادة والتفكير بحيث يمكن الإحشاء الى المدمن بعمل أى شيء ولو كان ضد رغبته فإذا رأى أحدا يبكي بكى معه وإذا رأى أحدا يضرب نفسه ضرب نفسه مثله .

— ومن أهم آثار الحشيش أنه يؤدي الى الجبن والى توهّم أعداء لا وجود لهم .

— ومن أهم آثار الكوكايين اضطراب العقل وشعور المريض بالحشرات تزحف تحت جلده فتراه يخلع ملابسه في الطريق العام لكي يبحث عن الحشرات فيها !!!

### الآثار الطبية للمخدرات :

يختلف الأثر الأول للمخدر من نوع الى آخر . فالمخدرات المنبهة كالأميون تحدث نشاطا في الجسم وشعورا بزوال التعب . أما المخدرات المسكنة كالحشيش والخمر فانها تزيل الآلام والتعب عن طريق التسكين ليحل مكانه الاتساع والمرح وانطلاق اللسان ..

ولكن ما أن يعود الجهاز العصبي للانسان على هذه الجرعة الصغيرة فانها لا تعود تحدث فيه هذا التأثير الأولي . فيضطر الشخص الى تناول جرعة اكبر كل مرة حتي يحصل على الأثر السابق .. فينتهي به الأمر الى الادمان مع جميع مضاعفاته .. وتأثير المخدرات على الجهاز الهضمي فتتقد

النفس بتفكك الشخصية . ومن مظاهر هذا التفكك الفشل في العمل والحياة فتجد المدمن ينتقل من عمل الى آخر ومن وظيفة الى أخرى الى أن يخرس كل قرص العمل والرزق ويستسلم للبطالة ..

والمدمن متقلب العواطف .. يكره بسرعة ويحب بسرعة .. عديم التحكم في غرائزه وعواطفه .. لا يحترم مشاعر غيره من الناس . سييء المعاملة لأهله والديه وقد يضرب أمه وأقرب الناس اليه .

وأكثر المدمنين مصابا بمركب النفس أو مركب العظمة .. وكثير منهم يميل الى الشذوذ الجنسي . فمنهم الماسوشي ، أى الذى يتلذذ بأن يضرب ويعذب ويهان .. وهذا النوع ينقلب عند الكبر الى السادية ، أى يتلذذ بتعذيب غيره وأهانتة .

وهذا النوع الأخير اذا أصبح رئيسا في عمل أو مسئولاً عن غيره من الناس يجد السعادة في تنقيص حياتهم وجرح مشاعرهم وانزال أقصى العقاب عليهم ..

وقد يقول قائل ان هذه الصفات التي يطلق عليها تفكك الشخصية قد توجد بدرجات متفاوتة في اناس عاديين لا يتعاطون المخدرات .. ولكن القاعدة العلمية ان كل شخص من هذا النوع يكون لديه استعداد طبيعي للادمان .. وأنه أسهل من صاحب الشخصية السليمة وقوعا في أسر المخدرات فإذا ادمن برزت هذه الصفات جميعها بصورة ملحوظة وخطيرة .

وأخيرا .. فإن مدمن المخدرات اذا اشتد به الادمان بدأ يتحرف فيكذب

وقد قابلت بعض الهيئات الطبية  
والطبية بأبحاث حول أسباب انتشار  
الحشيش في بعض البلاد العربية  
فوجدت أن لهذا علاقة بملاحة ختلن  
البنت لأن هذه المادة تصيب البنت  
بالبرود الجنسي مما يضطر الزوج إلى  
اللجوء إلى المخدرات ألاما في أن  
يساعده ذلك على الإطالة الجنسية .

### الوقاية من المخدرات :

١ - خير علاج للمخدرات هو  
الوقاية أولا . فكما أسلفنا أن أخطر  
مرحلة في المخدرات هو الخطوة  
الأولى التي يحاول الإنسان فيها تجربة  
شيء جديد من باب التغير أو الملل ..  
وقالبا يتصور أنه سيجرب مرة واحدة  
ثم يمتنع ولكنه بعد قليل يعود إلى  
التجربة مرة ثانية وثالثة إلى أن يصبح  
محمنا .. وهنا تبرز أهمية التنكيد  
الصحي والتوعية الدينية مجتمعين ..  
ويأتي دور رجل الدين في التوعية  
أعظم من دور الطبيب والمشرف  
الإجتماعي وكافة أجهزة الاعلام ، لأن  
الناس في العالم الإسلامي يتأثرون  
بأوامر الدين ونواحيه أكثر من تأثرهم  
بغيره .. ولهذا نقول أن من واجب  
رجل الدين أن يعلم ويدرس كل شيء  
عن هذه المخدرات وأضرارها وأن  
يكون لما بطرق الوقاية وطرق  
علاج المدمن حتى يقدم المساعدة  
الفعالة إلى من يلجأ إليه طلبا للعون  
والنصيحة ..

٢ - ويجب الإكثار من مصاحف

الشفية للأكل فينحل الجسم وتقل  
مقاومته للأمراض وتظهر البقع  
والقروح على الجلد . وتحدث  
المخدرات ارتخاء عضلات الوجه  
والجفون فيبدو الإنسان كالنائم أو  
الثاقل وتحمر العين ويصبح التنفس  
صعبا ويطنأ ويقل الأوكسجين  
الواصل إلى الدم وأخيرا ينتهي  
المطاف بالمدمنين إلى الجنون أو الموت  
المكر أو السجن المؤبد بسبب جريمة  
يرتكبها وهو في غير وعيه ..

### المخدرات والجنس :

من أهم دوافع الناس على تعاطي  
المخدرات الاعتقاد السائد أنها تقوى  
الجنس ، وكما ذكرنا في حديثنا عن  
الخير أن هذه المخدرات قد تعمل ذلك  
في أول أمرها فقط . والتعطيل العلمي  
لذلك يرجع إلى أنها تغدر العقل  
الواعي فتزيل الخوف . ولكن مع  
تكرار استعمالها تبدأ تؤثر على الجهاز  
العصبي فتسبب الفتور والضعف  
الجنسي المزمع وأكثر المدمنين تنهار  
حياتهم الزوجية والمثلية لأنهم عندما  
يدخلون في مرحلة الارتخاء والهبوط  
الجنسي يسدأون بالتفكير على  
زوجاتهم والتشكيك في سلوكهن لكي  
يفسوا على عجزهم ..

وأخيرا فاتهم ينحرفون جنسيا ..  
وأكثر هؤلاء المدمنين ينفذ بتصديق  
نفسه وتغيب زوجته واضطهادها  
وكثير جدا من حالات الطلاق في  
المعالم يرجع إلى المخدرات سواء  
كانت الخمر أم الحشيش .

وعلم الاجتماع ايضا كما هو حادث في  
المصحات الأوروبية .. فقد وجد أن  
من أهم الوسائل لاتجاح العلاج رفع  
معتويات المريض وتقوية عزيمة على  
الاقلاع عن الادمان ..

### رأى الدين في المخدرات :

ذكرنا أن من أهم اسباب انتشار  
المخدرات في العالم العربي اعتقاد  
العوام أن القرآن لم يحرمها كما حرم  
الخمير .. وهذا خطأ جسيم قد دفع  
المسلمون ثمنه غاليا .. فعندما نزل  
في القرآن أمره القاطع بتحريم الخمر  
.. جاء الناس من انحاء الجزيرة  
العربية يسألون رسول الله عن  
المقصود بالخمير فمنهم من يسأل عن  
شيء يصنعونه من ( الشعير ) وكان  
رسول الله يسألهم ( أمسكر هو ؟ )  
فيقولون : نعم . فيقول الرسول :  
( كل شيء أسكر فهو حرام ) . رواه  
البخاري .

وكان يعرف الخمر بقوله : ( الخمر  
ما خمر العقل ) رواه الشيخان ..  
أي أن كل شيء يؤثر على العقل يدخل  
في حكم الخمر .. وتنطبق عليه كل  
احكامها وعقوباتها ونواهيها ..  
وقد سبق أن بينا في التمهيد  
العلمي للمخدرات أنها تشمل الخمور  
أي أن كل خمر مخدر وأن المخدرات  
تشمل الخمر وغيرها .  
وهكذا نجد أن حكم الشرع ينطبق  
مع حكم العلم في أن كل مخدر يدخل  
في حكم الخمر وكل خمر تدخل في  
حكم المخدر .. ويلخص رسول الله  
صلى الله عليه وسلم هذه القاعدة  
بقوله : ( كل مسكر خمر وكل مسكر  
حرام ) . رواه أحمد .

علاج المدمنين وعدم تركهم ينشرون  
هذه الرذيلة في الخفاء كما يجب عدم  
اللجوء الى الطرق البوليسية الا بعد  
استنفاد كل وسائل الاقتناع والعلاج  
الطبي والنفسى والتربوي والاجتماعي  
فهذه الوسائل البوليسية وحدها لا  
تزيد عن أن تنقل الادمان من العلن  
الى السر .

٣ - ويجب ابطال عادة ختان  
البنات الا في حدود ما علمنا الاسلام  
كما اسلفنا وهي سنة من سنن الفطرة  
ويبقى الآن دور التوعية الدينية لانهم  
الناس ما فيها من خطأ .

٤ - نشر وسائل الترفيه  
وخصوصا في الأرياف بتشجيع  
النوادي الرياضية والاجتماعية  
وحفلات السمر البريء .. ونشر  
الهوايات بين الشباب .

### علاج المدمن :

أن المدمن لا يستطيع التوقف عن  
المخدر من نفسه ودون علاج حاسم  
وصبر طويل لأنه إذا حرم من المخدر  
نجاة شعر بالآلام نفسية وجسدية لا  
طاقة له بها .. وتبدأ هذه الاعراض  
بعد الحرمان بالثنتي عشرة ساعة  
فقط .. وقد ينقلب بسبب هذه الآلام  
الى وحش كاسر أو قاتل أو سارق  
وبعضهم يضطر الى بيع نفسه ليحصل  
بثمنه على المخدر . والعلاج الوحيد  
أن يدخل مصحبا خاصا حيث يعطى  
جرعات من نفس المخدر تقل بالتدريج  
حتى يزول الادمان ويعطى في نفس  
الوقت مواد مضادة لهذا المخدر الي  
جانب العناية بصحته المناسبة ..  
ويجب أن يلحق بكل من هذه المصحات  
رجل دين يكون دارسا لعلم النفس

بالتحريم أولى وقد أجمع المسلمون على أن السكر منها حرام . ومن استحل ذلك وزعم أنه حلال فإنه يستتاب فإن تاب ولا يقتل مرتدا لا يصلى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين . وإن القليل منها حرام أيضا بالنصوص الدالة على تحريم الضر .

وما ينطبق على تحريم أكل الحشيشة والمخدرات ينطبق أيضا على تحريم الاتجار بها ونقلها وزرعها وتجارتها لقول الرسول : ( إن الله حرم الضر وثمنها ) ... الحديث رواه أبو داود .. وقوله صلى الله عليه وسلم : ( لعن الله في الضر عشرة : عاصرها ومعتصرها وشاربها وحابلها والحسولة اليه وساقبها وبائعها وأكل ثمنها والمشتري لها والمشتري له ) . رواه ابن ماجه والترمذي .

أما عن القول بأن المخدرات أكثر تحريما من الخمر فذلك لأن الضر تذهب العقل فقط ، أما المخدرات فإنها تذهب العقل وتذهب المال وتذهب النفس ففيها ثلاثة آثام مجتمعة ؟

— أنها تذهب العقل لأنها لا تؤدي فقط إلى السكر ولكن أيضا إلى الجنون فهي حرام .

— وأنها تذهب المال لأنها تؤدي إلى البطالة أولا ولأنها أكثر كلفة من الخمر فهي لهذا حرام .

— وأنها تذهب النفس لأنها تؤدي بالمدمن إلى الوفاة مبكرا في شبيهة فهي لهذا أيضا حرام .

فهذه ثلاثة أسباب تجعل المخدرات أشد تحريما من الخمر . والله الموفق .

وفي هذا يقول الإمام ابن تيمية عن المخدرات :

( وحدوثها بعد عصر النبي صلى الله عليه وسلم والأئمة لا يمنع من دخولها في عموم كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المسكر فقد حدثت أشرية مسكرة بعد النبي وكلها داخلة في الكلم الجوامع من الكتاب والسنة ) .

ويقول ابن تيمية أيضا في كتابه : ( السياسة الشرعية ) :

( أن الحشيشة حرام . يحد تناولها كما يحد شارب الخمر من جهة أنها تنسد العقل والمزاج وأنها تصد عن ذكر الله وعن الصلاة ، وهي داخلة فيها حرمة الله ورسوله من الضر والمسكر لفظا ومعنى .

وفي مذهب الحنفية ، أن من قال بحل الحشيشة زنديق مبتدع ) .

ويقول الإمام الحافظ بن حجر :

( أن من قال : أن الحشيشة لا تسكر — وأنها هي مخدر — يكابر فإنها تحدث ما تحدثه الخمر ) .

ويقول الإمام ابن القيم :

( أن الضر يدخل فيها كل مسكر :

مائعا كان أو جامدا عصيرا أو

مطبوخا . فتدخل فيها لقمة الفسق

والنجور — أي الحشيشة — لأن هذا

كله خير بنص قول رسول الله صلى

الله عليه وسلم ( كل مسكر ضر ) .

رواه مسلم وغيره .

وقد استفتى الإمام ابن تيمية في

المخدرات فقال :

( هذه الحشيشة هي وأكلوها

ومستحلوها الموجبة لسخط الله تعالى

وسخط رسوله وسخط عباده المؤمنين

المعرضة لعقوبة الله . ففيها من

الفساد ما ليس في الخمر فهي

للاستاذ : عبد الحميد رياضي

**حول الالفاظ الاعجمية في القرآن الكريم**  
**الله سبحانه وتعالى يقول عن القرآن الكريم ( إنا أنزلناه قرآنا عربيا )**  
**فهل جات فيه اللفظ غير عربية ؟ وما تحليل ذلك ؟**  
**وهل يقل هذا من بلاغته ، وما هي هذه الالفاظ ؟**

عبد الطال عبد المقصود - مؤسسة منا - الكويت

لا شك أن القرآن الكريم نزيل من حكم حميد لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وهو محفوظ تكلم الله بحفظه فقال تعالى : « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون » وهو سبحانه الذي اختاره ليكون على هذا النسق وبهذه القوة المعجزة للبشر تجداهم أن يأتوا بمثله أو بشيء منه ، وقد كتبوا في أعلى درجات الفصحى فلم يستطيعوا له محاكاة في أي جزء منه ولا حتى جزء من آية .

وقد قالوا عنه تبريرا لنعجزهم عن محاكاته إنه اساطير الاولين ، ولكن الدليل على الدليل يؤكد أنه كلام الله البين الواضح وسيظل دستور الاتساق إذا أرادت لنفسها الهداية والرشاد مهما تقدم الزمن أو أرجل المرجفون في حقه . والحديث عن وجود اللفظ غير عربية في القرآن الكريم ليس جديدا ، فقد تعرض له الأئمة العلماء فقال بعضهم بوقوع بعض الالفاظ غير العربية فيه ، وآخرون قالوا بعدم وقوع ذلك ، ومنهم الإمام الشافعي ، وابن جرير ، وأبو عبيدة ، والقاضي أبو بكر ، وغيرهم . واستدلوا بقول الله تعالى : ( قرآنا عربيا ) وقوله تعالى : « ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته أعجمي وعسرى » .

وقال أبو عبيدة : ( إنا أنزل القرآن بلسان عربي مبين ، فمن زعم أن فيه غير العربية فقد أعظم القول ، ومن زعم أن كذا من التبطية فقد أكبر القول ) .

وقال ابن جرير : ( ما ورد عن ابن عباس وغيره رضى الله عنهم من تفسير اللفظ من القرآن أنها بالعامرية أو الحبشية أو النبطية أو غير ذلك ، إنما اتفق فيها توارد اللغات فتكلمت بها العرب والفرس والحبشة بلفظ واحد ) .  
 وقيل كان العرب العامرية التي نزل القرآن بلغتهم بعض مخالطة لسان الأئمة في أسفارهم فطلعت من لغاتهم اللغات غيرت بعضها بالنقص من حروفها ، واستعملتها في أشعارها ومحاوراتها حتى جرت مجرى المصري الفصح ، ونزل ببعضها القرآن .



وقال أبو المعالي عزيزي بن عبد الملك : ( إنما وجدت هذه الألفاظ في لغة العرب لأنها أوسع اللغات وأكثرها ألفاظا ويجوز أن يكونوا سبقوا إلى هذه الألفاظ ) .

والذين رأوا غير العربي في القرآن الكريم قالوا : ( إن الكلمات اليسيرة التي وردت بغير العربية فيه لا تخرجه عن كونه عربيا ) .  
وذلك أن هذه الأحرف أصولها أعجبية وقعت للعرب فعربتها بالسنتها وحولتها عن ألفاظ المعجم إلى ألفاظها فصارت عربية ثم نزل القرآن الكريم وقد اختلطت هذه الأحرف بكلام العرب .

ومن البين الواضح بعد هذا أن الكلمات التي جاءت في القرآن الكريم دلت على مسيبتها ولا يوجد ما يقوم مقامها ، وذلك ولا شك أعلى مراتب الفصاحة ، وليس معنى هذا أن هناك تصورا في اللغة الغربية ، ولكن لأن المسميات لا يصلح لها للدلالة عليها إلا هذه الأحرف المستعملة عملا والتي يجب على كل فصيح أن يتكلم بها ، ولو أريد ترك هذه الكلمة إلى غيرها لما تم المعنى المراد من اللفظ ، ولناخذ لذلك مثلا كلمة ( استبرق ) فاتها تطلق على الثياب المتخذة من الحرير . يقول الإمام السيوطي صاحب الاقتان : ( إن أراد الفصيح أن يترك هذا اللفظ ويأتي بلفظ آخر لم يمكنه لأن ما يقوم مقامه إما لفظ واحد أو ألفاظ متعددة ، ولا يجد العربي لفظا واحدا يدل عليه لأن الثياب من الحرير عرفها العرب من الفرس ، ولم يكن لهم بها عهد ، ولا وضع في اللغة العربية للدباج الخفين اسم ، وإنما عربوا ما سمعوا من المعجم ، واستغنوا به عن الوضع لقلته وجوده عندهم ، ونزرة تلفظهم به ، وإن ذكره بلغظين فأكثر فاته يكون قد أخل بالبلاغة ، لأن ذكر لفظين لمعنى يمكن ذكره بلفظ واحد تطويل ، نعلم بهذا أن لفظ ( استبرق ) يجب على كل فصيح أن يتكلم به في موضعه ) .  
هذا وقد تبين أن القرآن الكريم بعد هذا العرض للآراء جاء بلسان عربي مبين ، وأن الكلمات التي وردت فيه وقيل إنها غير عربية إنما استعملت لوجودها عند العرب قبل نزول القرآن الكريم ، وهذه الكلمات تزيد على المائة كلمة بقليل ، وإليك بعضها منها :

استبرق ، أباريق ، أبلمي ، الأرائك ، آزر ، أسفار ، إصرى ، أكواب ، الجبت ، حصب ، حطة ، الرقيم ، سراقق ، سندس ، سفرة ، الطافوت ، قسورة ، مرقوم ، مشكاة ، اليهود ، زنجبيلا ، سجيل ...

ردود سريعة :

### ملحق للمجلة عن الصلاة والطهارة

وصلتنا رسائل متعددة من السادة القراء حول إصدار رسائل عن بقية أركان الإسلام يقولون فيها : إن الصلاة ركن يتكرر في اليوم خمس مرات وأن الله لم يامر بالصلاة في آية من الآيات إلا وقرنها بالزكاة فكان أولى أن تكون مع الزكاة في رسالة واحدة كما صدرت رسالة الصيام والزكاة .  
نقول لهم جميعا : إن هذا الموضوع محل دراسة الوزارة منذ فترة والنية متجبهة الآن لإخراج رسالة للصلاة والطهارة والفري للمعيدة تقدم للقاس في وضوح ويسر .

[illegible]

مواده و مصالحه

9.



بحفاوة بالغة ، وانزله دارا تليق بمقلبه ، وعرفه الى ارباب الدولة في مصر ، فدرت عليه الهدايا والصلات ، من كل جانب ، وفي مصر قابل الثلاثة الذين كان قصدهم — اولهم يس اليسيمايئي فوجده كما يقول كذابا

ويقول عنه انه يعمل امالا عجيبة ، وانه يحضر الذهب المضروب متى شاء ، وبأى مقدار شاء وانه يجمل ماء النيل خيمة ويجلس فيه واصحابه تحتها .

وأما الثاني الذي لقيه البغدادي فكان موسى بن ميمون — وقد قال عنه البغدادي إنه كان فاضلا الا انه قد غلب عليه حب الرئاسة وخدمة ارباب الدنيا ، وعمل كتابا في الطب نقله عن جالينوس وعمل كتابا لليهود سماه ( الدلالة ) ، ولعل في كتبه بغير القلم العبراني وقد وصفه البغدادي بأنه كتاب سوء يفسد اصول الشرائع والعقائد بما يظن انه يصلحها .

وكان الشخص الثالث الذي قابله هو أبو القاسم الشاعر ، ويقول عنه البغدادي : ان سيرته سيرة الحكماء العقلاء وكان أبو القاسم يكتب للعقلاء وعلى رأسهم أبو نصر الفارابي الذي كان لا يعتقد فيه البغدادي لأنه كان يظن ان الحكمة كلها حازها ابن سينا وحشاها كتبه ، ونجح أبو القاسم في اجتذاب البغدادي حتى اقبل على كتبه .

ولما هادن صلاح الدين الفرنجه رحل البغدادي الى القدس ولقى صلاح الدين لأول مرة ، وتنف هنا

دائم متواصل ليلا ونهارا ، وزعم أهل الموصل انهم لم يروا من أحد قبلى ماراوا منى من سعة الحفـبـوط ، ويسترسـل في ذلك معتدا بنفسه وانه بعلمه قد نال الشهاب السهورودي بل وهاجمه بقوله : وان له تماليق كثيرة لا يرتضيها . وارتحل عن الموصل قاصدا دمشق ، ووجد فيها من أعيان بغداد والبلاد من جميعهم احسان صلاح الدين الايوبي ، وفي دمشق صنف البغدادي تصانيف كثيرة في الحديث ، واللغة ، واصول الدين . وفيها وجد شيخه القديم عبد الله بن ناثل نازلا بالمنذنة الغربية بالجامع الاموي ، وكان يتكلم دائما في الكيمياء والفلسفة فلم يرق مرة اخرى في عين البغدادي ، وقال له يوما : « لو صرفت زمناك الذي ضيعته في طلب الصنعة الى بعض العلوم الشرعية او العقلية كتبت اليوم فريد عصرك ، مـخـسـدوما طول عمرك » .

ويترك البغدادي دمشق ويستويه الترحال ، ويلقى عصا التنيار هذه المرة في القدس ، ثم الى عسكر صلاح الدين بظاهر عكا حيث قابل ابن شداد ، والذي سمح الكثير عن البغدادي اثناء اقامته بالموصل ، فذهب معه الى عماد الدين الكاتب ، وتوجه الثلاثة الى القاضي الفاضل ، وسأله في مسائل كثيرة نحوية فاعجب به ، وطلب منه ان يرجع الى دمشق ، وتجري عليه الجرايات ، ولكنه أصر على الذهاب الى مصر ، فكتب القاضي الفاضل كتابا الى وكيله بمصر الشاعر المشهور ابن سناء الملك المتوفى ٦٠٩ هـ فقابله هذا

وقفة جميلة يصف فيها البغدادي صلاح الدين لنعرف كيف كان صلاح الدين وأصحابه في حربهم مع الصليبيين ، وكيف انتصروا عليهم في نهاية الأمر ، يقول البغدادي :

رأيت ملكا عظيما يملا المسين روعة ، والقلوب محبة ، قريبا بعيدا سهلا مجيبا ، وأصحابه يتشبهون به ، يتسابقون الى المعروف كما قال تعالى « **وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غُلٍّ** » ( الحجر ٤٧ ) . وأول ليل حضرته وجدت مجلسا ، حفل بأهل العلم يتذكرون أصناف العلوم ، وهو يحسن الاستماع والمشاركة ، ويأتسى بكل معنى بديع ، وكان مهتما ببناء سور القدس وحفر خندقه ، يقول ذلك بنفسه ، وينقل الحجارة على عاتقه ، ويأتسى به جميع الناس الفقراء والأغنياء والأقوياء والضعفاء حتى العماد الكاتب والقاضي الفاضل ، ويركب كذلك قبل طلوع الشمس الى وقت الظهر ، ويأتي داره ويمد الطعام ثم يستريح ، ويركب العصر ويرجع في المشاغل ، ويصرف أكثر الليل في تدبير ما يعمل نهارا . .

ثم أن صلاح الدين كتب للبغدادي بثلاثين دينارا كل شهر على ديوان الجامع بدمشق — كذلك أطلق أولاده رواتبه له حتى تقرر له مائة دينار كل شهر . ورجع موقف الدين الى دمشق وأخذ يشتغل بالعلم ، ويقرئ الناس بالجامع الأموي ، وزهد في كتب الكيمياء . ثم أنه بعد أن استولى الملك العادل على دمشق ٥٩٢ هـ توجه الى القدس ومنها الى القاهرة ومرة أخرى أخذ يقرئ الناس بالجامع الأزهر من أول النهار الى الساعة الرابعة . ووسط النهار

يقرأ الطب وغيره وآخر النهار يرجع الى الأزهر ليقرئ فوجا آخر . وفي الليل يجد ويستغل مع نفسه وبقى بمصر الى أن توفي العزيز عثمان ، ثم رحل الى بيت المقدس حيث فرغ من تأليف كتابه ( الإفادة والاعتبار ) ولم يمكث بها طويلا بل توجه الى دمشق ونزل بالمدرسة العزيرية ، وشرع في التدريس والاستشفال ، وتميز في هذه الفترة من حياته في صناعة الطب ، وصنف فيها كتب كثيرة ، وقبل ذلك كان منسوبا على علم النحو ، ومن دمشق ذهب الى حلب ، وقضى فترة في تدريس وتصنيف وممارسة الطب ، ولكنه لم ينس أن يتردد على جامعا يسمع الحديث ويقرئ العربية ، وكما دته وحبسه لكفى التجوال لم يلبث أن ترك حلب وفي هذه المرة الى بلاد الروم ، وأقام بها سنين عديدة يتجول من بلد الى بلد ، وكانت خاتمة مطافه ' ملطية ' ، ثم عاد الى حلب وعاد الى التدريس والاستشفال بالطب والتأليف ، وأتم كتابه « المدهش في أخبار الحيوان » ثم خطر له أن يحج ويمرغ في طريقه على بغداد وأن يقدم للخليفة المستنصر بالله أشياء من تصانيفه ، ولما وصل بغداد مرض بها وتوفي سنة ٦٢٩ هـ ( ٨ نوفمبر ١٢٢١ م ) وأن للجسم المرحق من كثرة الترحال أن يستريح الى الأبد ، وفنن بالدروية عند أبيه ، وذلك بعد أن ظل يرحل ويجوب بقاع الأرض دون كلل ولا ملل في سبيل العلم خمسة وأربعين عاما . تعلم وعلم ولع نجمه في سماء العروبة لفترة طويلة مسجلا في صفحات الخالدين من العرب صفحة لا تنسى .

## مؤلفاته :

ونلقى نظرة على مؤلفات البغدادي لناخذ العبرة ، ولنعرف كيف كان السلف الصالح يتفانون في تحصيل العلم ، وكيف بنوا هذا الصرح الشامخ للدولة الإسلامية ، فكانوا أعلاما بحسب . ولقد أورد ابن أبي أصيبعة أسماء مؤلفات موفق الدين عبد اللطيف البغدادي وقد تضمنت ١٧٣ عنوانا بين مقالة صغيرة ، وكتب كبيرة جدا وزعها الدكتور عبد الرحمن بدوي على الوجه التالي :

- ١ - اللغة (١٣)
- ٢ - الفقه (٢)
- ٣ - النقد الأدبي (٩)
- ٤ - الطب (٥٣)
- ٥ - الحيوان والنبات (١٠)
- ٦ - الفلسفة لكل فروعها (٤٨)
- ٧ - علم التوحيد (٣)
- ٨ - التاريخ (٣)
- ٩ - الحساب والعلوم (٣)
- ١٠ - التعليم (٤)
- ١١ - السحر والمعادن (٢)
- ومنوعات (٢٣)

ومن هذه المؤلفات العديدة أعطى البغدادي ثلاثة وخمسين مؤلفا في الطب وقد طبعها الأب جورج قناتى في سبعة وخمسين مؤلفا ، ويقول الأستاذ سارتون في كتابه « المدخل الى تاريخ العلوم » عن البغدادي : انه كان على ما يظهر أكثر رجال عصره تثقيفا وختم بحثه بقوله : « اننا في حاجة ماسة في ميدان بحوثنا الى دراسة منهجية لمؤلفات عبد اللطيف » .

ولقد تشبع البغدادي من كتب ابن سينا في الطب - وللأسف الشديد

لقد ضاعت وتبعثرت معظم مؤلفات البغدادي ، ولكن توجد قائمة كتبه التي سردها ابن أبي أصيبعة في كتابه ، ووضعها الأب جورج في قوائم عدة :

- ١ - الاختصارات ٢٢
- ٢ - مقالات أو كتب في الطب ١٨
- ٣ - الأدوية ٨
- ٤ - ردود ٣
- ٥ - متنوعات ٦

ونلقى نظرة الى ما كتب في التشريح لنرى تلك الروح العلمية وطريقة تحقيقه في المشاهدة مخالفا للآخرين في نقلهم من التراث القديم دون ما دقة ولا بحث واقتناع ، وهذا ما اثار اعجاب المستشرقين بالبغدادي يقول : « ومن عجب ما شاهدنا ان جماعة ممن ينتسبون الى الطب وصلوا الى كتاب التشريح ( لجالينوس ) فكان يعسر إقناعهم وفهمهم لقصور القول عن البعيا . فآخذنا ان بالمقس تلا فيه رسم كثيرة فخرجنا اليه فرائناه تلا من رسم له مسافة طويلة يكاد يكون تراه اقل من الموتى به .. فشاهدنا من شكل العظام ومفاصلها وكيفية اتصالها وتناسبها وأوضاعها ما أماندا علما ، لا نستفيدة من الكتب ، اما انها سكنت عنها ، أو لا يفى لفظها بالدلالة عليها أو يكون ما شاهدناه مخالفا لما قيل فيها . والحس اقوى من السمع دلالة . فان جالينوس وان كان في الدرجة العليا من الفخرى والتحفظ فيما يبائره ويحكيه فان الحس اصدق منه ، ثم بعد ذلك يتخيل لقوله مخرجا ان امكن .. فمن ذلك عظم الفك الاسفل . فان الشكل قد اطبقوا على انه عظامان بمفصل وثيق عند الحنك وقلنا ( الكل ) انها نمنى

مطعمه ومشربه ومليسه ومنامه  
ويقتله وتريضه وتطليه ، وتبتمعه  
وتطليه ومعاملته مع ربه ومع أزواجه  
وأصحابه وأعدائه ، وفعلت اليسير  
من ذلك فانت السمسمة كل  
السمادة » .

وقوله : « لا تتألم اذا عرضت  
عنك الدنيا فلو عرضت لك لشغلتك  
عن كسب الفضائل .. وايضا فان  
طالب العلم تشرف نفسه عن الصنائع  
الرفلة ، والمكاسب الدنيئة وعن  
أصناف التجارب وعن التذلل لأرباب  
الدنيا والوقوف على أبوابهم .. اذا  
تمكن الرجل في العلم وشهر به  
قطب من كل جهة .. وعرضت عليه  
المناصب وجاءته الدنيا صاغرة  
وأخذها وماء وجهه موفور وعرضه  
ودينه مصون .. واعلم أن للعلم نورا  
وضياء يشرق على صاحبه ويدل عليه  
كتاجر المسك لا يخفى مكانه ، ولا  
تجهل بضاعته وكمن يمشى بمشمل  
في ليل ملهم » .

فهل بعد هذا تشجيع للعلم  
والعلماء ..

وقوله : « لا تترفع بحيث تستثقل ،  
ولا تتنازل بحيث تستخس  
وتستحقر » .

ويقول .. واذا حدث لك فرح  
وسرور ببعض أمور الدنيا فاذكر الموت  
وسرعة الزوال وأصناف المنفصات  
واذا أحزنك أمر فاسترجع ، واذا  
اعترتك غفلة فاستغفر واجعل الموت  
نصب عينك والعلم والتقى زادك الى  
الآخرة » .

ذلكم هو موفق الدين عبد اللطيف  
البغدادي كان علما في الدين كما  
كان علما من أعلام الطب في الإسلام .

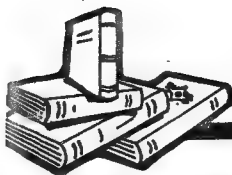
به جالينوس وجده فانه هو  
الذي باشر التشریح بنفسه وجعله  
دابة ونصب عينيه وصنف فيه عدة  
كتب ، معظمها موجود لدينا والباقي  
لم يخرج الى لسان العرب .

والذي شيسا هذناه من حال هذا  
المعضو انه عظم واحد وليس فيه  
مفصل ولا درم أصلا ، واعبرنا  
بما شاء الله من المرات في اشخاص  
كثيرة تزيد على ألفي جمجمة .. » .

وأما العجز مع العجب ذكر  
جالينوس أنه مؤلف من ستة أعظم  
ووجدته انا عظما واحدا واعتبرته بكل  
وجه من الاعتبار فوجدته عظما  
واحدا ، ثم أتى اعتبرته في جنة أخرى  
فوجدته ستة أعظم كما قال جالينوس  
.. وهو في الجميع موثق المفصل  
ولست واثقا بذلك كما أنا واثق  
باتحاد عظم ألفك الأسفل .

من هذا يتضح قوة ملاحظة  
البغدادي وعدم أكتفائه بما قال  
الأولون ، بل يذهب وينتقب بين  
الجهام والجثث ليتجري بنفسه ..  
وان دل هذا على شيء فانما يدل على  
استقلاله الفكري وتحديه لجالينوس ،  
وعدم الانقياد لآرائه بشجاعة  
نادرة ، ممسا أضفى على  
البغدادي شهرة نالها وبقيت ذكراه  
حية والا لأصبحت طي النسيان .

ونختم الحديث عن موفق الدين  
بباقة من نصائحه ومواعظه ، من  
كلامه المأثور : « ينبغي ان تكون  
سيرتك سيرة الصدر الاول فاقرا  
سيرة النبي صلى الله عليه وسلم  
وتتبع أمثاله وأحواله ، واتتبع  
آثاره ، وتشبه به ما أمكنك ويقدر  
دانتك ، واذا وقفت على سيرته في



# كتاب الشهر

## منهج القرآن في تطوير المجتمع

الدكتور محمد البهي

عرض الأستاذ محمد عبد الله السمان

تشريع العلاقات مع الأفراد .  
في المقدمة ، أشار المؤلف إلى المجتمع المادي ، وهو ما كانه الروابط فيه بين فرد وآخر ، روابط مادية .. منفعية مصلحة ، أي تقو على تبادل المنفعة والمصلحة المادية وحدها ، كما أشار إلى المجتمع الإنساني ، وهو ما كانت العلاقات بين الأفراد علاقات إنسانية ، تقو على الأخوة والمودة والتعاون ، ورا تبادل المصالح والمنافع ، ولكن ثم الدرجة الأولى غير مادية ، أم المجتمع الإسلامي ، فهو مجتمع إنساني ، يدعو إلى الروابط الإنسانية بين الأفراد في الدرجة الأولى . كما

هذا الكتاب الجديد الذي يقع في أكثر من مائتين وسبعين صفحة من القطع الكبير ، حلقة من حلقات التفسير الموضوعي ، لاستاذنا الدكتور محمد البهي ، ولا اظن القراء بحاجة إلى التعريف به ، والحق أنه غنى عن التعريف باسمه وفكره وشجاعته ، ثم إنتاجه القيم الذي أثرت به المكتبة العربية والإسلامية .

الكتاب مقدمة وخمسة فصول ، تناولت على التوالي : تشريع العبادات ، تشريع الأسرة ، تشريع العلاقات بين الأفراد ، تشريع الأموال والمعاملات المالية والتجارية ، ثم



عز وجل ومن صفاته .. اى ان المجتمع الاسلامى لم يتكون فى تشريعه دفعة واحدة ، ولا انتقل فجأة من وضعه السابق الى الوضع المرغوب فيه ، وإنما الوقت الذى شغله نزول الوحي بالقرآن ، كان هو ذلك الوقت الذى تم فيه التحول .

وإذا نحن تتبعنا كل عبادة على حدة — كما يفكر المؤلف — وجدنا أن منهج القرآن فى تطوير المجتمع — فيما يختص بالعبادات — اقتضى أن لا تفرض العبادات الواحدة دفعة واحدة ، وإنما كان قوامه التدرج ، ولذا : ما يأتى فى مرحلة بعد أخرى يختلف عن ذى قبل ، لا يعتبر إلغاء للسابق ، وإنما يعتبر مكمل له ..



● وفى الفصل الثانى : فى تشريع الأسرة .. عرض المؤلف لعدد من المسائل التى تتصل بالأسرة ، عرض للعلاقة بين الزوجين ، والطلاق وما يترتب عليه ، ولعدة المطلقة ، ولعدم إساءة استعمال الطلاق ، ولعدة المتوفى عنها زوجها ، ولإرضاع المطلقة ولدها ، وطلاق غير المدخول بها ، ولتيسير الأمر على المطلقة ، ولعلاج الخلاف بين الزوجين قبل الطلاق ، ويرى المؤلف من خلال هذا العرض لقضايا الأسرة ، أن القضية الرئيسية بين هذه القضايا هى قضية الطلاق ، وقد شغلت حيزاً واسعاً من آيات هذا التشريع ، ويليهما القضية الثابتة ، وهى علاج الخلافات الزوجية والثالثة ، وهى إلغاء بعض العادات التى تسود المجتمع الجاهلى ، ويبدى المؤلف بعد ذلك بعض الملاحظات ذات

يدعو الى تبادل المصالح المادية ، ولكن فى محيط الانسانية .. ودعوة المجتمع الاسلامى هى دعوة لإلغاء ظواهر المجتمع الماضى فى حياة الأفراد ، وإحلال ظواهر أخرى محلها ومنهج القرآن — كما نزل تباعاً فى الوحي المسمى — يتبدى بالتدريج بظواهر المجتمع المادى ، وهو المجتمع الجاهلى ، تمهيداً لإلغاء اعتبارها فى نفوس المؤمنين ثم يتبع ذلك بالامر أو يطلب ظواهر أخرى بدلا منها لتحل محلها ، وتكون عنواناً على المجتمع الانسانى ، أو المجتمع الاسلامى الجديد ..

وبعد أن عرض المؤلف لمرحلة تطور المجتمع من الجاهلية الى الاسلام ، أشار الى أن دور الاسلام فى مرحلة التطوير ، هو دور نفسى واجتماعى ، يهيئ النفوس لقبول الوضع التالى لوضعها القائم ، وإذ يعتمد منهج القرآن على التطوير ، فانه يفر من الإلزام الخارجى ، ويرى أن تلقى النفوس من ذاتها بما تؤمر به ، أو تنهى عنه ، بعد أن تكون قد استعدت لقبول هذا أو ذاك ..



● فى الفصل الاول : فى تشريع العبادات « الصلاة والزكاة والصوم والحج » يلاحظ أن بناء المجتمع الاسلامى الى أن اكتمل تشريعه بسورة التوبة فى الوحي المسمى ، انتقل من وضع المجتمع الجاهلى — وهو المجتمع المادى الوثنى — الى وضع المجتمع صاحب الحضارة الانسانية ، الممثلة فى الإيمان بالقيم انعليا التى تستشف من ذات المولى

وإزاء تكافؤ أداء العبادة والعمل من أجل الرزق ، يشير المؤلف الى أن العبادات في الاسلام ، لم تستهدف الحيلولة دون أن يباشر المؤمن بسعيه وعمله من أجل الرزق ، بل يرى الاسلام أن سعى الإنسان نحو أداء العبادة لا يقل في القيمة والمنزلة عن سعيه في سبيل الرزق والعيش ..

● وفي الفصل الرابع : تشريع الأموال ، والمعاملات المالية والتجارية .. عرض المؤلف لموضوعات خمسة ، هي الانطلاق في الاستمتاع وتحصيل وسائل الترف لمن يملك المال ، الاحتياط من ضرر مترقب في المعاملات المالية ، تخفيف حرمان المحرومين من أموال الأثرياء ، ثم من أموال الأعداء ، وأخيرا جرائم المال .

وفي بداية هذا الفصل الذي هو من الأهمية بمكان ، يؤكد المؤلف ، أن المجتمع الإنساني ، أو صاحب الروحية الإنسانية ، وهو المجتمع المؤمن بالله وحده ، هذا المجتمع يتميز على المجتمع الجاهلي أو المادي الوثني فبينما نرى مظاهر الأخير هي الحرص على المال في الامساك والشح به ، وراء المصلحة الفردية ، وفي استغلاله استغلالا سيئا في سبيل تنميته أو في تحصيله . وهي تمثّل ظاهرة ينتشر عنها فيسه التعامل بالريا ، واكل أموال الناس بالباطل ، ورشوة الحاكم ، واستضعاف يتلمى واكل أموالهم ، واستضعاف النساء والاعتداء على أموالهن أو استغلالهن استغلالا سيئا في سبيل المال ، والانطلاق في المتعة وفي تحصيل وسائل الترف لمن يملك المال ، وزيادة الحرمان لكل صاحب حاجة ،

الدلالة المهمة ، فمثلا يلاحظ ، أن ما عني به التشريع القرآني هنا من قضايا يدل على أن هذا التشريع يهتم بمعالجة الأمور التي تثير المشاكل ، ويترك ما وراء ذلك للمعروف ، كما يلاحظ أن تركيز التشريع على شأن الطلاق يستهدف في الدرجة الأولى وقاية المرأة من الاعتداء عليها ، كذلك يلاحظ جملة ، أن منهج القرآن في تطوير المجتمع في شأن الأسرة ، كانت عنايته في الدرجة الأولى في ابعاد مظاهر الجاهلية في هذا الشأن في تكوين المجتمع الاسلامي .



● وفي الفصل الثالث : في تشريع العلاقات بين الأفراد .. عرض المؤلف لموضوعات أربعة هي : سياسية الأمة ، أخلاقيات الأفراد ، تكافؤ أداء العبادة والعمل من أجل الرزق ، ثم الوقاية من الجرائم الاجتماعية أو من الأمراض الاجتماعية ..

يقرر المؤلف أن التشريع المدني للعلاقات بين الأفراد في الأمة ، يقوم على أساس أن الروابط بين بعضهم بعضا هي روابط إنسانية ، أي يحكمها المستوى الإنساني بخصائصه المميزة : فوق الأسرة .. والقبيلة ، والشعب ، والعرق أو الأصل ، وأساس هذه الروابط الإنسانية في رسالة القرآن ، هو الإيمان بالله وحده ، لأن الإيمان بالله وحده ينطوي على الإيمان بالقيسم العليا أو المثل الربيمية ، التي تحدد صفات الله سبحانه ، والتي يسعى العباد الى الاقتراب منها بعبادته .

التشريع بالنسبة لموقف المؤمنين من أهل الكتاب ، يتلونها مرحلة الصبر والصنف ، ومعها أيضا الحذر والحيلة ، والنهي عن الولاء لهم ، ثم جاءت مرحلة أخيرة هي مرحلة القتال ان اضطروهم هؤلاء إليه ..

■ ■ ■

● ويمعد ...  
فنحن أمام دراسة قيمة ممتعة ، ولم يكن هذا الا متوقعا من عالم كبير ومفكر عميق الفكر كاستاذنا الدكتور محمد البهي ، هذه الدراسة - كما قلت - حلقة من التفسير الموضوعي الذي اتجه إليه أخيرا في مؤلفاته ، إن لدينا من تفاسير القرآن ما يزيد على الحصر ، ولكن هذه التفاسير أو جلها على الأقل لم تهتم بالمنهج القرآني إزاء القضايا العقائدية أو السياسية أو الاجتماعية أو الأخلاقية ، وغيرها من القضايا التي تعابشنا ، وبعضها كان ولا يزال مصدرا للهرج والتهمج على الفكر الاسلامي ، سواء من أعداء الاسلام : مبشرين ومستشرقين ، وماديين ملحدين أو وثنيين ، أو ممن غرثهم ثقافتهم الغربية من المنتسبين الى الاسلام بحكم شهادات ميلادهم ..

هذا حق الدراسة علينا ، أما حق القارئ .. القارئ الذي يؤمن بقيمة الفكر الاسلامي الذي يحمله المؤلف ، فهو أن هذه الدراسة لم تكن في جو من الإثارة المتوقعة من المؤلف ولا سيما بالنسبة للقضايا التي لا تزال مصدر إثارة للجدل ، ليس معنى هذا أن الدراسة خلت تماما من جو الإثارة ، فنحن مثلا نرى المؤلف عندما عرض .. لمسياسة الأمة .. يؤثر قضية لها أهميتها ، عندما أشار الى أن تدخل المؤمنين بالإصلاح بين

واستغلاله استغلالا بشريا في أسوأ أوضاعه من أصحاب المال ، فبينما هذا كله وأكثر منه في المجتمع الجاهلي أو المادي الوثني ، ترى المجتمع الإنساني أو صاحب الروحية الإنسانية ، تختفى فيه أمارات ظاهرة الشح بالمال في سبيل المصلحة العامة ، والاستغلال السيئ للبال في المعاملات المالية أو التجارية ، أي هو مجتمع على النقيض من المجتمع المادي .

■ ■ ■

● وفي الفصل الخامس والآخر :  
تشريع العلاقات مع الأعداء .. يعرض المؤلف لموضوعات ستة ، هي : صلة المؤمنين بأهل الكتاب ، ودعوة أهل الكتاب الى طرح المعارضة ، موقف الصنف والصبر ، الحذر والحيلة ، النهي عن الولاء لهم ، ثم موقف القتال .

في بداية هذا الفصل المثير بحق ، يشير المؤلف الى أن سورة البقرة ، كانت أول سورة في الوحي المدني ، أي في الوحي الخاص بالمجتمع ، وفي بداية السورة حددت : المؤمنين والكافرين والمنافقين ، حتى يكون المؤمنون على علم بأنفسهم ، وبأعدائهم في الخارج ، والداخل على النساء . كما يشير المؤلف الى أن الدعوة الى أهل الكتاب من جانب المؤمنين كانت ، هي أن يطرحوا المعارضة ، وترتكز هذه الدعوة على أمرين : الأول ، تذكيرهم بنعم الله عليهم ، والثاني ، اعلان المساواة بينهم وبين المؤمنين في الجزاء . ان سلكوا جميعا المسلك المشترك نسي الايمان بالله ، وهذه مرحلة أولى من مراحل

كذلك قضية الولاء لغير المسلمين صليبيين كانوا أم مادييين ملحدين ، أم وثنيين مقربين بالاسلام ، ومن المؤسف المضح أن الدول الاسلامية اليوم - وبدون استثناء - قد فقدت انظمتها الحاكمة أو المتحركة لإرادتها المستقلة ، واصبحت تدور في فلك أو أكثر من تلك الأنفك ..

وإذا نحن تجاوزنا دور الإثارة في الدراسة ، والتي لم تكن متوافرة كما ينبغي ، ولا سيما أن المؤلف من المشهود لهم بالشجاعة في الرأي ، من حقنا أن نقف وقفة سريعة ، أمام مسألة أخرى جدية بالاهتمام ، فالمؤلف قد عرض لمسائل خلافية ، كانت في حاجة إلى مزيد من البسط ، ففي المقدمة يقرر المؤلف أنه لا ناسخ ولا مفسوخ في رسالة الاسلام ، وإنما يقع بين رسالة رسول ، ورسالة رسول آخر .. إذ الرسالة التالية قد تلغى بعض ما في رسالة سبقتها ، لحكمة يريد بها الله سبحانه ، ومع أن رأي المؤلف هو الرأي المستنير الذي نؤمن به ، إلا أن المسألة ما دامت أخلاقية ، كانت في حاجة إلى شيء من التوضيح ..

● وبعد مرة أخرى ..

فهذه الملاحظات السريعة لا تقل من شأن هذه الدراسة القيمة المتعة انها دراسة - بلا أدنى محاسنة - تعتبر من الدراسات ذات المستويات العليا الرفيعة ، وكم نحن في حاجة إلى المزيد منها ، والفكر الاسلامي اليوم يواجه كثيرا من الأعاصير التي تهب عليه من الغرب الصليبي والشرق المادي الالاحادي .. على السواء !!

ذات البين في الامة ، وبالعادل وإحقاق الحق فيها بين الأمراد جميعا ، كمبدأ أساسي بين المبادئ الرئيسية في سياسة الامة الاسلامية هو السبيل للبقاء على تضامن الامة وتماسكها .. وهو السبيل كذلك للحيلولة دون ما يسمى انقلابا أو ثورة في الحكم ، وهو السبيل لحل مشكلة ما يسمى في الوقت الحاضر بالفوارق بين الطبقات ، ولتحقيق ما يسمى أيضا بالعادلة الاجتماعية .. كذلك كان الكاتب مثيرا فيها كتبه حول « الربا » حين أكد أن مجتمع الربا على الضد - في وضوح - من مجتمع الصدقات ذلك مجتمع مستغل أسوأ استغلال ، وهذا مجتمع يعطي من إنسانيته ، ولا يأخذ مقابل ما يعطي ، وحين أشار إلى أن الكوارث والحروب التي مرت بالمجتمعات الأوروبية الغربية ، منذ القرن التاسع عشر إلى الآن ، والتي تمر اليوم بالعالم كله ، تصود في وقوعها إلى إياحة الكنيسة البروتستنتية في القرن السادس عشر للربا ، كوسيلة مشروعة لاستئثار المال ، فقد أدى التعامل بالربا

- والربا المركب - إلى تكريس المال في جانب قلة من الأثرياء ، وهذا التكديس أدى بدوره إلى ظهور الراسمالية ..

وهناك بعض القضايا مرضها المؤلف أيضا ولكن في هدوء ، فمثلا في مجال الأسرة ، الطلاق وتعدد الزوجات وحقوق المرأة ، بينها مثل هذه القضايا لها ما يبررها اليوم من الإثارة .

وقد أصبحت في البلاد الاسلامية مجالا للتطاول على التشريع الاسلامي

# بأقلام القراء

## الدين والصحة

قال الله عز وجل « وكفوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين » — الاعراف — وقال تبارك وتعالى « ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما » — النساء — . . إلى غير ذلك من الآيات التي تنادي بحفظ الصحة والاهتمام بشأنها نهى من نعم الله الكبرى التي من الله بها على عباده فعلى المتبع بها أن يحفظها وعلى المفتقر اليها أن يسعى للحصول عليها بكل الطرق الممكنة ، فالصحة كنز ثمين وثروة غالية لا تقدر بهال ولا يعرف قيمتها تماما إلا القليل الذي اقمعه المرض فأصبح يقاسى من الآلام والسقم ما لا صبر عليه . والمقاتل من عرف داءه وأهتدى لمصدره وقام على استئصاله بقدر ما يمكنه . ان فى كتاب الله الكريم آيات كثيرة تحض على العناية بالجسم من ناحية النظافة ، وحفظ الصحة ، وعدم إرهاقها بالمشاق أو حرمانها من متاع الحياة الدنيا . قال سبحانه وتعالى : « قل من هم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق » — الاعراف — . وليعلم كل انسان ان هذه عناية الاسلام بالناحية المادية من الحياة الانسانية .

أما السنة النبوية فهي حافلة فى هذه الناحية بالحكم الباهرة فى الحديث الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه ، حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه ، فان كان ولا بد فاعلا فثلاث لطماته وثلاث لشرابه وثلاث لنفسه » وليعلم كل انسان ان للجسم مطالب كثيرة وكلها ضرورية للحياة ، على شريطة الاعتدال فيها ، فالغذاء وهو أول المقويات الجسمية قد ينقلب ضربة قاضية على الحياة اذا استعمل بالفرط واكثر واذا لم تراعى فيه القواعد الصحية كجمع المتعكسات من المواد الغذائية ، ولهذا فقد أجمع أطباء العالم على ان ملاك الصحة الانسانية هو الاعتدال فى الشهوات الجسمية ، بهذه القاعدة الرئيسية جاء الدين الاسلامى .

واذا تأمل المسلم اثر الصلاة والصيام والحج وهي من أركان الاسلام عرفت انها تدعو بأعمالها الى الصحة والرياضة الى جانب دعوتها الى النظافة ، فحركات الصلاة قيام وركوع وسجود وجلوس . . وهي حركات نشيطة يصح بها البدن وتلين المفاصل وتنشط دورة الدم والتنفس وتهز الامعاء والمعدة ويقوى الهضم وتدفع الفضلات ، وهي تمارين بارعة اذا احسنت ، كما وصفتها السنة النبوية ، لا كما ينقروها اكثر المصلين كحقير الديك .

وفى الصيام منافع كثيرة طبية ووقائية وعلاجية ، ففيه يصح البدن وتقوى المعدة باعطائها فرصة للراحة شهرا فى العام مما يثقلها من أنواع الطعام والشراب .

وفى الحج رياضة مفيدة تتعود بها الاجسام والارواح تحمل المشاق والصبر على المتاعب ففيه رحلة طويلة خلال المناسك من مكة الى منى فمزدلفة وعمرات ثم العودة خلالها والطواف بالكعبة المشرفة والسعى بين الصفا والمروة .

فله الحمد على ما اراد لنا سبحانه وتعالى من طهارة ونظافة وصحة وعافية حتى كملت لنا بذلك النعمة والصحة والعافية بالتنظيف والتطهير والتنزه عمن الاوساخ والافتذار التى هى مصدر كل مرض ووباء وبلاء . وعليه يمكن تحصيل فائدة كبيرة باتباع الوصايا الطبية الآتية :

- ١ - اجتنب السهر والكسل والتعب الكثير .
- ٢ - اعتدل فى الماكل والمشراب .
- ٣ - اجتنب المسكرات والمخيفات والدخان وقتل من شرب الشاى والقهوة .
- ٤ - ثم مبكرا واستيقظ مبكرا تصبح معافا مسرورا .
- ٥ - متى استيقظت صباحا لا تتقلب فى الفراش متاثلا فان ذلك يضعف الجسم .

٦ - لا تنففس من فمك وتنففس من انفك ، فانه يقوى الرئتين .

٧ - لا تأكل حتى تجوع واذا اكلت فلا تشبع .

علم ان الصحة ائمن ما فى الوجود ، بل الصحة افضل من الثروة وكم ترى مريضا . فمضى ان يفقد ثروته ليكسب الصحة والعافية وقد درج الناس فى نحياتهم على ان يسألوا : كيف الصحة .

وهكذا .. اجمع الكل على تقدير قيمة الصحة .

فان انتاج الامة ورفيها يقاس بتقدم صحة افرادها ، فاذا هزلت الاجسام وضعفت قل انتاجهم وقل عدد البارزين النابهين فى الامة فلا يرتفع لها شأن ولا يعلو لها ذكر ، فما اسعد امة يرتفع فيها المستوى الصحى لابنائها ويبلغ ذروة الكمال وما اعظم ما يكون عليه انتاجها وقوتها ففوة الجندى والعامل الزراعى والعامل الصناعى والكتيب والمفكر وعلماء البحوث متوقفة على صحة الابدان وسلامة العقول والاذهان ، فالعقل السليم فى الجسم السليم .

لا تغتر بها تراه فى العالم الغربى من نظافة وصحة ، فان ذلك سرى اليهم ايام احتكاكهم بالمسلمين فى المشرق والمغرب ايام الحروب الصليبية وايام تغلغل الفتح الاسلامى فى الاندلس وما جاورها .

فالحمد لله على دين الاسلام الذى فيه السعادة - سعادة الدنيا والاخرة - وصحة الابدان والعقول والارواح والهدى الى الصراط المستقيم .

عبد الله بن عبد الرحمن آل سند



# قالت صحف العالم

## التهجم على الافتاء

نشرت مجلة ( رابطة العالم الإسلامي ) مقالا تحت هذا العنوان عالج فيه كتابه مشكلة خطيرة يعيشها مجتمعنا الاسلامي هذه الايام .. فقد كثر عدد الذين يتكلمون في الدين بغير علم واخذوا يحملون القصوص القرآنية والاحاديث النبوية فوق ما تفهم لكي يطوعوها لفكرة اعتنقوها سابقا .. ومع اننا نميش في عصر يؤمن بال تخصص في كل شيء .. الا انهم لا يرون ان للدين علماء متخصصين هم القادرون على الافتاء .. لهؤلاء نقطف بعض ما جاء في المقال القيم :



لكل علم رجال متخصصون في دراسته ، فالطبيب لا يخوض في مسائله غير الطبيب ، والقانون لا يلج حديثه غير القانوني ، والهندسة لا يناقش امورها غير المهندس ، فاذا لم غير متخصص ببعض ما لا يمت الى دراسته سال في تهيب وحذر ، وانتظر الجواب الصائب مدعنا لما يشير به اولو العلم دون معارضة او لجاج ..

نجد ذلك في كل علم من علوم الحياة الا الفقه الاسلامي ، فقد كان من مآسيه ان يخوض في مسائله كل متكلم من غير المتخصصين فانت تجد كاتب المقالة الاجتماعية ، وصاحب التعليقات الاذاعية ، ومحضر اليوميات الصحفية ، يحمل الدين . ما لا قبل له به من الآراء فيفسر الآية القرآنية على غير وجهها ، ويميل بالحديث النبوي منحرفا عن دلالته ، ويقطع شذورا يقتطفها دون بصر من آيات الكتاب لتكون دعامة لزعمه ..

فاذا قلت لهؤلاء : يا قوم انكم تهرفون بما لا تعرفون ، وان للدين علماء المتخصصين يصدر عن امره وينهلون من حوضه في يقظة ووعي ، اذا قلت ذلك مخلصا لله ولكتابه المبين صاح بك الصائحون من هؤلاء : كلنا رجال الدين ، ليس في الاسلام اناس يحتكرون الحديث عن الاسلام .. !

نحن نعرف انه ليس في الاسلام رجال دين بالمعنى الذي كان ولا يزال مشتهر لدى الكنيسة المسيحية .

ولكن للاسلام علماء دين قد درسوا كتابه ، وفهموا أسراره ، وفقهوا احكامه وهم وحدهم مصدر الافتاء ، وليس لكاتب غير متخصص في دراسة الشريعة

الإسلامية أن يكون أحد هؤلاء لأنه أصبح بطريقة ما كاتباً في مجلة أسبوعية أو محرراً في صحيفة يومية أو مطلقاً في إذاعة عامة فله — في زعمه — أن يتحدث عما لا يعرف من قضايا التشريع ، مستقداً إلى قشوره السطحية ، ومحرراً الكلام عن وجهه فإذا تعرضت له بالنقد ، وحكمت عليه أن يترك مجالاً لم يتهيأ له ، صاح بك في تندر مستبكر : ليس في الإسلام رجل دين .. !

أنك لتقرأ هؤلاء وتسمع عنهم ما يفيظ ويحق ، وأنهم ليتناولون إلى القضايا الدقيقة فيلوكون القول بالسنة مربية ، وفيهم من يتجاوز الفروع الفقهية المحدودة إلى القواعد الأصولية الكلية التي لا يقف على إبعادها غير الراسخين . فيتحدث عن المصالح المرسلة والاستحسان وسد الفرائع والضرورات المبيحة للمحرمات ، وهو — شهد الله — لا يدري من ذلك غير الفاظ عائمة لا تستقر على مخلول دقيق . ويضيق الكاتب قاتلاً :

لقد كان الصحابة رضي الله عنهم ومن تبعهم بإحسان ، يتهيئون الائتاء مع رسوخ أقدامهم وسعة أذهانهم ، فيحيل بعضهم على بعض ، خشية الزلل ، حتى قال ابن أبي ليلى : قد أدركت في هذا المسجد — مسجد رسول الله بالمدينة — مائة وعشرين من الانتصار ما منهم أحد يحدث إلا ود أن أخشاه قد كناه الحديث ولا يسأل عن فتيا الأود أن غيره قد كناه ، وحتى روى عن الإمام الشعبي أنه كان إذا سئل عن مسألة فقهية أحال على زميل يشاركه البصر ، فيحيل الآخر على غيره ، وتدور الأحوال حتى ترجع المسألة إلى الشعبي بعد طول طواف فلا يجد بداً من الائتاء ، وما ذلك كله إلا خوف الخطأ في الإجابة ، مع أن المجتهد الحقيقي في الإسلام له أجر واحد إذا أخطأ وأجران اثنين إذا أصاب .

ولعل ثقة الفقيه من هؤلاء الأجلاء بزملائه كانت مما يدفعه إلى الإجابة عليهم ، بمعنى أن إماماً كالشعبي ما كان ليحيل على غيره إذا طلب إنسان حكم الله فيما لا يعرفه سواه ، وقد ولد هذا الحذر الشديد في بعض النفوس المؤمنة خشية ورهة كتنا موضع العجب ، حتى قال بعض كبار الأئمة : ( لولا الخوف من الله أن يضيع العلم بالسكوت لما أفتيت أحداً فتوى يكون له منها الهناء ، وعلى وحدي شديد الوزر إذا أخطأت الرأي ) .

وإذا تركنا الشعبي وزملاءه إلى من وليهم بعد ذلك من أئمة الإسلام ، فإنا نجد عالم المدينة مالك بن أنس ، رضي الله عنه ، يهتف بكلمته الماثورة : ( من قال لا أدري فقد أفتى ) ، وهي كلمة تحملنا على أن نقف لديها متأملين ، لأن الإمام مالكا كان حاضر البديهة واضح الحجة ، عظيم الدراية ، ومثله في جلال علمه وطول تجربته وكثرة معارفه لا يعوزة أن يجد الرد السريع على أكثر ما يوجه إليه من الأسئلة المتفرعة في مسائل الفقه والتشريع ، ولكنه كان يهتف عن الإجابة في بعض الأحيان ليضرب المثل للمبوس على وجوب التثبت ودقة التحرك ، إذ وجد في عصره أناساً يهجون على الفتوى السريعة في كل مسألة تنع ، ويرون في سرعة الإجابة من التناول والمبالغة ما لا يليق برجل العلم ، وقد يكون فيهم من تزل قدمه فيخطيء في الرد حين يظن بنفسه السداد ، رأى الإمام ذلك وآله فأثر أن يقول قولته : ( من قال لا أدري فقد أفتى ) ، لينهى هؤلاء المتسرعين عن الخطط الطائر دون تريث وأطمئنان وليعظم لديهم مكتبة العلم والدين ..



# عودة المهاجرين

## قصة إسلامية

للأستاذ : عبد اللطيف فايد

مسيرة طويلة شاقة تطمها: للنبي وصحبه في الجهاد ليعتصم  
كلمة الله هي العليا .. في كل مرحلة من مراحلها معاناة وامتحان ..  
وتنتهي كل مرحلة بتحقيق كسب جديد لمسكرا الإيمان ..

انتهت مرحلة الدعوة سرا للدين ، وأسفرت وجوه المسلمين  
جميعا تؤكد الإصرار والعزم ..

وتمت بيعة العقبة الأولى .. ثم الثانية — وهي الكبرى — مع  
أهل يثرب على نصره النبي اذا هاجر اليهم ..

وهاجر النبي وصحبه الى المدينة ، وتحقق بهجرتهم نصر  
سياسي جديد ..

وقويت شوكة المسلمين فى المدينة بكثرة الانتصار ، وخاضوا مع المشركين حروبا كثيرة ، كانوا فيها قليل عددهم ، قليل سلاحهم ، لكن إيمانهم الكبير القوى جعل النصر يسرى اليهم :  
 فى وقعة بدر كانت الضربة الأولى لعصابات الشرك ..  
 وفى وقعة أحد ابتلى الله المسلمين ، ولقنهم درسا تعلموا منه جانبا هاما من فن الحرب وطاعة التخطيط المنظم للمعركة ..  
 وفى وقعة الخندق - حين اجتمعت أحزاب الكفر فى أكثر من خمسة آلاف مقاتل من حول المدينة ومعهم خيلهم وأبلهم وعتادهم الحربى ، يريدون استئصال المسلمين عن آخرهم - رأى المسلمون كيف نصرهم الله بقوة إيمانهم ، وبالريح التى شردت أعداءهم ، وبالأطمار التى أطافت نيرانهم فارتدوا خائبين ..  
 وفى الحديبية انتصر النبى والذين معه انتصارا سياسيا هاما حين عقدوا عهد وقف القتال بينهم وبين أهل مكة وفيه اعترفت قريش بالمسلمين شخصية مادية ومعنوية ، شأنهم شأن الدول ذات السيادة والسلطان .  
 وبين كل ذلك سرايا يرسلها النبى وغزوات أخرى يقودها فتمضى يوما أو اياها فى قتال العدو الذى يتربص بالدعوة ، ثم تمود الى المدينة بالنصر والغنيمة .



وتتوالى أنباء هذه الأيام العظيمة واحدا فى اثر الآخر الى أرض الحبشة حيث تقيم بعثة النبى هناك ، فتمتلئ قلوب المهاجرين غبطة وفرحا ، ويعود منهم من يعود ليشارك النبى والذين معه جهادهم .. والباقيون يحرقهم الشوق الى اللحاق باخوانهم ليكون لهم شرف القتال والاستشهاد فى نصره دين الله والدفاع عنه .. لكنهم رغبوا فى المقام حيث هم ، وان كانت قلوبهم تكاد تقفز من اقتفاص الضلوع الى الأرض التى يتحقق لهم فيها كل يوم نصر جديد ، فالنبى هو الذى أمرهم بالهجرة ، وهو الذى اختار لهم مكانها ، ويجب عليهم الامتثال لأمر قائدهم الذى أصدره اليهم حتى يواجه اليهم أمرا جديدا ، لأنه يعلم من الله ما لا يعلمون .. « وجعفر بن أبى طالب » من أشدهم شوقا الى العودة ولكنه أمير للمهاجرين بأمر النبى ، وليس

له أن يعود تاركاً وراءه أحداً ممن ولاه النبى أمرهم والتحدث باسمهم ،  
وإن كان لا محالة عائداً فلا بد أن يكون آخر العائدين ..



أمر هام جداً صاحب الأحداث فى حياة الرسالة التى هاجر من  
أجلها جماعة من المؤمنين إلى الحبشة :

مقد كان اليهود فى جزيرة العرب قوة قادرة ، يملكون من  
أسباب الزراعة والصناعة والتجارة والمال مثل ما يملكون من وسائل  
الخداع والمكر والغدر .. ويسخرون كل ما يملكون لتدعيم سلطاتهم  
وشوكتهم على قبائل العرب ، لتكون عوناً لهم على ما يريدون ..  
وفى المدينة وحولها كانت مراكزهم الكبرى وحصونهم المنيعه ،  
يباشرون منها نشاطهم الآثم الخبيث ..

عندما هاجر النبى إلى المدينة لم يقف اليهود بمعزل عن أهلها  
الذين أحتقوا بمقدمه ، بل شاركوا فى هذه الحفاوة حتى ينجلي لهم  
الأمر ، فقد علموا أن قوة جديدة ترفع راية التوحيد توشك أن تنمو  
أعوادها على هذه الأرض .. ولم يكن النبى بما فطره الله عليه من  
ذكاء وقطنة غافلاً عن طباع اليهود ، فبسط لهم يده ، وتآلف قلوبهم  
عسى أن يكون منهم خير فى مستقبل الأيام ، وعقد لهم أول وثيقة  
سياسية فى تاريخ الأديان السماوية ، أمنهم فيها على دينهم  
وأموالهم . وأخذ عليهم ولهم الموائيق فى نصوصها .

ولم يكذ « عبد الله بن سلام » أول يهودى بالمدينة يعلن إسلامه  
حتى ظهرت عليهم طباعهم الخسيسة .. وتطور ظهورها من جدل  
حول الدين الجديد إلى محاولة الوقيعة بين المسلمين ، وإلى نقض  
المؤاخاة بينهم ، وإلى انفساد حلف الألفة بين الأوس والخزرج ، لتحكم  
علاقاتهم من جديد حروب طاحنة .

ولما لم تفلح مكائدهم حاولوا اقناع النبى بمغادرة المدينة إلى  
بيت المقدس حيث نزل كل الرسل من قبله .

ولكن الرد على هذه المكيدة جاء من السماء ليأمر النبى بتحويل  
قبلة صلاته من بيت المقدس إلى المسجد الحرام بيت إبراهيم  
واسماعيل ..

وما كان اليهود ليتركوا محمداً والمؤمنين معه يحاربون قريشاً  
فى وقعة بدر بدون مكائد وغدر لو كانوا يعلمون أن فى قدرتهم

الانتصار الذى أيدهم الله به .. واتجهت حيلهم ضد المسلمين  
وجهة جديدة فهم يظنون بهم المشركين وتساقر رسلهم بالاثعار فى  
التحريض عليهم ، والتشبيب بنسائهم .. وبذلك دفع بعض اليهود  
برعوسهم الى سيوف المسلمين .

ولم يكن أمام النبی بد من استخدام القوة ضدهم ، فهم يهددون  
الدولة الإسلامية ويؤلبون عليها أعداءها ، ويتآمرون ليحيلوا نهارها  
ظلاما وأمنها شقاء ونعماءها بؤسا وتشردا .

كان بنو قينقاع أكثر يهود المدينة اعلانا للمداوة ، محاصروهم  
النبي حتى أجلاهم عن ديارهم جزاء ما نقضوا من عهد وما جاهرُوا  
به من عدوان ..

وظن اليهود من حول المدينة وفى داخلها أن انتصار المشركين  
فى يوم أحد لم يدع للمسلمين قوة يقومون بها أو يقدرُون على قتال  
.. لكن انتصار المسلمين فى السرايا منذ صبيحة اليوم التالى  
مباشرة ليوم أحد ، وعودة الرهبة منهم الى نفوس المشركين  
واستعادتهم هيبتهم لدى أهل المدينة جعل يهود بنى النضير يتآمرون  
على حياة النبی فى أحد مجالسه معهم ، وأوشكت المؤامرة على  
التنفيذ ، ولولا وحى من الله الى رسوله بالانصراف من هذا المجلس  
لنجحت مؤامرة اليهود ، محاصرو المسلمون ديارهم حتى أجلوهم عنها  
بعد قتال دام عشرين يوما .

هل يقف تأمر اليهود من حول المدينة بعهد أن راوا مصير  
إخوانهم الذين أمعنوا فى الكيد والخديعة ونقض العهد ؟  
ليس من طبع اليهود الاعتبار ، ولا الصدق ، ولا الأمانة ، ولا  
حسن الجوار ، ولا ترك الأمور تجرى من حولهم دون أن يعكروا  
عليها .

إن همهم الأكبر عندئذ أن يقضوا على الدعوة الإسلامية وعلى  
صاحبها والمؤمنين معه ، فعادوا إلى التحريض من جديد عليهم .

وفى اليوم الثالث عقد النبی لواء قتاله « لعلى بن أبى طالب »  
وقال له : « خذ هذه الراية فامض بها حتى يفتح الله عليك » ..

وقاتل على ومن معه قتالا باسلا حتى انتصروا ..

« القموص » .. ثالث الحصون التى دار فيها القتال ..  
استسلم اليهود داخله بعد أن اشتدت عليهم هجمات المسلمين ،  
وأيقنوا أنه لا مفر لهم من الهزيمة .

وبعد قتال عنيف بين الفريقين تداعت الحصون المنيعَة واحدا

بعد الآخر ..  
 لم يبق إلا حصنان وتنتهى خيبر كلها ، هما « الوطيح  
 والسلام » ..  
 وقبل أن يواجه المسلمون اليهبا ضربة واحدة ارتفعت منهما  
 الأصوات تملن التسليم بدون قتال ..  
 فتح الله خير على المسلمين .. وكان النبي رفيقا بأهلها اليهود  
 حين حقن دماءهم وأبقاهم على أرضها التي آلت إلى المسلمين يعملون  
 فيها ولهم نصف انتاجها يعيشون منه ويرزقون ..  
 وغنم النبي والمؤمنون المقاتلون معه ما كان في الحصون المنيعه  
 من مال ومتاع ..



في الفصل الأخير من هذه الملحمه العسكرية الرائعة ، التي  
 ذكر فيها المسلمون حصون اليهود ، وساعة تقسيم الغنائم رأى  
 المسلمون كوكبة من الرجال تثير من حولها الغبار تقرأى من بعيد  
 .. واقترب الركب فإذا هم بقية مهاجري الحبشة مآدوا بأمر  
 النبي ..

كان النبي عندما ظهرت بشائر هذا النصر العظيم في أول  
 القتال قد بحث إلى النجاشي يشكره على حسن جواره لأصحابه  
 ويطلب إليه اعانتهم ، فلم تمتد الآن بهم ولا بإخوانهم المؤمنين ولا  
 بالدموة نفسها حاجة إلى البقاء في الهجرة والافتراب ..

امثلا قلب النبي صلى الله عليه وسلم فرحا وبشرا لعودة  
 المهاجرين .. وتقدم اليه زعيمهم « جعفر بن أبي طالب » يقص عليه  
 قصة الأعوام التي قضوها في الحبشة ، وحسن معاملة أهلها وملئها  
 لهم ، وما حققوا خلالها من نصر سلسل لدموة الاسلام ..

وعلى أرض النصر حقق النبي جعفرا وقبله عابدين عنيه كرمز  
 للذين هاجروا جميعا ، وعبر عن هذه الفرحة الفخيرة والافتخار  
 العظيم بعودتهم حينما قال لهم جميعا في شخص زعيمهم : « ما  
 أدرى بآيتهما أنا أفرح ، بقدوم جعفر أو بفتح خيبر .. »

ولأخذ النبي يوزع على المقاتلين ما آفاه الله عليهم من أموال  
 خيبر وخيراتهما ، وجعل لكل واحد من المهاجرين العائدين نصيبا في  
 هذا الشيء كأنهم شاركوا في القتال الذي حقق الاتصال ..



إعداد : ف. م

## الكويت :

منهم اثنان بدرجة الدكتوراه ، و ٢٧ ماجستير ، و ٨٣ دبلومات عليا ، وقد احتفل بتوزيع الشهادات عليهم .

## مصر :

● افتتح شيخ الأزهر مسجد المزرعة الآلية بالتحريير حيث القى خطبة الجمعة ، وأم جماهير المصلين ، ثم حاضرهم عن ( مسئولية العمل والإنتاج في الإسلام ) .

● حضر فضيلة الشيخ عبد العزيز عيسى وزير شئون الأزهر الدورة السابعة للمجلس الأعلى الاستشاري للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة . . وقد حضر الدورة مندوبون عن جميع الدول الإسلامية وناقشوا الاستعدادات لافتتاح الجامعة وبحث الوسائل التي تحقق أهدافها .

● تقيم الإدارة التعليمية بوسط القاهرة مسابقة في حفظ بعض سور القرآن الكريم وتفسيرها بين تلاميذ المدارس الابتدائية والاعدادية والثانوية وما في مستواها .

● قدم المجلس الأعلى للشئون الإسلامية مكتبة اسلامية باللغسات العربية والانجليزية والاوردية والسواحلية ومنع دراسية ومضاحف شريفة ومزلة لكل من نيجيريا وباكستان .

● جرت انتخابات مجلس الأمة الجديد يوم ٢٧ يناير ، وسيفتح مجلس الأمة الجديد دورته الأولى يوم ١١ فبراير تحت رعاية سمو أمير البلاد المعظم وسيلقى سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء بيساننا ببرنامج الوزارة الجديدة التي سيتم تشكيلها في الأسبوع الأول من فبراير .

● زار البلاد السيد تون عبد الرزاق رئيس وزراء ماليزيا على رأس وفد ماليزي وقد استقبله سمو أمير البلاد المعظم وناقش مع سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء المسائل ذات الأهمية المشتركة بين البلدين .

● صرح السيد عبد الرحمن العتيق وزير المالية والنقط بأن في النية فرض السيطرة على صناعة البترول خلال الشهور القليلة ، وقال : انسه ابلغ بالفعل بعض الشركات الأجنبية بهذا القرار .

● من أهم المشاريع التي ستنفذها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية خلال العام الحالي إنشاء ( ٢١ ) مسجدا جديدا بالإضافة الى هدم وإعادة بناء ( ٧ ) مساجد داخل المدينة .

● بلغ عدد الخريجين من جامعة الكويت هذا العام ٦١٢ خريجا . .

## الأردن :

● صرح مسئول كبير بأن صاحب السمو الشيخ صباح السالم الصباح أمير دولة الكويت سيزور الأردن قريبا خلال جولة سموه في الدول العربية.

## الجزائر :

● تم إلغاء كافة الضرائب على الفلاحين الجزائريين وسيستفيد من القرار ٣ ملايين مواطن .

♦ ♦ ♦ ♦ ♦

## اخبار متفرقة

### بنغلادش :

● وافقت حكومة بنغلادش على افتتاح مكتب لمنظمة التحرير الفلسطينية في دكا .

### اوغندا :

● منحت العراق اوغندا ٢٨ منحة دراسية في الجامعات العراقية للعام الدراسي القادم .

### الفلبين :

● اهدى المجلس الاعلى للشئون الاسلامية بالقاهرة قسم الدراسات الاسلامية والعربية بجامعة الفلبين الحكومية بماتايلا ( ٢٠٠٠ ) كتاب اسلامي باللغة العربية والانجليزية .

● تقرر تخصيص مبلغ ( ١٠٠ ) ألف جنيه لدعم مكاتب تحفيظ القرآن الكريم في مختلف المحافظات .

## السعودية :

● زار جلالة الملك فيصل كلا من سوريا والأردن ومصر واجتمع الى رؤسائها وتباحث معهم في امور مع الراهن وتطورات .. ودعم دول المواجهة بما يكتل رد المعتدين وتحقيق النصر على الصهاينة .

● سيقام احتفال يضم ممثلين عن جميع البلاد الاسلامية يحضره جلالة الملك فيصل لافتتاح المركز الاسلامي بلندن في العام القادم ، وسيقام المركز على مساحة فدانين منحتهما الحكومة البريطانية ، وسيلحق بالمركز اكبر جامع مركزي في العالم يتسع لستة آلاف شخص ، كما يلحق به مدرسة لتعليم اصول الدين ، ومكتبة تضم آلاف الكتب الدينية وقاعة للمحاضرات .

● تقرر أن يعقد مؤتمر ( التضامن الاسلامي في مجالات العلم والتكنولوجيا ) في الفترة الواقعة بين ١٧ و ٢٣ من ربيع الاول تحت اشراف جامعة الرياض ، وسيدعى لهذا المؤتمر نخبة من العلماء والمهندسين المسلمين .

● يزور السكرتير العام للأمم المتحدة الملكة العربية السعودية يوم ١٢ فبراير لاجراء مباحثات مع جلالة الملك فيصل ودراسة الموقف في المنطقة .

# السيدة رقية

## رضي الله عنها

إعداد الأستاذ : موسى الإسلام

**اسمها :** رقية بنت محمد صلى الله عليه وسلم .

**والدتها :** أم المؤمنين السيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها .

**خطبتها :** جاء وفد أبي طالب بخطبها زوجة لعتبة بن أبي لهب .. فوافق الرسول .. ورضيت ابنته ( رقية ) بما أراد والدها .

**في بيت أبي لهب :** إذا صحت الرواية القليلة بأن طلاقها من ( عتبة ) ثم بعد انتقالها إلى بيت أبي لهب فيها تكون قد قضت من الآلام والطوابق القوي الكثير .. فقد بدأ والدها صلى الله عليه وسلم يدمو إلى دينه الجديد .. ووقف منه أبو لهب وزوجه ( أم جميل بنت هزيم ) موقف العداء والاضطهاد للرسول وصحبه .. بل ما رأى أحد أئمة منها مداوة لرسول الله .. وكنت أم جميل شرسة الطبع سليطة اللسان .. قليلة القلب .. وكان زوجها ( أبو لهب ) المصدو الأول للمسلمين وإحقاق في حرمها للرسول تقسم أبو لهب على ولده : أن يطلق بنت محمد .. واتسمت أم جميل : ألا يظلمها وبنت محمد سقطت .. فعلمت ( رقية ) إلى بيت والدها وهي جوار لبيها وأبيها وأخواتها ..

**زواجها :** وما لبثت ( رقية ) حتى أبطلها الله خيراً من عتبة فجاء : عثمان بن عفان بن أبي العباس بن أمية بن عبد شمس .. بخطبها من والدها صلى الله عليه وسلم .. فوافق عليه الرسول زوجاً لابنته .. وقد كان عثمان فتي قريش الكريم .. فقد أمزه الله في الجاهلية نسباً وحسباً ومالاً .. وأمزه الله في الإسلام فكان من المسلمين الأولين .. وكان ذا شأن ومكانة ، وله مواقف جليلة ..

**هجرتها إلى الحبشة :** هجرت مع زوجها عثمان بن عفان إلى الحبشة .. وكنا أول من هاجر إليها . فارقا الأوطان والأهل كلهم .. ولجئنا في الطريق مع الوفد المهاجر



قرارا بينته وعقيقته ..

وكان غشاء الحادي :

الأهمل والأوطان فراقهم مسبب

لكنسه الإنسان فداؤه القلب

والنروح والأبدان فليقتل الرب

فليقتل الرب

ثم وصلا الحشة .. وقد أثرت في صحتها الأحداث

فأسقطت جنبها الأول .. وخيف عليها من شدة

الإعياء والضعف .. وقاست ما قاست في بلاد

الهجرة ..

**المودة الى مكة :**

انطلقت إشاعات في الحشة أن تريثا ثابت الى

رشدتها .. فأبخت طائفة منها بالدين عن اقتناع

وبقين ، ورغبت أخرى فيه سعيا وراء الغنى والمجد

حين رأوا ترايد عدد المسلمين .. وحين أحسوا بأنه

سيكون لهم ثبات .. ولما وصل الركب العائد الى

مشارف مكة رأوا نفرا من إخوانهم المسلمين

المستضعفين يخوفون بسوء العذاب من زبانية قريش

.. فدخلوا في جوار بعض وجهاء مكة .. وأبت

السيدة رقية الى بيت أبيها .. فهالها أن والنهبا

السيدة خديجة قد انتقلت الى جوار ربها ..

واعترضها الأسى والحزن .

**الهجرة إلى يثرب :**

وما كاد يستقر بها المقام في مكة حتى هاجر والدها

صلى الله عليه وسلم الى يثرب .. وهاجرت هي

أيضا مع زوجها عثمان رضى الله عنه ..

ونصت أياها بجوار زوجها .. ومع والدها صلى

الله عليه وسلم وأخواتها ..

**ولانتها**

في دار الهجرة وضعت طفلا عبد الله بن عثمان

.. وكانت به سعيدة مقد وجدت فيه العزاء لنكها

حينئذ البكر ، ومصلها في أمها ، وما ذاقته في

هجرتها .. ولكنه مات طفلا .. فحزنت عليه كثيرا

.. وأصابها الضى .

**وفاتها**

بقى عثمان الى جوارها يمرضها ويرعاها ، فتخلف

بسبب ذلك عن شهود موقعة ( بدر ) .. ثم عاد

المسلمون من الموقعة منتصرين .. وفي هذه الأثناء

أبست السيدة رقية زوجها الطاهرة الى بارئها ..

وحزن الرسول على فقدها ، ومصلى عليها ..

وشيعت يثرب بنت الرسول ذات الهجرتين الى

مواها الأخير .

رضى الله عنها وأرضاها .

# مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحاي لدولة الكويت

الوقت	يوم	تاريخ	الوقت بالزمن النرويجي (عربي)					الوقت بالزمن الزوالي (افرنجي)				
			عشاء	عصر	ظهر	شروق	غروب	عشاء	عصر	ظهر	غرب	عشاء
دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس
اربعاء	١	١٢	١٨٦	١١٣٤	٢٨	١٢٥٥	٦	١٨٩	٣٧	٢٨	١٢	٥٣
خميس	٢	١٣	١٨٧	١١٣٤	٢٧	١٢٥٥	٦	١٨٩	٣٧	٢٧	١٢	٥٣
جمعة	٣	١٤	١٨٨	١١٣٤	٢٦	١٢٥٥	٦	١٨٩	٣٧	٢٦	١٣	٥٤
سبت	٤	١٥	١٨٩	١١٣٤	٢٥	١٢٥٥	٦	١٨٩	٣٦	٢٥	١٣	٥٥
احد	٥	١٦	١٩٠	١١٣٤	٢٤	١٢٥٥	٦	١٨٩	٣٦	٢٤	١٤	٥٦
اثنين	٦	١٧	١٩١	١١٣٤	٢٣	١٢٥٥	٥	١٨٩	٣٦	٢٣	١٤	٥٧
ثلاثاء	٧	١٨	١٩٢	١١٣٤	٢٣	١٢٥٥	٤	١٨٩	٣٦	٢٣	١٥	٥٧
اربعاء	٨	١٩	١٩٣	١١٣٤	٢٢	١٢٥٥	٣	١٨٩	٣٥	٢٢	١٥	٥٨
خميس	٩	٢٠	١٩٤	١١٣٤	٢١	١٢٥٥	٣	١٨٩	٣٥	٢١	١٦	٥٩
جمعة	١٠	٢١	١٩٥	١١٣٤	٢٠	١٢٥٥	٢	١٨٩	٣٥	٢٠	١٦	٥٩
سبت	١١	٢٢	١٩٦	١١٣٤	١٩	١٢٥٥	١	١٨٩	٣٤	١٩	١٦	٥٩
احد	١٢	٢٣	١٩٧	١١٣٤	١٩	١٢٥٥	٠٠	١٨٩	٣٤	١٩	١٧	٥٩
اثنين	١٣	٢٤	١٩٨	١١٣٤	١٨	١٢٥٥	٠٠	١٨٩	٣٣	١٨	١٧	٥٩
ثلاثاء	١٤	٢٥	١٩٩	١١٣٤	١٧	١٢٥٥	٠٠	١٨٩	٣٣	١٧	١٨	٥٨
اربعاء	١٥	٢٦	٢٠٠	١١٣٤	١٦	١٢٥٥	٠٠	١٨٩	٣٣	١٦	١٧	٥٧
خميس	١٦	٢٧	٢٠١	١١٣٤	١٦	١٢٥٥	٠٠	١٨٩	٣٢	١٦	١٦	٥٦
جمعة	١٧	٢٨	٢٠٢	١١٣٤	١٥	١٢٥٥	٠٠	١٨٩	٣٢	١٥	١٥	٥٥
سبت	١٨	٢٩	٢٠٣	١١٣٤	١٤	١٢٥٥	٠٠	١٨٩	٣٢	١٤	١٤	٥٤
احد	١٩	٣٠	٢٠٤	١١٣٤	١٣	١٢٥٥	٠٠	١٨٩	٣١	١٣	١٣	٥٣
اثنين	٢٠	٣١	٢٠٥	١١٣٤	١٢	١٢٥٥	٠٠	١٨٩	٣١	١٢	١٢	٥٢
ثلاثاء	٢١	٣٢	٢٠٦	١١٣٤	١١	١٢٥٥	٠٠	١٨٩	٣١	١١	١١	٥١
اربعاء	٢٢	٣٣	٢٠٧	١١٣٤	١٠	١٢٥٥	٠٠	١٨٩	٣٠	١٠	١٠	٥٠
خميس	٢٣	٣٤	٢٠٨	١١٣٤	٩	١٢٥٥	٠٠	١٨٩	٣٠	٩	٩	٤٩
جمعة	٢٤	٣٥	٢٠٩	١١٣٤	٨	١٢٥٥	٠٠	١٨٩	٢٩	٨	٨	٤٨
سبت	٢٥	٣٦	٢١٠	١١٣٤	٨	١٢٥٥	٠٠	١٨٩	٢٩	٨	٧	٤٧
احد	٢٦	٣٧	٢١١	١١٣٤	٧	١٢٥٥	٠٠	١٨٩	٢٩	٧	٦	٤٦
اثنين	٢٧	٣٨	٢١٢	١١٣٤	٦	١٢٥٥	٠٠	١٨٩	٢٨	٥	٥	٤٥
ثلاثاء	٢٨	٣٩	٢١٣	١١٣٤	٥	١٢٥٥	٠٠	١٨٩	٢٨	٤	٤	٤٤
اربعاء	٢٩	٤٠	٢١٤	١١٣٤	٤	١٢٥٥	٠٠	١٨٩	٢٧	٣	٣	٤٣
خميس	٣٠	٤١	٢١٥	١١٣٤	٣	١٢٥٥	٠٠	١٨٩	٢٧	٢	٢	٤٢

## « إلى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك في المجلة ، وورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم ، ونفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندها ، وعلى الراغبين في الاشتراك أن يتعاملوا رأسا مع متعهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتعهدين :

- |            |   |
|------------|---|
| مصر :      | القاهرة : شركة توزيع الأخبار ٧ شارع الصحافة .   |
| السودان :  | الخرطوم : دار التوزيع - ص.ب : ( ٣٥٨ ) .   |
| ليبيا :    | طرابلس الغرب : دار الفرجاني - ص.ب : ( ١٢٢ ) .<br>بنغازي : مكتبة الخراز - ص.ب : ( ٢٨٠ ) .  |
| المغرب :   | الدار البيضاء - السيد أحمد عيسى ١٧ شارع الملكي .  |
| تونس :     | مؤسسات ع بن عبد العزيز - ١٧ شارع فرنسا .  |
| لبنان :    | بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : ( ٤٢٢٨ ) .   |
| الأردن :   | عمان : وكالة التوزيع الأردنية : ص.ب : ( ٣٧٥ ) .<br>بعدة : مكتبة مكة - ص.ب : ( ٤٧٧ ) .<br>الرياض : مكتبة مكة - ص.ب : ( ٤٧٢ ) .                                     |
| السعودية : | الخبر : مكتبة النجاح الثقافية - ص.ب : ( ٧٦ ) .<br>طائف : مكتبة الثقافة - ص.ب : ( ٢٢ ) .<br>مكة المكرمة : مكتبة الثقافة .<br>المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء . |
| العراق :   | بغداد : وزارة الاعلام - مكتب التوزيع والنشر .   |
| البحرين :  | لمكتبة الوطنية : شارع باب البحرين .   |
| قطر :      | الدوحة : مؤسسة العروبة - ص.ب : ( ٥٢ ) .   |
| ابو ظبي :  | شركة المطبوعات للتوزيع والنشر : ص.ب : ( ٨٥٧ ) .   |
| دبي :      | مكتبة دار الحكمة ص.ب : ( ٢٠٠٧ ) .   |
| الكويت :   | مكتبة الكويت المتحدة .  |
- ونوجه النظر إلى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة

### التمن

- الكويت ٥ فلسا ● السعودية ١ ريال ● العراق ٧٥ فلسا ● الأردن ٥ فلسا
- ليبيا ١٠ قروش ● تونس ١٢٥ مليما ● الجزائر دينار وربع
- المغرب درهم وربع ● الخليج العربي ٧٥ فلسا ● اليمن وبعدين ٧٥ فلسا
- لبنان وسوريا ٥ قرش ● مصر والسودان ٤٠ مليما

مركز الامم المتحدة

لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ

لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ